بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سُنَّة الابتلاء في القرآن الكريم

إعداد
رجب نصر موسى الأنس

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكليـــة الدراســـات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.

2007م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سُنَّة الابتلاء في القرآن الكريم

إعداد

رجب نصر موسى الأنس

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 10/22 /2007م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة — التواقيع

- الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة / مشرفاً رئيساً ----------

الأستاذ الدكتور اسماعيل أمين نواهضة / ممتحناً خارجياً ----------

- الدكتور عودة عبدعودة عبد الله / ممتحناً داخلياً ----------

الإهداء

إلى الأنبياء أشد الناس ابتلاءً

إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين

إلى الذين ابتلوا فصبروا وصابروا وثبتوا فما وهنوا وما استكانوا

إلى الأجيال المؤمنة السائرة على الدرب لتتعظ وتعتبر

إلى روح والديّ رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته، وجمعنا بهما في مقعد صدق عند مليك مقتدر

إلى زوجتي الوفية أم مؤمن، التي حملت معي هموم الحياة، ووقفت إلى جانبي، فكانت لي نعم العون في كل ملمة وخير سلوان في كل محنة

إلى أولادي (هبه ومؤمن ومهدي وضحى ودانية) الذين أبتهلُ إلى الله -سبحانه- أن يكلأهم بالعناية والرعاية وأن يزدهم علماً ونوراً وهداية

أهدي هذه الرسالة

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة الذي أكرمني الله تعالى به للإشراف على هذه الرسالة، ولقد كان –حفظه الله– مثالاً حسناً للأخلاق الفاضلة، ونموذجاً حياً للصدق والإخلاص والتواضع والكرم وبشاشة الوجه.

ولقد أفادني بتوجيهاته النيرة، وآرائه السديدة، وتعليقاته النفيسة، ومنحني من وقته ما ذلّل أمامي عقبات كثيرة في هذا البحث.

فالله أسأل أن يثيبه وأن يجزيه أحسن الجزاء، وأن يطيل عمره في طاعته وأن يبارك له في وقته وأهله وماله.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور اسماعيل أمين نواهضة والدكتور عودة عبد عودة عبد الله لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي واخواني الذين قدّموا لي يد العون والمساعدة ووقفوا معي بكل ما يملكون من أجل إتمام هذه الرسالة.

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
ملخص البحث	ر
مقدمة	**1**
أهمية البحث	2
أسباب اختياري لهذا الموضوع	3
أهداف البحث	3
منهج البحث	4
الدراسات السابقة	5
خطة البحث	6
الفصل الأول: الإبتلاء وسنة الله في التمحيص	**10**
المبحث الأول: السنن الإلهية	11
معنى السنة في اللغة	11
معنى السنة في الاصطلاح	12
العلم بالسنن الإلهية	13
نماذج على السنن الإلهية	16
الأول: مداولة الأيام بين الناس	16
الثاني: سنة التدافع	20
المبحث الثاني: مفهوم الإبتلاء	24
1. معنى المحنة	26
2. معنى الفتنة	27
المبحث الثالث: سنة التمحيص	31
معنى التمحيص	31
التحذير من فتنة الحياة	33
شمولية السنن	34

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: مظاهر الإبتلاء	**38**
تمهيد	39
الحكمة من تلون الابتلاء	41
المبحث الأول: الإبتلاء في المال	42
المال مال الله والإنسان مستخلف فيه	42
المال عصب الحياة ووسيلة لمرضات الله	43
فتنة الابتلاء بالمال	44
ابتلاء الناس بالتفاوت فيما بينهم	45
تتابع نعم الله على العصاة استدراج لهم	48
نماذج على الإبتلاء في المال	49
الأول: قصة قارون	50
دروس وعبر من قصة قارون	55
الثاني: قصة صاحب الجنتين	57
الدروس والعبر المستفادة من قصة صاحب الجنتين	62
المبحث الثاني: الإبتلاء في الجسد	65
نماذج على الإبتلاء في الجسد	67
الأول: ابتلاء أيوب عليه السلام	67
ما في قصة أيوب من دروس وعبر	70
الثاني: إيذاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في جسده	70
أ. في مكة والطائف	72
الدروس والعبر والعظات في ابتلاء الرسول صلى الله عليه وسلم	72
ب. في غزة أُحُد	73
المبحث الثالث: الإبتلاء في الولد	75
التحذير من فتنة الأولاد والأزواج والأموال	76
نموذج على الإبتلاء في الولد	76
ابن نوح عليه السلام	77
الدروس والعبر المستفادة من قصة ابن نوح عليه السلام	78
المبحث الرابع: الإبتلاء في الزوجة	83

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
نموذج على الإبتلاء في الزوجة	84
زوجة نوح وزوجة لوط عليهما السلام	84
الفصل الثالث: الابتلاء وضروبه	**86**
المبحث الأول: الابتلاء في قوة العقيدة	88
1. ابتلاء أيوب عليه السلام	88
ما يستفاد من قصة ابتلاء أيوب عليه السلام	91
2. إبتلاء أصحاب الأخدود	92
ما يستفاد من قصة أصحاب الأخدود	96
المبحث الثاني: الابتلاء في الطاعة	98
1- ابتلاء إبراهيم عليه السلام بتكاليف خاصة	98
أ. وفاء إبراهيم عليه السلام لله سبحانه وتعالى	98
ب. ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه اسماعيل عليهما السلام	100
دروس وعبر من قصة ذبح اسماعيل عليه السلام	104
2- ابتلاء يونس عليه السلام	104
دروس وعبر من قصة يونس عليه السلام	107
المبحث الثالث: الابتلاء في النعم	110
المطلب الأول: ابتلاء بني إسرائيل بالنعم	110
أ. نعمة تفضيلهم على عالمي زمانهم	111
ب. نعمة ايتاء موسى عليه السلام التوراة لهدايتهم	112
المطلب الثاني: ابتلاء أصحاب الجنة الذين ورد ذكرهم في سورة القلم	113
الدروس والعبر المستفادة من قصة أصحاب الجنة	115
الفصل الرابع: الإبتلاء في سبيل الدعوة إلى الله	**117**
تمهيد	118
تحذير الدعاة	120
المبحث الأول: الاستهزاء والسخرية	122
الاستهزاء أسلوب واحد على مر العصور	122
القصد من السخرية والاستهزاء	124
المبحث الثاني: الاتهام بالكذب	126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
صور من أساليب الطواغيت في الصد عن سبيل الدعوة	126
المبحث الثالث: التعذيب بالضرب والجلد	131
من أساليب التعذيب	131
حوادث من السيرة النبوية	132
المبحث الرابع: التهديد بالقتل والتنكيل	135
صور من التهديد	135
المبحث الخامس: نماذج من الابتلاء والمحن في سبيل الدعوة إلى الله	138
1. ابتلاء موسى عليه السلام	138
الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء موسى عليه السلام	140
2. ابتلاء عيسى عليه السلام	142
موقف قوم عيسى عليه السلام من دعوته	143
الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء عيسى عليه السلام في سبيل الدعوة إلى الله	144
1. فطنة الداعي إلى الله تعالى	144
2. من خصائص الاتباع الاختيار والاقتناع	145
الفصل الخامس: الابتلاء في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم	**147**
تمهيد	148
المبحث الأول: صور من إبتلاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الغزوات	148
1- ابتلاء المؤمنين في غزوة أحُد	149
القرآن الكريم يتحدث عن الغزوة	149
الابتلاء نعمة يتميز بها الصف المسلم	152
ما لحق النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى والابتلاء في غزوة أحُد	152
الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء المؤمنين في غزوة أُحُد	153
الحكم والغايات المحمودة التي كانت في غزوة أحُد	157
2- ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق	159
القرآن الكريم يتحدث عن غزوة الخندق	160
الدروس والعبر المستفادة من الابتلاء من موقف المنافقين ويهود بني قريظة	163

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
سنة الله في التمحيص	164
من صور هذا التمحيص الإبتلاء بالجهاد	165
الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق	166
المبحث الثاني: صور من ابتلاء المؤمنين بمكر المنافقين	169
1. تعرض المنافقين لنساء المسلمين بالأذى	170
2. زعيم المنافقين يدعو إلى مواقف كيدية للمسلمين	171
نتائج البحث	174
الخاتمة	176
مسرد الآيات القرآنية	183
مسرد الأحاديث النبوية	199
مسرد الأعلام	201
المصادر والمراجع	219
الملخص باللغة الإنجليزية	b

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سُنَّة الابتلاء في القرآن الكريم

إعداد

رجب نصر موسى الأنس

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة

الملخص

جاء هذا البحث في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تحدثت في الفصل الأول عن معنى السنن الإلهية، ومفهوم الإبتلاء، ومعنى المحنة والفتنة، ثم بينت سنة الله في التمحيص وأنها سنةٌ عامةٌ وفي الناس كافة.

وفي الفصل الثاني: تناولت فيه مظاهر الإبتلاء من خلال بيان الإبتلاء في المال، والإبتلاء في الجسد، والإبتلاء في الولد، والإبتلاء في الزوجة مع ذكر نماذج على ذلك.

وفي الفصل الثالث: تناولت فيه ضروب الابتلاء وألوانه، كالابتلاء في العقيدة، والابتلاء في الطاعة، والابتلاء في النعم، وذكرت نماذج على ذلك.

وفي الفصل الرابع: تناولت الحديث عن الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وبينت الأساليب التي يتبعها الطواغيت في الصّد عن الدعوة ودين الحق وذكرت نماذج على ذلك.

وفي الفصل الخامس: تناولت الحديث عن الابتلاء في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم وأصحابه– في المدينة المنورة وبينت صوراً من ابتلاء الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه في الغزوات، وذكرت على ذلك نموذجين هما غزوة أحُد وغزوة الخندق، ثم ذكرت صوراً ونماذج من ابتلاء المؤمنين بمكر المنافقين. وختمت الدراسة ببيان أهمية وضرورة التشبث بالصبر والعقيدة مهما تكن الظروف والأحوال بنقاط محددة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالحق والهدى والرشاد، فبلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وترك أمَّته على المحجة البيّضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ونصلي ونسلم على رسول الله الذي ابتلي بأنواع الابتلاء فصبر وشكر، وجاهد في الله حق جهاده حتى انتصر، ورضي الله عن صحابته المبتلين الأخيار، الذين فتنوا فصدقوا، وصبروا وثبتوا، فما وهنوا وما استكانوا، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،

فإن القرآن العظيم هو كتاب الله المبين، الذي أنزله الله ربُّ العالمين على رسوله صلى الله عليه وسلم هدى وموعظة للمتقين وهو مصدر الإسلام الأول، عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً، وآداباً، حدد الله فيه معالم الطريق، وأصول العدل، ومناهج الخير، وضوابط السلوك، وقواعد الهداية والتشريع "يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[1].

وهو دستور الإسلام الجامع، الذي فصَّل الله فيه الحقوق والواجبات، ونظم العلاقات والمعاملات، وشرع الحدود والأحكام: "...وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ "[2]؛ ولذلك يجب أن ننهلُ من معينه نظام الحياة؛ لأن فيه السعادة ويهدي للتي هي أقوم "إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"[3].

---

(1) المائدة: آية 16.

(2) فصلت: آية 41-42.

(3) الإسراء: آية 9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنه لا يخفى على أحد أن الحياة الدنيا مليئة بالمحن والابتلاءات، وأن كل مؤمن ومؤمنة عرضة لكثير منها، فمرة يُبتلى بنفسه، وقد يبتلى بماله، واحياناً يبتلى بأهله، وهكذا تتقلب عليه الأقدار من لدن حكيم عليم، وإذا لم يحمل المؤمن النظرة الصحيحة للابتلاء فسيكون زللُه أكبر من صوابه، ولا سيما أن بعض المصائب تطيش منها العقول لضخامتها وفجاءتها، عياذاً بالله. فكان لا بدّ من توجيه الشباب المسلم إلى المفهوم السليم للابتلاء، ورسم الصورة الواضحة له، لتصحيح التصور عندهم لسُنّة الابتلاء في هذه الحياة، ومن ثم تصحيح موقفهم حتى يبصّروا بطبيعة الطريق، ويُوطّنوا نفوسهم على ما يعترضهم من محن وابتلاءات، ويخفف على المبتلين ما يقاسونه من تعب ونصب وعنت.

أهمية البحث

الموضوع عبارة عن دراسة قرآنية لسنّة من سنن الله تعالى في الحياة التي لا تتوقف، ما دام هناك صراع بين الحق والباطل، ومن هنا كانت الكتابة لهذه الرسالة، لتسلية كل مصاب ومبتلى مهما بلغ مصابه، فأبيّن من خلالها بعض سنن الابتلاء التي ربما غفل عنها بعض الناس –هداهم الله– ونسوا أو تناسوا أنّ الله لا يبتلينا ليعذبنا، بل ليرحمنا. وأن على المؤمن أن ينظر إلى الابتلاء سواء كان فقداناً للمال أو الصحة أو الأهل –من خلال الكتاب والسنة على أنه: امتحان وابتلاء، وقسمة وقدر، وخير ونعمة، ومحطة تمحيص وتميز، ورفع درجات، وعلامة حب ورأفه، وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية التي أشارت إليها وتتحدث عنها بنظرة شاملة متكاملة لهذه السنّة الحياتية، وتحديد منهج لحياة الإنسان وسلوكه على ضوئها، ولا يخفى على أحد ما لهذا الموضوع من الأهمية، خاصة وأن الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل –وفي هذه الأيام على وجه الخصوص– عاشت وما زالت تعيش هذه القضية، (قضية سُنة الابتلاء والمحن والفتن).

ولا شك في أن فهم هذا الموضوع فهماً قرآنياً متكاملاً هو من الأهمية بمكان من خلال تتبع النصوص والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بالموضوع، ومعرفة الزاد الواقي في الصبر والثبات والتمسك بالعقيدة من تنكب هذه السنّة الرّبانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختياري لهذا الموضوع

1. أثناء تلاوتي للقرآن الكريم كنت أقف عند آيات كثيرة في ابتلاء المؤمنين وكنت أسأل نفسي دائماً: ما هو الابتلاء؟ وما هي المحنة؟ وما هي الفتنة؟ وما الحكمة في ذلك الابتلاء؟ فكان هذا أكبر دوافع لدراسة هذا الموضوع.

2. هناك آيات كريمة في كتاب الله تتحدث عن رسل الله وقصصهم مع أقوامهم وما فيها من مواقف عنيفة كان يواجهها كل منهم في طريق الدعوة إلى الله تعالى، فقد كانوا يواجهون الضلال والعمى والطغيان والهوى ويتلقون على أيدي أعداء الله الاضطهاد والتهديد والطرد والتشريد والإعراض، فهذا العنت الذي كان يلقاه أنبياء الله قد دفعني إلى تقصّي أسبابه والبحث عن غايته وأهدافه ليطمئن القلب وتهدأ النفوس.

3. ما يُصيب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من ابتلاءات ومحن في العصر الراهن دفعني للكتابة حول هذا الموضوع لشحن الهمم، وبيان أسباب هذه المحن والابتلاءات وأبواب الفرج، والدروس والعبر المستفادة منها، والسلوك إلى جانب الحق والثبات والصبر والتمسك بالعقيدة مهما تكن الظروف والأحوال.

فبعد التوكل على الله، عَزَمْتُ على الكتابة في هذا الموضوع.

أهداف البحث

1. تجلية بعض ظواهر المحن والابتلاء وموقف الإنسان منها.

2. محاولة الكشف عن ظواهر المحن والابتلاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية التي تخدم الموضوع.

3. معالجة بعض التصورات الخاطئة حول هذا الموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج البحث:

لقد كانت كتابتي في هذا الموضوع ضمن المنهج الاستقرائي والتحليلي التزمت به قدر الإمكان وهذا المنهج يتلخص فيما يلي:

1. الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلا.
2. الحرص على التزام الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى قائليها، وبذل الجهد في نقل قول كل قائل من مصدره قدر المستطاع.
3. الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تخدم الموضوع ونصوص العلماء مع تميز كل ذلك بعلامات التنصيص والأقواس.
4. بيان مواضيع الآيات القرآنية من المصحف الشريف وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية مع إثبات ذلك في الحاشية.
5. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في ثنايا البحث من كتب الحديث المشهورة واعتمدت الروايات الصحيحة وعزوتها إلى مصادرها.
6. عملت تراجم مختصرة للأعلام الواردة اسماؤهم في ثنايا البحث في الحاشية مع ذكر المصادر في ذلك.
7. شرح المصطلحات والكلمات الغريبة الواردة في البحث.
8. الاستعانة بكتب المعاجم واللغة لشرح ما ورد من مفردات في هذا البحث.
9. شرح الآيات ذات الصلة بالموضوع لتوضيح الفكرة المطلوبة في الأمثلة والنماذج في البحث.
10. الرمز إلى المصدر والمرجع الذي لم يذكر الطبعة (د.ط) والذي لم يذكر سنة النشر (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11. توثيق المصادر والمراجع وفق المتعارف عليه في البحث العلمي حيث يكون توثيقاً كاملاً عند أول ورود له، ثم اكتفي باسم المؤلف "الشهرة" والكتاب والجزء والصفحة إذا ورد مرة أخرى مع الإشارة إليه كمرجع سابق.

12. وضعت فهارس علمية في آخر الرسالة لتسهل الاستفادة منها وهي كالآتي:

- مسرد الآيات القرآنية.
- مسرد الأحاديث النبوية.
- مسرد الأعلام.
- المصادر والمراجع.
- ترجمة لملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.

الدراسات السابقة:

لا بدّ من التعريج على الجهود السابقة والدراسات التي بذلت في موضوع المحن والابتلاء اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم ولأهل السبق بسبقهم، وفي حدود معرفتي أن هذا الموضوع لم يفرد في الكتب القديمة ببحث مستقل إلا من خلال ما أشار إليه علماء التفسير والحديث والسيرة والتاريخ وغير ذلك من الكتب.

وبعد الاطّلاع والنظر في الكتب والدراسات التي توفّرت لدي، مع الإقرار بقلة إطلاعي لم أجد من بحث هذا الموضوع بالشكل والمنهج الذي أريد بحثه، ولم يصل إلى علمي قيام أحد الباحثين بذلك، وأما الكتب الحديثة فقد كتبت في الموضوع بعض الكتيبات، ونشرت بعض المقالات المتفرقة هنا وهناك، لذا فإنني أذكر باختصار أهم تلك الجهود والدراسات التي خلّفها الباحثون في موضوع سُنة الابتلاء.

1. "ظاهرة المحنة – محاولة لدراسة سننية"– د.خالص جلبي، دار القلم، الكويت، ط1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. "غزوة أحُد في الكتاب والسنة" رسالة د. الحسيني أبو فرحة، وتكلم فيها عن فلسفة الابتلاء في ضوء القرآن والسنة.

3. "الابتلاء والمحن في الدعوات" د.محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان، عمان، ط1، 1996م.

4. "الابتلاء في القرآن الكريم" رسالة، محمد يوسف أحمد دوفش، عمان، الأردن، الجامعة الأردنية، 1988م، "غير منشورة".

حيث تحدث في التمهيد لرسالته عن الإبتلاء في التصور البشري، ففي الفصل الأول تناول الحديث عن الإبتلاء وسنن الله في الكون وضرب على ذلك نماذج على هذه السنن، كسنن الله في الآفاق والأنفس والطاقة البشرية، وأن الابتلاء لا يتجاوز طاقة الإنسان، ثم تحدث عن خصائص هذه السنن، وأن الإبتلاء سنة جارية. وفي الفصل الثاني تكلم عن حكم الإبتلاء وأسبابه ونتائجه، وفي الفصل الثالث بيّن بعض ألوان الإبتلاء كالإبتلاء بالشر والخير، وإبتلاء الخلق بعضهم ببعض، والإبتلاء بالتكليف الذي بيّن فيه أنه لون من ألوان الإبتلاء، وأنه ينسجم مع الفطرة الإنسانية، وفي الفصل الرابع ذكر فيه نماذج حول الإبتلاء كما في حياة الإنبياء السابقين وفي حياة أتباع الأنبياء.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسّمه إلى مقدّمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

الفصل الأول: الإبتلاء وسنة الله في التمحيص، وقد جاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: السنن الإلهية.

المبحث الثاني:مفهوم الإبتلاء، ومعنى المحنة والفتنة.

المبحث الثالث: سنة التمحيص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفصل الثاني: تناولت فيه مظاهر الإبتلاء، ويتضمن تمهيداً وأربعة مباحث:

المبحث الأول: الإبتلاء في المال، وبحثت فيه النقاط التالية:

- المال مال الله والإنسان مستخلف فيه.
- المال عصب الحياة ووسيلة لمرضات الله.
- فتنة الابتلاء في المال.
- ابتلاء الناس بالتفاوت فيما بينهم.
- تتابع نعم الله على العصاة استدراج لهم.
- ذكرت نماذج على الإبتلاء في المال:

الأول: قصة قارون.

الثاني: قصة صاحب الجنتين.

المبحث الثاني: الإبتلاء في الجسد، فقد ذكرت نماذج على الإبتلاء في الجسد:

الأول: ابتلاء أيوب عليه السلام، والثاني: ابتلاء الرسول صلى الله عليه وسلم في جسده.

المبحث الثالث: الإبتلاء في الولد، وتحدثت فيه عن التحذير من فتنة الأولاد والأزواج والأموال، وذكرت نمودج على الإبتلاء في الولد ابن نوح عليه السلام.

المبحث الرابع: الإبتلاء في الزوجة، عرضت نماذج على الإبتلاء في الزوجة، نموذج زوجة نوح وزوجة لوط عليهما السلام.

أما الفصل الثالث: فقد بيّنت فيه الابتلاء وضروبه، ويتضمن ثلاثة مباحث:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول فقد تحدثت فيه عن الابتلاء في قوة العقيدة، وذكرت على ذلك نموذجين: الأول: ابتلاء أيوب عليه السلام، والثاني:ابتلاء أصحاب الأُخدود.

المبحث الثاني: تناولت فيه الابتلاء في الطاعة، فأشرت إلى ابتلاء إبراهيم عليه السلام بتكاليف خاصة، وتكلّمت عن ابتلائه بذبح ولده ثم تحدثت عن ابتلاء يونس عليه السلام.

المبحث الثالث: الابتلاء في النعم، فقد عرضت فيه صوراً من ابتلاء بني إسرائيل بالنعم، وابتلاء أصحاب الجنة وأنهم كانوا في غفلة عن ذكر الله تعالى وشكره.

أما الفصل الرابع: فقد خصصته للحديث عن الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله ويتضمن تمهيداً وخمسة مباحث.

المبحث الأول: تحدثت فيه عن نماذج وصور للاستهزاء والسخرية والقصد من السخرية والاستهزاء، وأنه أسلوب واحد على مر العصور.

المبحث الثاني: الاتهام بالكذب، عرضت فيه صوراً من أساليب الطواغيت في الصد عن سبيل الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: التعذيب بالضرب والجلد، تناولت فيه ذكر أساليب التعذيب والجلد، وذكرت نماذج وأحداث من السيرة النبوية.

المبحث الرابع: التهديد بالقتل والتنكيل، عرضت فيه نماذج وصوراً من التهديد.

المبحث الخامس: نماذج من الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله، تحدثت فيه عن نموذجين:

الأول: ابتلاء موسى عليه السلام، والثاني: ابتلاء عيسى عليه السلام.

أما الفصل الخامس: الابتلاء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في المدينة المنورة، تحدثت فيه عن المحن والابتلاءات التي تعرض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويتضمن هذا الفصل مبحثين:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: ويتحدث عن صور من ابتلاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الغزوات وذكرت على ذلك مثالين: الأول: ابتلاء المؤمنين في غزوة أحد، فبينت أنها لما انتصر المسلمون يوم أحُد، خرج الرماة على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فترتب على ذلك أن كَرّ واثخن المشركون على المسلمين وقتلوا منهم سبعين صحابياً وأوذي الرسول صلى الله عليه وسلم وأثخن أصحابه بالجراح.

الثاني: ويتحدث عن ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق، فوضحت أن الله تعالى ابتلى المؤمنين هنالك بالشدة والخوف، والجوع، وشدة البرد، والحصار، حتى زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وزلزلوا زلزالاً شديداً.

المبحث الثاني: ويتحدث عن صور من ابتلاء المؤمنين بمكر المنافقين، تحدثت فيه عن ابتلاء المؤمنين بمكر المنافقين واقتصرت في ذلك على عرض نموذجين رئيسين هما:

1. تعرض المنافقين لنساء المسلمين بالأذى.
2. زعيم المنافقين يدعو إلى مواقف كيدية للمسلمين.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج البحث وضرورة التشبث بالصبر والعقيدة مهما تكن الظروف والأحوال، وأن أساس نجاح أي عمل هو الإيمان والإخلاص والصبر، ولخصت ذلك بشكل نقاط.

هذا ما فتح الله عليّ، ويسّر لي تحريره، وتوثيق مسائله، في هذا الموضوع "ظواهر المحن والابتلاء في القرآن الكريم" وإني لأرجو أن أكون قد وفقت فيما أردت من توضيح هذا الموضوع وتسليط الأضواء على ما فيه من دروس وعبر ومعالم في طريق الدعاة إلى الله تعالى.

وقد بذلت ما استطعت من جهد في إعداد هذا البحث، فإن كنت قد أصبت في بحثي هذا فذلك من فضل الله تعالى وعظيم توفيقه، وإن كنت قد أخطأت فذلك مني ومن الشيطان، وأسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواني المؤمنين، وأن يرزقني حسن القبول، وأن يهيئ لي من أمري رشداً، إنه سميع قريب مجيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإبتلاء وسُنَّة الله في التمحيص

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: السنن الإلهية

المبحث الثاني: مفهوم الإبتلاء

1. معنى المحنة

2. معنى الفتنة

المبحث الثالث: سُنة التمحيص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

السنن الإلهية

معنى السنن في اللغة:

قال الراغب: "وسن الحديد: إسالته وتحديده، والمِسَن: ما يُسن به –أي يحدد به"[1].

وفي لسان العرب: "وسنها الله للناس: أي بينَّها، وسنَّ الله سُنَّة: أي طريقاً قويماً"[2].

وفي تهذيب اللغة: "ويقال: هذه سنَّة الله: أي حكمه وأمره ونهيه، لأنه أُريد به الفعل"[3].

وقال الجرجاني[4]: السنة هي الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية"[5].

وفي معجم ألفاظ القرآن: "سُن الشيء – بالبناء للمجهول– صُبَّ في قالب، والسنة: الطريقة والخطة المتبعة. و"سنة الله: ما جرى به نظامه في خلقه"[6].

السنن: جمع سُنَّة، وهي الطريقة المعبرة والسيرة المتبعة، أو المثال المتّبع، قيل: إنها من قولهم سنّ الماء: أي والى صبَّه، فشبهت العرب الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب، فإنه لتوالي أجزائه على نهج واحد يكون كالشيء الواحد[7].

---

(1) الراغب، الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1992، ص244–245.

(2) ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي المصري: **لسان العرب**، بيروت، د.ط، 1990، 225/13.

(3) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقق يعقوب بن عبد النبي، الدار المصرية، القاهرة، 303/12–304.

(4) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي الجراجاني الحسين الحنفي، متكلم بارز ولد في جراجان سنة 740هـ وتوفي في شيراز 816هـ، انظر: كحّالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دمشق، ط1، 1957م، 216/4.

(5) الجرجاني، علي بن محمد الشريف: **التعريفات**، مكتبة لنبان، ساحة رياض الصلح، لبنان، 1969م، ص237.

(6) **معجم ألفاظ القرآن**، 602/1. مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للتأيف، ط2، القاهرة، 1970.

(7) رضا: محمد رشيد (ت1935م)، **تفسير القرآن الحكيم** "المشهور بتفسير المنار" الهيئة المصرية للكتاب، 1972م، 140/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى السنن في الاصطلاح:

سنة الله: "هي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم ومـــوقفهم من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة"[1].

السنن: جمع سنة وهي الطريقة المستقيمة المعبدة، والسيرة المتبعة من قولهم سن الماء إذا والاه صبه، شبهت به السنة لتوالي أجزائها على نهج واحد، وفلان على الســـنة، أي: علـــى طريـــق الاستواء لا يميل إلى شيء من الأهواء. وهي ما سنه الله في الأمم المكذبة من وقائع[2].

وفي محاولتهم إعطاء مفهوم اصطلاحي لسنة الله، قال الراغب: "وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته"[3].

وفي التعريفات قال الجرجاني: "والسنة في الشريعة هي الطريقة المسلوكة في الدين مـــن غيـــر افتراض ولا وجوب"[4].

ولعل أقرب هذه التعريفات ما جاء في معجم ألفاظ القرآن، وهو أن سنة الله: "ما جرى به نظامه في خلقه".

وحتى نتوصل إلى تعريف أشمل لا بد لنا من الرجوع للآيات القرآنية التي وردت فيهـــا هـــذه الكلمة، وبالرجوع إلى هذه الآيات نجد أن لفظة "سنة" وردت بصيغة الجمع –سنن– فـــي آيتـــين هما: قوله تعالى: "قَد خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ"[5]، وقوله: "وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ "[6]. وهذا يدل على أنها مجموعة طرق قدرها الله لعباده.

---

(1) زيدان، عبد الكريم: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993، ص13.

(2) انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 139/3. وانظر: الشوكاني: **فتح القدير**، 383/1. المراغي: **تفسير المراغي**، 74/4. الزمخشري: **الكشاف**، 409/1.

(3) الراغب، الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، مرجع سابق، ص244–245.

(4) الجرجاني: **التعريفات**، مرجع سابق، ص2378.

(5) آل عمران: آية (137).

(6) النساء: آية (26).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآيات تشير إلى أن هذه السنن جرت في حق الأولين، ولا يستثنى منها أحد من العالمين، وأنه لا تبديل لها ولا تحويل، وهذا يدل على شمولها للخلق أجمعين،ويفيد أنها مطردة وثابتة إلى يوم الدين قال تعالى: "وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ "[1]، وقال عز وجل: "سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا "[2]، وقال سبحانه: "فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا"[3]. وقال سبحانه: "سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا"[4].

مما سبق يمكننا تعريف السنن بأنها: مجموعة الطرق القويمة، والنظم الثابتة القائمة على أمر الله وحكمته، والتي تسير الحياة وفقها، وينتظم أمر هذا الكون بما فيه ومن فيه من خلالها، ونلاحظ أن هذه الكلمة يدور معناها على معنى "الطريقة المتبعة" فيكون المعنى "سنة الله" أي الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة، وهذا يعني أن معنى "السنة" هو معنى "القانون العام" من حيث خضوع أفعال البشر وسلوكهم إلى أحكام هذه السنة.

العلم بالسنن الإلهية:

لقد وجه القرآن الكريم المسلمين نحو الوعي بعالم الشهادة؛ فحثهم على النظر والتدبر والاستقراء، والكشف عن قوانين المادة وسنن الاجتماع، كما نبه إلى بناء الحضارة وكيفية المحافظة عليها من السقوط.

وقد أرشد القرآن إلى هذه السنن، فذكرها نصا في بعض الأحيان في مثل قوله تعال: "قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ "[5]، ولم يذكرها أحياناً نصاً، وإنما فهمت من النص دلالة وفحوى في مثل قوله تعالى: "وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ

(1) الأنفال: آية (38).
(2) الأحزاب: آية (38).
(3) فاطر: آية (43).
(4) الفتح: آية (23).
(5)آل عمران: آية 137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ "[1]، وذكرها تارة مضافة إلى الله تعالى في مثل قولـــه: ""فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ [2]، وذكرها تارة أخرى مضافة إلى أقوام في مثل قوله تعـــالى: "وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا "[3].

وللإشارة، فإن هذه السنن تعمل مجتمعة ومتسلسلة، فيكون في حصيلتها في الحياة البشرية ما هو كائن بقدر الله عز وجل[4].

وقد نبه الله جل ثناؤه المسلمين إلى أن هذه السنن صارمة، تتسم بالاطراد والشمول والثبات، كما فـــي قولـــه تعـــالى: "فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا"[5]، وقوله تعالى: "سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا "[6]، فينبغي إذن معرفتها وتدبرها واستيعابها والاستفادة منها، لقولـــه تعـــالى: "يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ "[7]، ومن خلال السنن في كتاب الله تعالى وســـنة رسوله صلى الله عليه وسلم نفهم التاريخ على حقيقته، ونعرف عوامل البناء والأمن والاستقرار والتقدم، وعوامل الهدم والخوف والانحطاط والتخلف، على أن هـــذه الســـنن مرتبطـــة بـــالأمر والنهي، والطاعة والمعصية، والإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، فالإنســـان إذاً أتـــى بـــالأمر واجتنب النهي، ووقف عند حدود الله، أصاب خير السنة الربانية، إذا أهمـــل الأمـــر وخالفـــه، وارتكب النهي عنه، ووقع في حدود الله، أصاب شر السنة الربانية[8].

---

(1) الأنعام: آية 10.

(2) غافر: آية 85.

(3) الكهف: آية 55.

(4) انظر: امحزون، محمد: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم من خلال السيرة الصحيحة**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2002، ص35.

(5) فاطر: آية 43.

(6) الإسراء: آية 77.

(7) النساء: آية 26.

(8) انظر: السلمي، محمد بن صامل: **كيف نفسر التاريخ** مجلة البيان، ع50، 1992، س98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد انتبه إلى أثر السنن في المجتمعات والاعتبار بها ابن تيمية فقال: " ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته، لم يصبح الاعتبار بها، لأن الاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره كالأمثال المضروبة في القرآن"[1].

إن معرفة اثر السنن في الأنفس والمجتمعات ضروري لمعرفة طبيعة هذا الدين وطبيعة الجاهلية المقابلة، فمن سنن الاجتماع البشري التي يشهد بها الواقع المحسوس والتاريخ المسطور: "إن الجاهلية التي واجهها كل رسول بالدعوة إلى الإسلام، والتي واجهها الداعية محمد صلى الله عليه وسلم بدعوته، والتي واجهها الدعاة في كل زمان وفي كل مكان، هذه الجاهلية لم تكن قط متمثلة في نظرية مجردة، بل كانت متمثلة في تجمع حركي مستقل عن غيره في مجتمع خاضع لتصورات وقيم ومفاهيم وتقاليد وعادات، وهو مجتمع عضوي، بين أفراده ذلك التفاعل والتكامل والتناسق والولاء والتعاون، الذي يجعل هذا المجتمع يتحرك بإرادة واعية أو غير واعية للمحافظة على وجوده والدفاع عن كيانه، والقضاء على عناصر الخطر التي تهدد ذلك الوجود وهذا الكيان في صورة من صور التهديد"[2].

ومن هنا تأتي أهمية ربط عمل الدعاة بالجهد والعمل وفق السنن التي لا تحابي فرداً على حساب فرد آخر، أو مجتمعاً على حساب مجتمع آخر، "لقد كتب الله على نفسه النصر لأوليائه، حملة رايته وأصحاب عقيدته... ولكنه علق هذا النصر بكمال حقيقة الإيمان في قلوبهم، وباستيفاء مقتضيات الإيمان في تنظيمهم وسلوكهم، وباستكمال العدة التي في طاقاتهم، وببذل الجهد الذي في وسعهم، فهذه سنة الله عز وجل، وسنته لا تحابي أحداً، فأما حين يقصرون في أحد هذه الأمور، فإن عليهم أن يتقبلوا نتيجة التقصير، فإن كونهم مسلمين لا يقتضي خرق السنن وإبطال الناموس، فإنما هم مسلمون لأنهم يطابقون حياتهم كلها على السنن"[3].

---

(1) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، ت728هـ: **جامع الرسائل**، تحقيق محمد رشاد، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط،د.ت ص55.

(2) قطب، سيد: **معالم في الطريق**، درا الشروق، ط1، 1981، ص54.

(3) قطب، السيد: **في ظلال القرآن**،دار الشروق ،ط15 1988 2 /513.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومرجع ذلك إلى أن السنن الربانية في الحياة البشرية دقيقة كل الدقة، منتظمة أشد الانتظام، لا تحيد ولا تميل ولا تجامل ولا تحابي، ولا تتأثر بالأماني، وإنما بالأعمال، وهي في دقتها وانتظامها وجديتها كالسنن الكونية سواء بسواء[1].

وفيما يلي نذكر نموذجين على السنن الإلهية:

وسأتحدث عن نموذجين على السنن الإلهية، الأول: مداولة الأيام بين الناس، والثاني: التدافع بين الناس.

الأول: مداولة الأيام بين الناس:

من السنن الربانية: مداولة الأيام بين الناس، من الشدة إلى الرخاء، ومن الرخاء إلى الشدة، ومن النصر إلى الهزيمة، ومن الهزيمة إلى النصر، قال تعالى: "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ "[2].

وهذه السنن نافذة بحسب ما تقتضيه سنة تغيير ما بالأنفس: "ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[3].

وهنا يضع الله عز وجل أيدينا على سر عظيم، وهو ارتباط المداولة بين الأمم والدول والمجتمعات مع التغيير النفسي والذاتي في الأمة، فسقوط الحضارات ونهوضها، والأمم في ارتفاعها وهبوطها، مرتبطة بهذا التغيير النفسي في مسارها عبر التاريخ والحاضر والمستقبل، وهي سنة ماضية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل[4].

---

(1) قطب، محمد: **حول التفسير الإسلامي للتاريخ**، المجموعة الإعلامية، د.ت، 1988، ص120.

(2) آل عمران: آية 140.

(3) الأنفال: آية 53.

(4) أمحزون: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة النبوية**، مرجع سابق ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول رشيد رضا في تفسير المنار: "إن أنعم الله تعالى على الأقوام والأمم منوطة ابتداءً ودواماً بأخلاق وصفات وعقائد وعوائد، وأعمال تقتضيها، فما دامت هذه الشؤون لاصقة بأنفسهم متمكنة منها، كانت تلك النعم ثابتة بثباتها، ولم يكن الرب الكريم ينتزعها منهم انتزاعاً بغير ظلم ولا ذنب، فإذا هم غيروا ما بأنفسهم من تلك العقائد والأخلاق وما يترتب عليها من محاسن الأعمال، غير الله عندئذ ما بأنفسهم وسلب نعمته منهم"[1].

وهذا السلب يكون بالإدالة عليهم، بتسليط عدو عليهم يستأصل شأفتهم، ويكون ذلك سبباً في انهيارهم وزوال ملكهم جزاء فسقهم وعصيانهم، ومن أسباب زوال النعم: أن يفشوا فيهم الظلم وعدم إقامة العدل، والجهر بالمعاصي، فيأخذهم الله عز وجل بالسنين، ويبتليهم بالأمراض والفقر، ويجعل بأسهم بينهم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل علينا بوجهه فقال: "يا معشر المهاجرين! خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قوم الميكال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم"[2].

وقد تكون الإدالة على المسلمين بتخلف النصر عنهم حين يتركون طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يطمعون في الغنيمة كما حدث في غزوة أحد، أو حين يركنون لكثرة العدد ويعجبون بأنفسهم وينسون سندهم الأصيل كما وقع في غزوة حنين، وحينئذ تكون الدولة والغلبة بصفة مؤقتة، لحكمة هي استكمال حقيقة الإيمان ومقتضاه من الأعمال، ومتى تحقق ذلك جاء النصر، لأن الهزيمة في معركة لا تكون هزيمة إلا إذا تركت آثارها في النفوس هموداً وكلالاً

(1) رضا، محمد رشيد (ت1935): **تفسير القرآن الحكيم** المشهور بتفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، 1972، 10/ 37.

(2) اخرجه ابن ماجه في صحيحه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ): **صحيح ابن ماجة**، كتاب الفتنة، رقم الحديث (4019)، 1332/2. الألباني ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، المكتب الإسلامي دمشق 1972 167/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقنوطاً، فأما إذا بعثت الهمة وأذكت الشعلة وبصّرت بالمزالق، وكشفت عن طبيعة العقيدة وطبيعة الطريق، فهي المقدمة الأكيدة للنصر الأكيد"[1].

إن سنة النصر لا تتخلف متى استوفت الشروط وأهمها الاستقامة على منهج الله بطاعة أمره واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ "[2]، وقال عز وجل ذكره: "وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ "[3].

وجاءت عوامل النصر جلية واضحة في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ "[4]، ولكن إذا تخلفت هذه الأسباب تخلف النصر بطبيعة الحال، وربما حلت الهزيمة، لأن سنن الله تعالى لا تحابي ولا تجامل أحداً من الخلق، ولا تجاري أهواء البشر، وإنما تساير أعمالهم، وإن الذين يرثون الكتاب بالاسم وشهادة الميلاد، ولا يترجمون ما فيه من الأوامر والنواهي واقعاً سلوكياً، ثم يقولون: سيغفر لنا! لا يستجيب الله عز وجل لهم حتى يعودوا إلى العمل بما امرهم الله في كتابه المنزل "فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ"[5]،[6].

وبناء على ذلك، فإن السنن لا تحيد ولا تميل مع الأماني، وإنما تتأثر بالأعمال الجيدة والجهود المنظمة والمخططات المحكمة للوصول إلى النتائج المحددة المطلوبة.

---

(1) فايز، أحمد: **طريق الدعوة في ظلال القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، ص347.

(2) محمد: آية 7.

(3) الصافات: الآيات 171-173.

(4) الأنفال: آية 45-46.

(5) الأعراف: آية 169.

(6) قطب، محمد: **حول التفسير الإسلامي للتاريخ**، ص102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا الصدد يقول رشيد رضا: "فجاء القرآن يبين للناس أن مشيئة الله تعالى في خلقه إنما تنفذ على سنن حكيمة وطرائق قويمة، فمن سار على سننه في الحرب مثلاً، ظفر بمشيئة الله وإن كان ملحداً أو وثنياً، ومن تنكبها خسر وإن كان صديقاً أو نبياً، وعلى هذا يتخرج انهزام المسلمين في وقعة أحد"[1].

ومعنى ذلك: أنه لا يمكن أن يكون النصر بغير اتخاذ الأسباب سواءً تعلق الأمر بالمؤمنين أو الكفار.

ولكن قد يتبادر إلى الذهن سؤال وجيه وهو: ماذا يحدث لو وافق المسلمون السنن الإلهية في التغير واستيفاء شروط النصر، فاخذوا بالأسباب، واستكملوا الإعداد للجهاد، غير أن أعداءهم كانوا أكثر كفاءة منهم تخطيطاً وتنظيماً وقوة؟

إن المؤمنين حين يغيروا ما بأنفسهم ويستكملون أدوات النصر لا يضيرهم تفوق الأعداء عليهم، لأن سنة أخرى تتدخل وهي وعد الله بالتمكين والنصر لعباده المؤمنين، قال تعالى: "وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "[2]، وقوله: "ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلاً "[3]. وقوله: "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ "[4].

وقد يتأخر ويبطئ نصر الله لحكمة ما، لكن في نهاية المطاف فهو آت لا محالة، قال تعالى: "حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ "[5][6].

---

(1) رضا، **تفسير المنار**، 141/4.

(2) الروم: آية 47.

(3) النساء: آية 141.

(4) غافر: آية 51.

(5) يوسف: آية 110.

(6) امحزون: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، ص45-46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: سنة التدافع:

ومن السنن الجارية التي أوضحها القرآن الكريم: سنة التدافع أو سنة الصراع بين الحق والباطل: وهي سنة مترتبة على سنة الإعداد والاستعداد، كما أنها ماضية عبر التاريخ الإنساني الطويل، وباقية حتى يرث الله الأرض وما عليها، قال تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ "[1]. ويحتدم الصراع نتيجة هذا الاختلاف لإقرار الحق أو إقرار الباطل.

معنى التدافع:

جاء في لسان العرب[2]: "الدفع الإزالة بقوة، يقال دفعة دفعاً ودفاعاً، ودافع عنه بمعنى دفع، ونقول: دفع الله عنك المكروه دفعاً ودفاعاً، ودافع الله عنك السوء دفاعاً وتدافع القوم: دفع بعضهم دفعاً، والمدافعة: المزاحمة، والاندفاع المضي في الأمر".

وجاء في المعجم الوسيط[3]: دفع الشيء إذا نحاه وأزاله بقوة، وفي القرآن الكريم: "فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ "[4]، ودفع القول: "رده بالحجة. ودفع فلاناً إلى كذا: اضطره، دافع عنه مدافعة ودفاعاً، حامى عنه وانتصر له، ودافعه زاحمه. ويقال هو سيد قومه غير مدافع: أي غير مزاحم، وتدافع القوم: دفع بعضهم بعضاً، وهذا الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة[5].

---

(1) هود: الآيتان: 118-120.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، 441/9 وما بعدها.

(3) مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، 1961، 288/1.

(4) البقرة: آية 251.

(5) رواه مسلم في **صحيح مسلم بشرح النووي**، محي الدين أبو زكريا بن شرف الدمشقي (ت676هـ): كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، حديث رقم (4927) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1996، 67/13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الطائفة المنصورة تجتمع فيها أسباب النصر المعنوي والمادي التي خلقها الله عز وجل من علم صحيح، وسلوك مستقيم، وأخذ بالمقدمات التي جعلها الله وسيلة موصلة إلى نتائجها المرجوة، وإلا فإن مجرد الإيمان بعقيدة أهل السنة والجماعة دون الأخذ بالأسباب التمكين ومقدماته المادية، ودون الالتزام بسنن الله الكونية الصارمة لا يضمن ولا يكفل الظهور والتمكين في الأرض الذي وعد الله به عباده الصادقين[1].

والتدافع بين الحق والباطل في حقيقته تدافع بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل أي بين المؤمنين وبين غيرهم، لأنهم هم الذين يحملون معاني الحق أو معاني الباطل ويسعون إلى إظهار هذه المعاني في الخارج وإقامة شؤون الحياة على أساسها يحصل التعارض والتزاحم والتدافع بين الفريقين بين اصحاب الحق وأصحاب الباطل أي بين المؤمنين وبين غيرهم.

والتدافع بين الحق والباطل أي بين أصحابهما أمر لا بد منه وحتمي لأنهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، ولأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وإزالته، أو في الاقل إضعافه ومنعه من أن يكون له تأثير في واقع الحياة، فأهل الباطل لا يكفيهم بقاؤهم على باطلهم وإنما يسعون إلى محق الحق وأهله وإزالة هذا الحق بالقوة وصد الناس عنه ببذل المال وبالقتال وبكل ما يرون فيه قوة وقدرة لتحقق ما يريدون، وهذا هو شأن الباطل وقوته، تطغيه هذه القوة فتدفعه إلى إزالة الحق وأهله ولو بالقوة، قال تعالى: "يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ "[2][3].

(1) انظر المصري، محمد عبد الهادي: **أهل السنة والجماعة،(معالم الانطلاقة الكبرى)**، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1989، ص52.

(2) البقرة: آية 217.

(3) زيدان، عبد الكريم: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق ص45-46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان الامر كما ذكرنا من شأن الباطل وقوته التي تطغيه وأهله فلا بد للحق من قوة تحميه من طغيان الباطل وأهله، وتمكن أهل الحق من محق الباطل والغلبة على أهله، ولهذا امر الله تعالى أهل الحق بإعداد القوة لإرهاب أهل الباطل ومنعهم من التحرش بأهل الحق، قال تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ "[1].

قضت سنة الله تعالى في تدافع الحق والباطل أن الغلبة للحق وأهله، وأن الاندحار والمحق للباطل وأهله، قال تعالى: "أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ "[2].

أي ومن عادة الله تعالى إبطال الباطل وتقرير الحق، وأنه لا يثبت الباطل ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار[3]، وسنة الله تعالى في نصر المؤمنين لا تتخلف أبداً لأنها إخبار من الله تعالى وهو أصدق القائلين قال تعالى: "وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا"[4]. أي هذه سنة الله تعالى وعادته في خلقه، ما تقابل الكفر والإيمان في موطن فيصل إلا نصر الله الإيمان على الكفر فرفع الحق ووضع الباطل كما فعل الله تعالى يوم بدر[5].

إن نصر الله تعالى للمؤمنين حسب سنته تعالى في نصرهم لا يأتي عادة دون جهد عظيم يبذلونه وتضحية يقدمونها في مدافعتهم لأهل الباطل مما قد يترتب عليه عادة أذى شديد يلحقهم من أهل الباطل وغلبة لهؤلاء المبطلين على المؤمنين. وهذا لا يتعارض مع سنة الله في نصر المؤمنين، لأن الأمور بخواتيمها وعاقبتها، والعاقبة دائما للمؤمنين في نصرهم على أهل الباطل، ولله

---

(1) الأنفال: آي 36.

(2) الشورى: آية 24.

(3) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي (ت606هـ): **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، 168/27.

(4) الفتح: الآيتان 22-23.

(5) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار الأنس، بيروت، ط1، 1966. 192/8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكمة فيما يصيب المؤمنين من أذى قبل بلوغهم النصر الحاسم على أهل الباطل وعلى هذا دل القرآن الكريم، قال تعالى: "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ "[1][2].

فالأيام في الآية الكريمة أوقات الظفر والفوز، ومداولتها بين المؤمنين وأعدائهم أي تحويل الظفر والغلبة بينهم مرة للمؤمنين ومرة لأعدائهم، فهذه المداولة سنة من سنن الله في تدافع أهل الحق مع أهل الباطل، فلا عجب أن تكون الدولة مرة للمبطل ومرة للمحق، لأن المضمون والمؤكد لصاحب الحق أن تكون العاقبة له والأعمال بالخواتيم[3].

(1) آل عمران: الآيتان 140-141.

(2) زيدان، عبد الكريم: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، ص51-52.

(3) رضا: **تفسير المنار**، 147/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مفهوم الابتلاء

البلاء والابتلاء يلتقيان في معنى الاختبار والامتحان، وهما اسمان من بلاه يبلوه وابتلاه، أي جرَّبه، يقال: "بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته: أي اختبرته، وبلاه يبلوه بلواً: إذا جرّبه واختبره"[1]، وبُليّ فلان وابتُليَ: إذا امتحن. والبلية والبلوى والبلاء واحد، والجمع البلايا، والابتلاء: الاختبار، ومنه قوله تعالى: "وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً "[2]، والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير وفي الشر معاً.

جاء في لسان العرب: "وقال ابن الأعرابي: أبلى بمعنى أخبر، وابتلاه الله: امتحنه، والاسم: البلوى والبلوة والبلية والبلاء، وبُليَ بالشيء بلاءً وابتُليَ"[3].

وقال الفيروزآبادي[4]: "وابتليته: اختبرته. وابتليت الرجل فأبلاني: استخبرته فأخبرني، وامتحنته واختبرته، كبلوته بلواً وبلاءً. والاسم: البلوى والبلية والبلاء: الغم كأنه يبلي الجسم. والتكليف بلاء، لأنه شاقّ على البدن أو لأنه اختبار[5].

وفي المعجم الوسيط: "ابتلاه: جرَّبه وعرفه. والبلاء: الحادث ينزل بالمرء ليختبر به. والبلاء: الغم والحزن، والبلاء: مبالغة الجهد في الأمر، والبلى: القِدَمَ، والبلوى: المصيبة. والبليُّ: الشديد البلىَ. البليَّةُ: المصيبة، وجمعها بلايا. والبليَّة في الجاهلية: الناقة يموت صاحبها فتُحبس على قبره حتى تموت"[6].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، 84/14.

(2) الأنبياء: آية (35).

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، 84/14.

(4) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر الشيرازي إمام في اللغة والأدب ولد بكارزين (بلدة بفارس) سنة 729هـ، وتوفي 817هـ. انظر: أبو زيد، بكر بن عبد الله: **طبقات النَّسابين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص214.

(5) الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مرجع سابق، 327/4.

(6) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار: **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبعةمصر، 1381هـ-1961م، 71/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهر مما سبق أن البلاء والابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان. وبمعنى مبالغة الجهد في الأمر.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني[1]: أن البلاء يكون منحة ويكون محنة، وذلك عندما زاد وجهاً ثالثاً، فقال: "والثالث: أن اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسارّ ليشكروا، وتارة بالمضـــار ليصـــبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيـــام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين"[2]. ثم أورد أمثلـــة على ذلك، منها قوله تعالى: "وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً "[3]، وقوله تعـــالى: "وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ"[4]، راجع إلى الأمرين: إلى المحنة التـــي فـــي قولـــه تعـــالى: "يُذَبِّحُون أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ"[5]، وإلى المنحة التي أنجاهم[6]، أي نجاهم الله تعالى من فرعون وقومه.

وقال القرطبي[7]: البلاء يكون حسناً، ويكون سيئاً، وأصله المحنة والله عز وجـــل يبلـــو عبـــده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره، فقيل للحســـن بـــلاء، وللسيء بلاء[8].

يتضح مما سبق أن البلاء والابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان، وأن البلاء يكون حسناً ويكـــون سيئاً.

---

(1) هو الحسين بن محمد بن المفضل: اشتهر بالراغب الاصفهاني (ت502هـــ). انظر **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط14، 1999، 334/1.

(2) الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1992، ص145.

(3) الأنبياء: آية (35).

(4) البقرة: آية (49).

(5) يستحيون: أي يستبقون الإناث على قيد الحياة ويستخدمونهم للخدمة. انظر: الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، ج312/1.

(6) البقرة: آية (49).

(7) انظر: الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، مرجع سابق، ص146.

(8) هو أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي القرطبي تفقه على مذهب الإمام مالك، اعتنى ب**تفسير القرآن**، من كتبه التفسير الجامع، التذكرة، (ت671هـــ). انظر ترجمته **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 335/5. أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبيلي (ت1089هـــ). دار المسيرة، بيروت، ط2، 1399هـــ-1979م.

(9) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، 263/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بيّن الراغب الاصفهاني الفرق بين فعل الله تعالى وفعل الإنسان عند إطلاق الفعل (ابَتلَـى) فقال: "وإذا قيل: ابتلى فلان كذا وأبلاه، فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره. والثاني: ظهور جودته ورداءته. وربما يقصد به أحدهما. فإذا قيـل فـي الله تعالى: بلى كذا أو أبلاه فليس المراد فيه إلا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من أمره"[1].

وعرف أبو هلال العسكري[2] الابتلاء بأنه: "استخراج ما عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعـة والمعصية بتحميله المشقة، وليس هو من التكليف في شيء، فإن سمي التكليف ابتلاءً في بعـض المواضع فقد يجري على الشيء اسم ما يقاربه في المعنى. ويقال للنعمة بلاء، لأنه يستخرج بها الشكر، والبلى يستخرج قوة الشيء بإذهابه إلى حال البال، فهذا كله أصل واحد"[3].

ويأتي الابتلاء بمعنى المحنة والفتنة.

معنى المحنة

المحن مفردها محنة، وكلمة محنة مأخوذة من الفعل محن، والمحنة: الخبرة، وامـتحن القـول: نظر فيه ودّبَّره. ومحنت الفضة إذا صَفّيتها وخلّصتّها بالنار من الشوائب. وامـتحن الله قلـوبهم للتقوى: خلّص الله قلوبهم وصفاها وهذبها. ومنه قولـه تعـالى: " أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ "[4].

(1) الراغب، الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، مرجع سابق، ص146.

(2) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال عالم بالأدب، له مؤلفات كثيرة منها "جمهرة الأمثال" (ت395هـ). انظر ترجمته، **الأعلام**، 196/2. خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط14، 1999م.

(3) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران: **الفروق في اللغة**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م، ص210.

(4) الحجرات: آية (3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحنته، وامتحنته خبرته واختبرته وبلوته وابتليته ومنه قوله تعالى: "إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ"[1].

وأصل المحن: الضرب بالسوط، ومحنه عشرين سوطاً: أي ضربه، ومحن الثَّوبَ: لَبَسهُ حتى أخْلَقَه، والمَحْنَ: الليّن من كل شيء، والاسم المِحْنة، والمَحْنُ: العطية. والمِحْنة: واحدة المِحَنِ التي يُمتحَن بها الإنسان من بليّة[2].

فالمحن تأتي بمعنى الاختبار لتخليص قلوب المؤمنين وتصفيتها وتنقيتها من الشوائب، وذلك بما أجرى الله عليهم من الأحداث والابتلاءات التي رسَّخت في نفوسهم معاني الإيمان وأزالت منها كل شائبة حتى صارت نقية صافية طاهرة.

معنى الفتنة

قال الراغب: "أصل الفتن: إدخال الذهب بالنار لتظهر جودته من رداءته"[3].

جاء في لسان العرب: "جماع معنى الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب: إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد"[4].

وفي المعجم الوسيط: وفتن فلاناً: عَذَّبه ليحوّله عن رأيه أو دينه. قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠"[5].

---

(1) الممتحنة: آية (10).

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1، 401/1990،13. والجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956، القاهرة، ط2، 1979، بيروت، 2201/6. الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم: **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، 276/4.

(3) الراغب، الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، مرجع سابق، ص623.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، 317/13. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق يعقوب بن عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ط، 296/14.

(5) البروج: آية (10).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفَتَنَه: رماه في الشّدة ليختبره، قال تعالى: "أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾"[1].

ويقال: وفتن الشيء فلاناً: أعجب به واستهواه، وفتن فلاناً عن الشيء: لواه وصرفه، قال تعالى: "وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾"[2]، أي يميلونك ويصدونك!.

وقد عدّد ابن الاعرابي[3]: معاني الفتنة فقال: "الفتنة: الاختبار، والمحنة، والمال والأولاد، والكفر، واختلاف الناس بالآراء، والإحراق بالنار"[4].

وذكر الفيروزأبادي بأنها: الضلال والإثم والفضيحة، والعذاب، والجنون، والاضلال"[5].

هذا وقد وردت الفتنة في القرآن الكريم على أحد عشر وجهاً كما قال الحسين بن محمد الدامغاني[6] في قاموسه "إصلاح الوجوه والنظائر"[7]:

الوجه الأول: الفتنة بمعنى الشرك، قال تعالى: "وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ"[8].

الوجه الثاني: الفتنة بمعنى الكفر والإثم، قال تعالى: "لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ"[9]. أي ابتغوا الكفر.

---

(1) التوبة: آية (126).

(2) المائدة: آية (49).

(3) هو محمد بن زياد أبو عبد الله المعروف بابن الاعرابي، موسى العباس بن محمد بن علي الهاشمي عالم نحوي وإمام في اللغة من أهل الكوفة، ولد (150هـ-231هـ) بسامراء. انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. حققه د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، 306/4-308.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، 317/13.

(5) الفيروزأبادي: **القاموس المحيط**، مرجع سابق، 254/4

(6) هو الحسن بن محمد بنعلي بن محمد الدامغاني، ولد في دامغان وهي بلد بين الري ونيسابور سنة 398هـ، وتوفي في نيسابور (478هـ). انظر **الأعلام**، مرجع سابق، 276/6.

(7) الدامغاني، الحسين بن محمد بن علي بن محمد: **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر**، مادة (فتن)، أعاد ترتيبه وخرج آياته وقدم له وفهرسه د. حسين أحمد علي الدراويش، ط1، مطبعة دار الأيتام، القدس، 1995، ص282-283.

(8) البقرة: آية (191).

(9) التوبة: آية (48).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الثالث: الفتنة بمعنى العذاب، قال تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠"[1]، فتنوا: أي عُذِّبوا.

الوجه الرابع: الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار، قال تعالى: "أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢"[2]، أي وهم لا يُبتلَون.

الوجه الخامس: الفتنة بمعنى الإحراق بالنار، قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠"[3]، يعني أحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار.

الوجه السادس: الفتنة بمعنى القتل والأسر، قال تعالى: "أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ"[4]، أي يقتلكم أو يأسركم الكفار.

الوجه السابع: الفتنة بمعنى الصدّ عن السبيل والرد، كما في قوله تعالى: "وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ"[5]، معناه يصدّونك ويردّونك.

الوجه الثامن: الفتنة بمعنى الضلال والإضلال، قال تعالى: "مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢"[6]، يعني مضلين.

الوجه التاسع: الفتنة بمعنى المعذرة، قال تعالى: "ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣"[7]، يعني معذرتهم.

---

(1) النحل: آية (110).
(2)العنكبوت: آية (2).
(3)البروج: آية 10.
(4) النساء: آية (101).
(5) المائدة: آية (49).
(6) الصافات: آية (162).
(7) الأنعام: آية (23).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه العاشر: الفتنة بمعنى الإعجاب بالشيء، قال تعالى: "رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ"[1]، أي لا تسلط علينا فرعون وقومه فيقولون: لولا أننا أمثل منكم ما سلطنا عليكم، فيكون ذلك فتنة.

الوجه الحادي عشر: الفتنة بمعنى الجنون، قال تعالى: "فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ"[2]، فالمفتون بمعنى المجنون.

وبعد استعراضنا لمعاني الابتلاء، والمحنة والفتة، يتبين لنا أن هذه الكلمات تلتقي في معنىً واحدٍ هو الاختبار والامتحان.

(1) يونس: آية(85).

(2) القلم: آية (5-6).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

سُنة التمحيص

قال الراغب: أصل المَحصِ: "تخليص الشيء مما فيه من عيب. يقال مَحّصْتُ الذهب إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث. قال تعالى: "وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ "[1]، وقوله تعالى: "وَلِيُمَحِّص مَا فِي قُلُوبِكُمْ "[2]، فالتمحيص ههنا كالتزكية والتطهير[3].

وفي لسان العرب[4]: المحِص: التخليص والتنقية والاختبار والابتلاء، ومنه محص الشيء يُمحصه محصاً أي يخلصّه مما يشوبه. قال تعالى: "وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ "[5]. أي يخلصهم من الذنوب. وقيل: التمحيص النّقص: يقال محص الله عنك ذنوبك أي أنقصها. فسمى الله ما أصاب المسلمين من بلاء تمحيصاً، لأنه ينقص به ذنوبهم، وسماه الله من الكافرين محقاً.

وأما محق الكافرين بالشدائد فليس معناه فناءهم وهلاكهم، وإنما هو اليأس يسطو عليهم وفقد الرجاء يذهب بعزائمهم –لعدم الإيمان الذي يثّبت قلوب أصحابه في الشدائد– حتى يذهب ما كان قد بقي من نور الفضيلة في نفوسهم، فلا يبقى لهم شجاعة ولا بأس ولا شيء من عزة النفس فيكون أحدهم كالهلال في المحاق لا نور له"[6].

يتبين مما سبق، أن التمحيص هو الشيء مما نسب فيه من عيب وإزالته عن ما يشوبه من خبث، ويأتي بمعنى التطهير والتزكية مما علق به من شوائب الكفر والنفاق والفسوق، ويأتي بمعنى الاختبار والابتلاء ليمحص المؤمنين ويختبرهم بما يقع عليهم من قتل أو ألم ويمحق الكافرين أي يستأصلهم.

---

(1) آل عمران: آية (141).
(2) آل عمران: آية (154).
(3) الراغب، الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، مرجع سابق، ص761.
(4) ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، 90/7.
(5) آل عمران: آية (141).
(6) رضا، محمد رشيد: **تفسير المنار**، مرجع سابق، 152/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن النتائج المترتبة على سنة الإبتلاء: سنة التحميص: فالمؤمن من جهة يتعرض للمحنة، فيصقل معدنه من أثرها، وينضج بها كما ينضج الطعام بالنار، والمنافق من جهة ثانية لا يستطيع الصمود أمام الفتنة، فتخور قواه، وتنحل عراه، وينكص على عقبيه، ولهذا جعل الله تعالى التمحيص معبراً لتنقية الصف المؤمن من أدعياء الإيمان، فيقع به التمييز بين الدر الثمين والخرز الخسيس، كما في قوله تعالى: مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ"[1]، وقوله تعالى: "وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ"[2].

وعلى ضوء سنة التمحيص تتحقق سنة أخرى، وهي سنة التمكين، إذ يمكن الله عز وجل للمؤمنين في الأرض بعد أن يثبتوا جدارتهم واستحقاقهم للنصر بلجوئهم إليه وحده في وقت المحنة، وتجردهم له وتطلعهم إليه في زمن الشدة، مستيقنين من نزول النصر بعد الأخذ بكافة الأسباب المأمور بها شرعاً من صبر وتقوى وإعداد[3].

وقد أدرك أهل العلم والبصيرة هذه الحقيقة، فعندما سئل الشافعي أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى. قال: "لا يمكن حتى يبتلى"[4].

ومحصلة هذه السنن: أن بعضها يمسك برقاب بعض كحلقات السلسة يشد بعضها بعضاً، فلا تمكين بلا تمحيص، ولا تمحيص بلا إبتلاء، إذ متى تحققت أوائلها تحققت أواخرها، إنها سنن ساطعة وحقائق ثابتة.

وجدير بالإشارة أن الحكمة من صرامة وثبات السنن الربانية، هو أن تنضبط الموازين، وتستقر معايير الحكم على الأشياء والمواقف والأحداث والرجال، لكن من ناحية أخرى: لا ينبغي أن يغتر المؤمن بهذا الإطراد والاستمرار، لأنه قد يورث الغفلة، قال تعالى: "لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ"[5].

---

(1) آل عمران: آية 179.

(2) آل عمران: آية 154.

(3) امحزون، محمد: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، ص39.

(4) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر الحنبلي (ت751هـ): **الفوائد**، تحقق عصام الدين الصباطي، القاهرة، ط1، 2003. ص227.

(5) آل عمران: الآتيان 196-197.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحين يشاهد المؤمن الكفار وهم يسعون في الأرض ويمكنون اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتفيض عليهم كنوز الأرض وخيراتها، فيعلم أن ذلك يندرج ضمن تمكين الاستدراج، فمن سنن الله الجارية أن يملي للكفار قبل أن يهلكهم، قال تعالى: "وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ "[1].

كما ينبغي الا يغتر المؤمن بديمومة وامتداد النعم، فدوامها ينسي –عادة– أنها قد تزول في الدنيا بسبب من الأسباب، أو تضمحل وتذهب بموت الإنسان، ولذلك نبه القرآن الكريم إلى الاعتبار بفنائها وزوالها، قال تعالى: "أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ "[2][3].

التحذير من فتنة الحياة:

لقد حذر الله تعالى المؤمنين من فتنة الحياة الدنيا فقال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾"[4].

قال ابن كثير[5] في تفسير هذه الآية: "أخبر الله تعالى أنه جعل الدنيا داراً فانية مزينة بزينة زائلة، وأنه جعلها دار اختبار لا دار قرار عن أبي سعيد الخدري[6] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الدنيا حلوة خضرة وأن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا

---

(1) الحج: آية 48.

(2) الشعراء: الآيات 205–207.

(3) امحزون: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة** الصحية، ص40.

(4)الكهف: آية 7– 8.

(5)هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن القرشي أبو الفداء الفتية الشافعي كان مؤرخ وفقيه ومفسر ومحدث له كتب كثيرة أشهرها **تفسير القرآن**، البداية والنهاية، ولد 701هـ. توفي في دمشق 774هـ. انظر: أبو الفلاح، عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت1089هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار المسيره، بيروت ط2، 1979م، 6/ 231.

(6)هو سعيد بن مالك بن سنان بن ثعلبه وهو ضدره ابن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الانصاري الخدري، كان من الحفاظ لحديث رسول الله وهو من المكثرين من الرواية عنه (ت74هـ). انظر: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد عوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، قدم له محمد عبد المنعم البري، عبد الفتاح أبو سنة، جمعه طاهر نجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، 6/138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"[1]. ثم أخبر تعالى عن زوالها وفنائها وفراغها وانقضائها وذهابها وخرابها فقال تعالى: "وَإِنَّا لَجَعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا "[2].

أي وإنا لمصيّروها بعد الزينة إلى الخراب والدمار فنجعل ما عليه هالكاً"[3].

وقال الفضيل بن عياض[4] في قوله تعالى "لنبلوهم أيهم أحسن عملا" قال: أخلصه وأصوبه وقال إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً. قال: والخالص إذا كان لله عزّ وجل، والصواب إذا كان على السُّنة، وقد دلّ هذا الذي قال الفضيل على قوله عز وجل: "فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا "[5][6].

شمولية السنن:

وإذا كانت السنن لا تحابي أحداً فإنها تشمل الأنبياء كذلك وبصورة أشد وأعظم، فأصحاب الرسالات –خاصة– وأتباعهم المؤمنين الداعين بدعوتهم هم أشد الناس تعرضاً للأذى والمحن والابتلاء في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وأبدانهم وأهليهم، فقد جرت سنة الله أن يكون لهم أعداء يمكرون بهم، ويكيدون لهم، ويتربصون بهم الدوائر، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[7] قال: "قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى

---

(1)رواه مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي** 58/17. كتاب الرقائق: باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الإشراف الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط3، 1996م.

(2) الكهف: آية 8.

(3) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1966، 367/4.

(4)هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود الطالقاني الأصلي، الزاهد العابد الثقة الإمام المشهور، توفي بالكوفة سنة 187هـ، انظر: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، 84/8.

(5) الكهف: آية (110).

(6)ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد الحنبلي البغدادي: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكم**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، ص10–11.

(7) وهو سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي أبو اسحاق الصحابي الأمير أول من رمى سهم في سبيل وأحد المبشرين بالجنة توفي بالعقيق سنة (55هـ) وقيل (58هـ)، انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 452/2–456.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرجل حسب دينه فإن كان في دينه صلباً إشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[1].

والمقصود بالأمثل فالأمثل: الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة في الدين والفضل. قال الراغب "الأمثل يعبر به عن الأشبه بالأفاضل والأقرب إلى الخير، وأماثل القوم كناية عن خيارهم"[2].

قال تعالى: " أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ [3]أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝"[4].

قال الأستاذ المراغي[5] في تفسير هذه الآية: يقول تعالى: "أيها الناس لا تظنوا أني خلقتكم سدى بل خلقتكم لترقوا إلى عالم أعظم من عالمكم وأرقى منه في كل شؤونه، ولا يتم ذلك إلا بتكليفكم بعلم وعمل، واختباركم من آن إلى آخر بانزال النوازل والمصائب في الأنفس والأموال والثمرات والتخلي عن بعض الشهوات، وفعل التكاليف من الزكاة والحج والصيام ونحوها، فحياتكم حياة جهاد وشدة، شئتم أم أبيتم، وبمقدار ما تصبرون على هذا الاختبار وتفوزون بالنجاح فيه يكون مقدار الجزاء والثواب، وتلك سنة الله فيكم وفي الأمم الماضية من قبلكم، وتاريخ الأديان مليء باخبار هذا البلاء وما لقيه المؤمنون من المكذبين بالرسل"[6].

---

(1) أخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن (ت297هـ): **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، كتاب الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي، حديث رقم (2396) مصر، ط1، 1962م، 601/4. قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة (ت273هـ): **صحيح بن ماجة**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، كتاب الفتن: باب الصبر على البلاء، حديث رقم (4023)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م، 371/2. قال الألباني حديث حسن صحيح.

(2) الراغب، الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن**، مرجع سابق، ص463.

(3) استفهام استنكاري، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباه المؤمنين بحسب ما عندهم من إيمان، كما جاء في الحديث الشريف. انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن**، 307/5.

(4) العنكبوت: آية 2-3.

(5) هو أحمد مصطفى المراغي عالم من الأزهر، مفسر مصري من العلماء تخرج بدار العلوم، القاهرة، 1909م، عمل مدرساً للشريعة واللغة العربية بالقاهرة والخرطوم (ت1952م) بالقاهرة. انظر: الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، مرجع سابق، 258/1.

(6) المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، ط3، 1974م، 112/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الأستاذ سيد قطب معلقاً على هذه الآية: "إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا، وهم يتركون لهذه الدعوى حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم، كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به، وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب.

وهذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت وسنة جارية في ميزان الله سبحانه " وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾"[1]، وهو يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع، ما هو مكشوف لعلم الله، مغيب عن علم البشر فيحاسب الناس إذن على ما يقع من عملهم لا على مجرد ما يعلمه سبحانه من أمرهم وهو فضل الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب، فلا يأخذوا إلا بما استعلن من أمره وبما حققه فعله، فليسوا بأعلم من الله بحقيقة قلبه! [2].

قال الإمام الحسن البصري[3]: "ليس الإيمان بالتَّحليّ ولا بالتَّمنّي، ولكنه ما وقر في الصّدر وصدّقته الأعمال"[4]. والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان ما وقّر في القلب وصدّقه العمل وخشعت له الجوارح، وهو قول وعمل ونية[5].

قال ابن تيمية[1]: "ليس الإيمان بالتَّمني –يعني بالكلام– وقوله: التّحلي: يعني أن يصير حلية ظاهرة له، فيظهره من غير حقيقة من قلبه، ومعناه ليس هو ما يظهر من القول ولا من الحلية

---

(1) العنكبوت: آية 3.

(2) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط15، 1988، 3720/5.

(3) هو سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري زاهد فاضل كان من أفصح الناس وأجملهم، اشتهر بالعلم والعبادة، (ت110هـ)، وهو ابن 88 سنة. انظر: العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ): تهذيب التهذيب، دار الفكر، ط1، 1984، 231/2–236.

(4) ابن رجب الحنبلي: **جامع العلوم والحكم**. زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أبي أحمد البغدادي: شرح خمسين حديثاً من جوامع الحكم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص25.

(5) أبو العز: الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (732هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، 473/2.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الخضر النمري الحّراني (661هـ–728هـ): **مجموعة فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وبمساعدة ابنه محمد، د.ط، د.ت، 294/7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظاهرة، ولكن ما وقر في القلب وصدّقته الأعمال، فالعمل يصدّق أن في القلب إيمانـــاً وإذا لـــم يكن عمل، كذب أن في قلبه إيماناً، لأن ما في القلب مستلزم للعمل الظاهر، وانتفاء اللازم يـــدل على انتفاء الملزوم"[2].

(1) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر الحرّاني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، ولد في حران، 661هـــ، وتوفي معتقلاً في قلعة دمشق (728هـــ)، الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، مرجع سابق، 144/1.

(2) ابن تيمية: **مجموعة فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، مرجع سابق، 294/7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مظاهر الإبتلاء

يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإبتلاء في المال

المبحث الثاني: الإبتلاء في الجسد

المبحث الثالث: الإبتلاء في الولد

المبحث الرابع: الإبتلاء في الزوجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

للابتلاء صور ومظاهر متعددة، أرشد الإسلام إلى التحلي بالصبر على البلاء، ووجه المؤمنين إلى الرضى بقضاء الله وقدره، ووعد الإسلام الصابرين بالأجر العظيم والثواب الجزيل إذا صبروا ابتغاء مرضاته عز وجل يقول تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾"[1]. فدلّ هذا النص الكريم على أن المصائب المؤلمة في الأنفس أو الأموال أو الثمرات قد تكون نوعاً من الامتحان للمؤمنين.

ولما وهب الله تعالى الإنسان الإرادة الحرة في هذه الحياة، وضعه موضع الامتحان ليختار بإرادته الخلود في النعيم عن طريق الطاعة، واقتضى ذلك أن يقلبه على ألوان وصور وأنواع شتى مما يحُبّ ومما يكره ليشكر فيما يحب فلا يطغى ولا يكفر، ويصبر فيما يكره فلا يضجر ولا يكفر، وما يكره لا بدَّ أن يكون مؤلماً، وهذا المؤلم يراه الإنسان مصيبة ويراه شراً، لكنّه في الواقع لونٌ من ألوان الامتحان لا بدّ منه[2].

الحكمة من تلون الابتلاء:

إنَّ من بديع حكمة الله –سبحانه– وعظيم شأنه وسعة علمه بخلقه أن جعل الابتلاء متعدد المظاهر والألوان، مختلف الأساليب والأشكال، فمنه الشديد، ومنه دون ذلك بدرجات متفاوتة، ومنه ما يتعلق بالأموال، ومنه ما يتعلق بالأولاد، ومنه ما يتعلق بالجسد، ومنه ما يتعلق بالزوجة، ومنه ما يتعلق بالأفراد، ومنه ما يتعلق بالأمم...

---

(1) البقرة: الآيتان (155–157).

(2) انظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة: **العقيدة الإسلامية وأسُسُها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط8، 1997م، ص681.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الأصناف والألوان من الابتلاءات وذكر لذلك نماذج مختلفة: قال تعالى "لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا"[1].

قال ابن كثير: وقوله تعالى: "لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ" كقوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ�ٰجِعُونَ "[2] "أي لا بد أن يبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو ولده أو أهله، ويبتلى المؤمن على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء، وإن كان في دينه رقّة، ابتلي حسب دينه[3].

عن أبي هريرة[4] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"[5].وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أيّ الناس أشد بلاءً قال: "أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[6].

---

(1) آل عمران: آية (186).

(2) البقرة: الأيتان (155–156).

(3) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 435/1.

(4) هو عبد الرحمن بن عامر بن عبد شمس بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن منبه بن سعد بن غنم بن صخر الروسي. كان اسمه في الجاهلية عبد شمس فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، اشتهر بكنية أبي هريرة، من أحفظ الصحابة وألزمهم صحبة للرسول عليه السلام، كان من أحفظ رواة الحديث (ت57هـ) عن 77 سنة. انظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، 425/7–444. باب الكنى، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.

(5) **صحيح الترمذي**: كتاب الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (2399) وقال: هذا حديث حسن صحيح. مرجع سابق، 602/4.

(6) سبق تخريجه. ص34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل الحكمة من تلون الابتلاء:

1. اختلاف القدرات والطاقات والاستعدادات التي وهبها الله –سبحانه وتعالى– لعباده وإنما يبتلى كل امرئ وفق ما أوتي من قدرة واستعداد، كما قال تعالى: "لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ"[1].

2. تحقيق الأهداف والحكم والغايات من الابتلاء، فحتى تتحقق الحكمة والغاية من الابتلاء، لا بدّ أن تتم جوانبه، وتتنوع أساليبه، وتتلون أشكاله، وتتعدد مظاهره، فلا يمكن للجزاء أن يتم، ولا للتمييز أن يقع، ولا للعلم بحقيقة المبتلى أن تظهر إلا بعد تلون الامتحان وتكرره. وكثير من الناس يصبر على محنة الولد ولا يصبر على محنة المال، وبالجملة: فإن تلون هذا الابتلاء يكشف الناس على حقيقتهم ويعرّف بقيمتهم، ويحصل التميز، وتتحقق الحكمة والغاية من الابتلاء على أتم وجه[2].

3. مراعاة ما فطرت عليه النفس الإنسانية التي تحب الانتقال من حال إلى حال، وتسأم البقاء على حالة واحدة، حتى لو كانت تلك الحالة النعيم المقيم، ففي تغير الأحوال واختلاف ظروف الامتحان مراعاة لهذه الفطرة، ولو بقيت حالة الضراء عليهم لأصابهم اليأس والقنوط[3].

---

(1) الانعام: آية (165).

(2) البوطي، محمد سعيد رمضان: **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الفارابي، دمشق، ط5، 1983م، ص72–74.

(3) دوفش، محمد يوسف أحمد: **الابتلاء في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، عمان، الجامعة الأردنية، 1988م، ص158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الإبتلاء في المال

المال مال الله والإنسان مستخلف فيه:

لقد خلق الله الكون على أجمل نظام، وأبدع تكوينه، وخلق الأرض جزءاً من هذا الكون الفسيح، وأودع فيها الكنوز والخيرات، وملأها بالنبات والثمر، والحيوان والمخلوقات وهيأها بمقومات الحياة، وقدر فيها أقواتها، وخلق الإنسان ليَعْمُرَها بالخير، ويستخرج ما فيها من الكنوز، ويكشف ما فيها من أسرار، وجعلها مسخرة له ليتمكن من عمرانها، والحياة فيها على أفضل وجه، والله عز وجل هو المالك لها والمتصرف وحده فيها، قال تعالى: "ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ "[1][2]، وقال تعالى: " هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ "[3].

يتضح من هذا أنّ الله هو مالك الكون وبيده مقادير السموات والأرض وأن الأرض وما فيها ومن فيها مُلك لله تعالى، والمال الذي بين يديّ الإنسان هو ملك لله سبحانه، والإنسان أمين عليه ومستخلف فيه، يتصرف فيه بحسب ما وهبه الله من قدرة وما آتاه من علم. قال تعالى: "وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ "[4].

---

(1) إبراهيم: الأيتان (32-33).

(2)الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1967، 7/185-186.

(3) الملك: آية (15).

(4) النور: آية (33).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأضاف الله المال إلى نفسه، ثم أشار في آية أخرى إلى أنَّ الإنسان خليفة على هذا المال، مكنه الله من التصرف فيه، والقيام بأمره، والإنفاق لصالح البشر، فهو نائب في التصرف في هذا المال لا مالك له[1]، قال تعالى: "وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ" [2].

قال الرازي[3] في تفسيره: في الآية وجهان[4]:

الأول: أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وانشائه لها، ثم إنه تعالى جعلها تحت يد المكلف، وتحت تصرفه لينتفع بها على وفق إذن الشرع.

الثاني: أنه جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم لأجل أنه نقل أموالهم إليكم على سبيل الإرث، فاعتبروا بحالهم، فإنها كما انتقلت منهم إليكم فستنتقل منكم إلى غيركم فلا تبخلوا بها".

المال عصب الحياة ووسيلة الإنسان لمرضاة الله:

المال عصب الحياة، ووسيلة الإنسان إلى مرضاة الله، وهو احدى الضرورات الخمس المتفرعة عن مقاصد الشريعة الكبرى، والمال من نعم الله تعالى على خلقه في الحياة الدنيا وهو طريق المسلم إلى الاستمتاع بمنفعة الدنيا وزينتها، قال تعالى: "ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا "[5].

---

(1) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي (ت685هـ)، ناصر الدين البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص715.

(2) الحديد: آية (7)

(3) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد الملقب فخر الدين، ولد بالري سنة 544هـ، وتوفي بمدينة هراة سنة 606هـ، انظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مرجع سابق، 248/4-252.

(4) الرزاي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1990. 188/29.

(5) الكهف: آية (46).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ردٌ على المشركين الذين كانوا يفتخرون على فقراء المسلمين بالأموال والأولاد، فأخبر الله تعالى أنّ ذلك مما يُتزين به في الدنيا لا مما ينتفع به في الآخرة[1]. جاء في محاسن التأويل: أنّ الله تعالى جعل المال والبنين زينة الحياة الدنيا، وذلك لإعانتهما فيها ووجود الشرف بهما، ثم أشار إلى أنهما ليسا من أسباب الشرف الأخروي إذ لا يحتاج فيها إليهما[2]. وأشار القاسمي إلى لطيفتين في الآية: الأولى: تقديم المال على البنين لعراقته فيما نيط به من الزينة والإمداد، ولكون الحاجة إليه أمس. الثانية: إفراد الزينة مع أنها مسندة إلى الإثنين لما أنها مصدر في الأصل كأنها نفس الزينة[3].

يقول سيد قطب معلقاً على هذه الآية "المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والإسلام لا ينهى عن المتاع بالزينة في حدود الطيبات، ولكنه يعطيها القيمة التي تستحقها الزينة في ميزان الخلود ولا يزيد، إنها زينة ولكنها ليست قيمة، فما يجوز أن يوزن بها الناس ولا أن يقدّروا على أساسها في الحياة، إنما القيمة الحقة للباقيات الصالحات من الأعمال والأقوال والعبادات، وإذا كان أمل الناس عادة يتعلق بالأموال والبنين فإن الباقيات الصالحات خير ثواباً وخير أملاً، عندما تتعلق بها القلوب، ويناط بها الرجاء، ويرتقب المؤمنون نتاجها وثمارها يوم الجزاء"[4].

فتنة الابتلاء بالمال:

تشير كثير من الآيات القرآنية إلى أن المال قد يكون فتنة ومشغلة وملهاة للنفوس البشرية ومن هذه الآيات: قوله تعالى: " إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ"[5]، قال أبو السعود[6]:

---

(1) الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، 109/5.

(2) انظر: المرجع السابق. 50/11-51.

(3) القاسمي، محمد جمال الدين (ت1914م): **تفسيرالقاسمي المسمى محاسن التأويل**، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1978، 50/11-51.

(4) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق،القاهرة، ط15، 1988م، 2272/4.

(5) التغابن: آية (15).

(6) هو محمد بن محمد العمادي من علماء الترك، مفسر وشاعر كان يميل إلى الرئاسة (ت951هـ) ومدفون إلى جانب أبي أيوب الانصاري. انظر: **الأعلام**، 59/7، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أي بلاءٌ ومحنةٌ يوقعانكم في الإثم من حيث لا تحتسبون "والله عنده أجر عظيم" لمن آثر محبة الله تعالى وطاعته، على محبة الأموال والأولاد والسعي في تدبير مصالحهم"[1].

وقال الزمخشري[2]: "جعل الله الأموال والأولاد فتنة، لأنهما سبب الوقوع في الفتنة وهي: الإثم أو العذاب أو محنة من الله؛ ليبلوكم كيف تحافظون فيهما على حدوده، فعليكم أن تنوطوا بطلبه ولما تؤدي إليه هممكم، وتزهدوا في الدنيا، ولا تحرصوا على جمع المال، وحب الولد، حتى تورّطوا أنفسكم من أجلهما"[3].

ابتلاء الناس بالتفاوت فيما بينهم:

ومما يمتحن الله به عباده، وجرت به سنته؛ تفاوتهم واختلافهم في المواهب والأرزاق، ليظهر مدى قيامهم بما يلزمهم شرعاً من فعل أو ترك نحو أنفسهم وغيرهم بناء على الحالة التي هم عليها وامتازوا بها عن غيرهم، واختصوا بها من دونهم كالعلم والجاه والمال والمكانة الاجتماعية والسلطان، وكذلك بناء على فقرهم وضعفهم قال تعالى: "وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ"[4]. والمعنى أنّ الله تعالى هو الذي جعلكم –أيها المسلمون– خلفاً للأمم الماضية، والقرون السابقة (ورفع بعضكم فوق بعض) أي فاوت وخالف بينكم في الخلق والرزق والقوة والفضل والعلم والأخلاق والمحاسن والمساوئ والمناظر والأشكال والألوان وله الحكمة في ذلك[5].

---

(1) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، 258/6.

(2) هو أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (467–538هـ)، إمام المعتزلة، ولد في خوارزم وتوفي بجرجانية خوارزم 538هـ. انظر: **الأعلام**، 178/7. مرجع سابق.

(3) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 207/2–208 رتبه وطبعه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

(4) الأنعام: آية (165).

(5) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، 470/2. الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996، 422/5. الرازي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 12/7، مراجع سابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جرت سنته تعالى في هذا التفاوت ورفع بعضكم فوق بعض في هذا التفاوت "ليبلوكم فيما آتاكم" أي ليختبركم في الذي أنعم به عليكم، وامتحنكم به؛ ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره، وليختبر ذا الجاه والسلطان في أي شيء استعمل جاهه وسلطانه "إن ربك سريع الحساب" لمن كفر نعمته وعصاه فيها "وإنه لغفور رحيم" لمن قام بشكر نعمته وأطاعه فيها[1].

"وهو الذي جعلكم خلائف الأرض" ما الحكمة؟ لماذا أعطى فلاناً ومنع فلاناً؟ ونزع من فلان؟ لماذا رفع فلاناً؟ وخفض فلاناً؟ الجواب: "ليبلوكم أيكم أحسن عملاً" يمتحنك بالغنى وبالفقر، وبالصحة والمرض، وبالقوة والضعف، فإذا كان العبد متمرداً فما الجواب؟ "إن ربك سريع العقاب" وإذا كان طائعاً فما الجواب؟ "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ"[2]، إذاً جعلكم خلائف الأرض، ووزع الحظوظ توزيع ابتلاء، وسوف توزع في الآخرة توزيع جزاء، إذاً هو مالك الملك: إمّا أن يملكّك ملك الآخرة، أو ملك الدنيا، أو ملك الآخرة والدنيا معاً [3].

ويضاف إلى ذلك ما في التفاوت بين الناس من ابتلاء بعضهم ببعض، فتبتلى –مثلاً– إرادة الغني في الإحسان والتواضع أمام فقر الفقير، وتبتلى إرادة الفقير في الرضا والقناعة ومجانبة الحسد أمام غنى الغني، وهكذا يبتلى الصحيح بالسقيم، والسقيم بالصحيح، ويبتلى القوي بالضعيف، والضعيف بالقوي، وربما كان الابتلاء بالضراء بالنسبة إلى بعض الناس أصلح من الابتلاء بالسراء، لأن استعدادهم للصبر على المصيبة أكبر من استعدادهم للصبر على ضبط

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت 538هـ): **الكشاف عن حقائق عوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 81/2، رتبه وطبعه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م. ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 142/3. القرطبي: **تفسير الجامع**، 103/7، مرجع سابق. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، 186/2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1964، ط3، 1973. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين القاسمي، 812/4–813. مرجع سابق.

(2) طه: آية (82).

(3) النابلسي، محمد راتب: **موسوعة أسماء الله الحسنى**، 22/1، دار المكتبي، سورية، دمشق، حلبوني، جادة ابن سينا، ط3، 2004م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفس عن التمادي في البغي والإثم، إذا هم انغمسوا في زينة الحياة الدنيا، واغتروا بحلاوة إقبالها، ونجد الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: "وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[1][2].

قال الطبري[3] في تفسير هذه الآية الكريمة: "واختبرناهم بالرفاه في العيش، والخفض في الدنيا، والدعة والسعة في الرزق، وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه، ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه، والمصائب والرزايا في الأموال"[4].

وجاء في تفسير المنار: أي امتحنّاهم وبلونا سرائرهم واستعدادهم بالنعم التي تُحسّ، وتقّربها الأعين، وبالنقم التي تسيء بصاحبها، وربما حسنت بالصبر والإنابة عواقبها، رجاء أن يرجعوا عن ذنبهم، وينيبوا إلى ربهم فيعود برحمته وفضله عليهم[5].

وفي زاد المسير: أي اختبرناهم "بالحسنات" وهي الخير، والخصب، والعافية "والسيئات" وهي الجدب، والشر والشدائد؛ فالحسنات والسيئات تحث على الطاعة، أمّا النعم فلطلب الإزدياد منها، وخوف زوالها، والنقم فلكشفها، والسلامة منها "لعلهم يرجعون" أي: لكي يتوبوا[6].

ونعم الله على العباد كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: "وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ"[7].

---

(1) الأعراف: آية (168).

(2) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 93/8.

(3) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر البغدادي من أهل طبرستان اشتهر بالتفسير والتاريخ (224هـ–310هـ). انظر ترجمته: **سير أعلام النبلاء**، 267/14. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 0ت748هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء أكرم البوشي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1990.

(4) الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1999، 104/6.

(5) رضا، محمد رشيد: **تفسير المنار**، مرجع سابق، 322/9.

(6) الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، مرجع سابق، 214/3.

(7) إبراهيم: آية (34).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن القيّم[1] النعم ثلاثة: "نعمة حاصلة يعلم بها العبد، ونعمة منتظرة يرجوها، ونعمة هو فيها لا يشعر بها، فإذا أراد الله إتمام نعمته على عبد؛ عرَّفه نعمته الحاضرة أو أعطاه من شكره قيداً يقيدها به حتى لا تشرد فإنها تشرد بالمعصية، وتقيد بالشكر، ووفقه لعمل يستجلب بـه النعمـة المنتظرة وبصَّره بالطرق التي تسدها وتقطع طريقها ودفعه لاجتنابها، وإذا بها قد وافـت إليـه على أتم الوجود، وعرَّفه النعم التي هو فيها ولا يشعر بها"[2].

تتابع نعم الله على العصاة استدراج لهم:

كثيراً ما نرى في هذه الدنيا من أهل المعاصي ممن تتابع عليهم النعم، ويظنون بـأن الله تعـالى راضٍ عنهم، ولكن في الحقيقة أن هذا هو استدراج لهم حتى إذا أخذهم لا يفلتهم، فعن عقبة بـن عامر رضي الله عنه[3]، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيت الله عز وجـل يعطـي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج "ثم تلا قوله تعالى: "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ "[4][5][6].

قال ابن القيم: "إذا رأيت الله يتابع عليك نعمهُ وأنت مقيمٌ على معاصـيه فاحـذره، فإنمـا هـو استدراج منه يستدرجك به. وقد رد الله سبحانه على من يظن هذا الظن بقولـه: "فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ

---

(1) هو شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية (ت751هـ). انظر: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، مرجع سابق، مج6/168-170.

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين بن محمد: **الفوائد**، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2003م، ص209.

(3) هو عقبةبن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن قيس الجهني يكنى أبا حماد (ت58هـ). انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 4/51-52.

(4) الأنعام: آية (44).

(5) أخرجه أحمد في مسنده، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار الفكر، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، 4/145.

(6) يقال: أبلس إذا يئس ومن ذلك اشتق اسم إبليس كأنه يئس من رحمة الله، وفي هذا الباب: أبلس الرجل سكت ومنه أبلست الناقة وهي مبلاس إذا لم ترغ من شدة الضبعة. وأبلس فلان، فهو مبلس إذا سكت من يأس. انظر: **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) تحقيق وضبط عبد السلام هارون،دار الفكر، 1979م، طبع المجمع العلمي العربي الإسلامي، 1/300. وانظر: **أساس البلاغة**، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ): حققه وقدم له ووضع حواشيه مزيد نعيم، شوقي المعرّي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1998م، ص51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَهَنَنِ"[1]، أي ليس كل من نَعَّمْتهُ ووسعت عليه رزقه أكون قد أكرمته، ولا كل من ابتليته وضيقت عليه رزقه أكون قد أهنته، بل ابتلي هذا بالنعم، وأكرم هذا بالابتلاء.

فَرُبَّ مستدرج بنعم الله عليه وهو لا يعلم، وَرَبَّ مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم، وَرُبّ مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم[2].

فالكريم من أكرمته بطاعتي غنياً كان أو فقيراً، والمهان من أهنته بمعصيتي غنياً كان أو فقيراً[3].

فليس عطائي إكراماً، ولا منعي حرماناً، إن عطائي ابتلاء، وحرماني دواء، فلا بدّ أن تعلموا علم اليقين أن الفقير المؤمن أفضل عند الله ألف مرة من الغني العاصي... لأن الدنيا عَرَض حاضر يأكل منه البّر والفاجر، وأن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى، فإذا أفقرته أفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلح له إلا الفقر، فإذا أغنيته أفسدت عليه دينه.

"فالله هو المانع يدفع أسباب الهلاك والنقص في الدين والدنيا، وذلك بخلق الأسباب التي تحفظ من الهلاك والنقصان فهو يمنع الهلاك بأسباب النجاة من الهلاك، ويمنع النقصان بأسباب النجاة من النقصان، فالمنع بأسباب... الله عز وجل يخلق بعض الممكنات، ويمنع وجود بعض الممّكنات، يعطي الله لشخص مؤهلات ليتفوق، وقد لا يعطيها لآخر، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة.

---

(1) الفجر: آية (15-17).

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، وضع حواشيه وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م. ص32-33. **والداء والدواء** لنفس المؤلف، خرج أحاديثه، خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة،ميدان الأزهر، ط1، 2002م، ص50-51.

(3) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ): **احياء علوم الدين**، تحقيق الشحات الطّحان، عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، أمام جامعة الأزهر، ط1، 1996م، 3/539-540.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومرة أخرى: يعطي كل شيء ما هو في مصلحته، ويمنع ما هو فيه فساد لدينه فقد قال الله تعالى: "وَلَو بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ"[1][2][3].

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب"[4].

نماذج على الإبتلاء في المال:

وسأتحدث هنا عن نموذجين عن الإبتلاء في المال من القصص القرآني، الأول من قصة قارون، والثاني من قصة صاحب الجنتين.

الأول: قصة قارون:

قصة قارون من القصص المعبرة التي جاءت تعرض لسلوك المترفين، وتعرض لسلطان المال، وكيف ينتهي بالبوار والبطر والاستكبار على الخلق، وجحود نعمة الخالق.

وقارون كان من قوم موسى عليه السلام فبغى عليهم بثروته وعلمه، ولم يسمع نصح الناصحين بالإحسان والاعتدال والتواضع وعدم البغي والفساد، فلم يعصمه الثراء والدهاء من أخذ الله له أخذ عزيز مقتدر.

قال تعالى: "۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ

(1) الشورى: آية (27).
(2) النابلسي: محمد راتب: **موسوعة اسماء الله الحسنى**، مرجع سابق، 3/1444-1445.
(3) النابلسي، محمد راتب: **موسوعة أسماء الله الحسنى**، مرجع سابق، 3/1440-1441.
(4) أخرجه أحمد في مسنده "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**" مرجع سابق، عن ابن مسعود مرفوعاً، 1/387.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾"[1].

يقول المراغي: "بعد أن ذكر الله سبحانه حديث أهل الضلالة وما يلقونه من الإهانة والاحتقار يوم القيامة ومناداتهم على رؤوس الأشهاد، بما يفضحهم ويبين لهم سوء عاقبتهم، أعقبه بقصة قارون، ليبين عاقبة أهل البغي والجبروت في الدنيا والآخرة، فقد أهلك قارون بالخسف، وزلزل به الأرض، فهوت من تحته، ثم أصبح مثلاً يُضرب للناس في ظلمة وعتوّه، ويستبان لهم به سوء عاقبة البغاة، وما يكون لهم من النكال والوبال في الدنيا والآخرة، فيندموا على ما فعلوا"[2].

والمراد في قوله: "فَبَغَى عَلَيْهِمْ": أنه تجاوز الحد في الكبر والتجبر عليهم بسبب كثرة ماله [3].

وقال بعضُ المفسرين[4]: "فيه خمسة أقوال: الأول: أنه جعل لبغية من بغايا بني إسرائيل جُعلاً – نصيباً من المال– على أن تقذف موسى عليه السلام بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى –عليه السلام– على ما قالت، فأخبرته بقصتها فكان هذا بغيه.

الثاني: أنه بغى بالكفر بالله تعالى.

الثالث: أنه طغى عليهم بالكبر واستطال عليهم بالظلم قيل ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم.

---

(1) القصص: الآيتان (76–82).

(2) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 94/20.

(3) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 100/10.

(4) الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، مرجع سابق، 117/6. الرازي: **التفسير الكبير** أو مفاتيح الغيب، مرجع سابق، 13/13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرابع: طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده.

الخامس: أنه زاد في طول ثيابه شبراً.

وقوله تعالى: "إِذ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ".

أي لا تظهر الفرح والبطر بكثرة مالك، فإن ذلك يجعلك تتكالب على جمع حطام الدنيا، وتتلّهى عن شؤون الآخرة، وفعل ما يرضي ربك، إن الله لا يحب من خلقه الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. (1)

"وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ".

قال ابن كثير: "أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك فيها الثواب في الدنيا والآخرة، "ولا تنسَ نصيبك من الدنيا" أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن "وأحسن كما أحسن الله إليك" أي أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك"(2).

"وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ". أي لا تبغ الفساد بالظلم والبغي(3).

"قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ"

قال الطبري: يقول تعالى جلّ ذكره "قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي عَلِمَهُ الله مني، فرضي بذلك عني، وفضلني بهذا المال عليكم لعِلمه بفضلي عليكم"(4).

---

(1) الطبري: **تفسير جامع البيان**، مرجع سابق، 104/10. وانظر المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 93/20.

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 298/5.

(3) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات (ت701هـ): **تفسير القرآن الجليل**، المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، المكتبة الأموية، بيروت، دمشق، مكتبة الغزالي، حماة، د.ط، د.ت. 70/4.

(4) الطبري: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 107/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن كثير: "أي أنا لا افتقر إلى ما تقولون فإن الله تعالى إنما أعطاني هذا المال لعلمه بـــأني استحقه ولمحبته لي، فتقديره إنما أُعطيته لعلم الله فيّ أني أهل له"[1]. وهذا قول من قل علمه إذا رأى من وسع الله عليه لولا أنه يستحق ذلك لما أعطي هذا.

قال ابن القّيم: "أي أنا أهل له وحقيق به، فاختصاصي به كاختصاص المال بملكه والمؤمن يرى ذلك ملكاً لربه، وفضلاً منه منّ به على عبده من غير استحقاق به"[2].

"أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ"

قال ابن كثير: أي قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو أشدّ من قارون قـــوة، وأكثر أموالاً وأولاداً، فلو كان ما قال صحيحاً لم نعاقب أحداً ممن كان أكثر مالاً منه، ولم يكـــن ماله دليلاً على محبتنا له، واعتنائنا به"[3].

"فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ"

ذكر كثير من المفسرين[4] أنه خرج في تجمل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلمـــا رآه من يعّظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا أن لو كانوا مثله، وغبطوه بما عليه وله، فلما ســـمع مقـــالتهم العلماء الزّهاّد ذوو الفهم الصحيح قالوا لهم: "ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صـــالحاً" أي ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى قال الله تعالى: "وَلا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ"[5]،

---

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 298/5.

(2) ابن القيم: **الفوائد**، مرجع سابق، ص246.

(3) ابن كثير: **قصص القرآن**، جمعه ورتبه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفاة، ميدان الأزهر، القاهرة، ط1، 2003، ص250.

(4) انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 300/5. المراغي: **تفسير المراغي**، 97/20. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 209/13. الطبري: **جامع البيان**، 108/10. محمد بين يوسف الشهير بأبي حيان الأندلس الغرناطي (ت754هـــ): **البحر المحيط**. دار الفكر، بيروت، ط2، 1978. 134/7. السيوطي، جلال الدين (911هـــ): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة، بيروت، د. ت. د. ط، 160/4.

(5) القصص: آية 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي وما يُلقىّ هذه النصيحة وهذه الهمة السامية إلى الدار الآخرة العلّية عند النظر إلى زهرة هذه الدنيا الدنية إلا من هدى الله قلبه وثبّت فؤاده وأيّد لبه وحقق مراده.

ويطغى قارون ويخرج على قومه في زينته مختالاً فخوراً، ويراه النـــاس، أمّـــا ذوو النفـــوس الضعيفة فيسيل لعابهم يتمنون أن يكون لهم شيء مما أعطيه قارون وأسعده!. أمّا الـــذين أوتـــوا العلم ولكن ليس العلم الذي ادعّاه قارون، وليس العلم الذي ينحرف بـــه صـــاحبه عـــن جـــادة الصواب، إنما العلم الذي يصقل النفوس، قال أولئك العلماء الذين يرفعهم الله درجات في الـــدنيا والآخرة، لأولئك الذين تمنوا أن يكون لهم مثل قارون ويلكم إن ما عند الله من ثواب خير، وإن الذخيرة الباقية في الآخرة هي الإيمان والعمل الصالح، ولا يلقى هذه المثوبة إلا الصابرون[1].

"فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ".

وتأتي النهاية، نهاية كل ظالم، ويخسف الله بقارون وبداره الأرض، ولم يجد ما يمنعه من الله.

قال الطبري: وتأويل الكلام "وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالأمس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به نقمته: ألم تريا هذا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عبـــاده فيوســـع عليه، لا لفضل منزلته عنده، ولا لكرامة عليه كما كان يبسط من ذلك لقـــارون لا لفضـــله ولا لكرامته عليه و(يقدر) يقول: ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك، ويقتّر عليـــه، لا لهوانـــه ولا لسخطه عمله"[2].

وقال ابن كثير؛ "فلما خسف به أصبحوا يقولون ويكأن[3] الله يبسط الرزق لمن يشاء من عبـــاده ويقدر أي ليس المال بدال على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضـــيّق ويوســـع

---

(1) عباس، فضل حسن: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**"، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1987م، ص417.

(2) الطبري: **تفسير القرآن**، مرجع سابق،114/10.

(3) ويكأن: اسم فعل مضارع معناه أتعجب، وكأن حرف مشبه بالفعل، ومعنى الكاف هنا التعليل لا التشبيه، (وي) منفصلة، معناها أعجب ثم ابتدأ فقال كأنه لا يفلح الكافرون وكأنه ها هنا لا يراد بها التشبيه بل القطع واليقين، كأنه أراد بذلك **الأعلام**، والمعنى أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم. انظر: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ط4، 1994، 378/7.

وأحسن ما قيل: إن القوم تنبهوا أو نبهوا فقالوا: وَيْ، والمتندم من العرب يقول في حال تندمه: وي، انظر: **اعراب القرآن**، أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاسّ (ت338هـــ). وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل ابراهيم، دار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة وأن الدنيا يعطيها الله لمن يحب ومن لا يحب ولكنَّ الإيمان لا يعطيه إلا لمن يحب[1].

وقال المراغي: أي فلما خسف الله بقارون الأرض أصبح قومه يقولون: إن كثرة المال والتمتع بزخارف الدنيا لا تدل على رضا الله عن صاحبه فالله يعطي ويمنع ويوسّع ويضيّق، ويرفع ويخفض وله الحكمة التامة، والحجة البالغة لا معقب لحكمه، لولا لطف الله بنا لخسف بنا كما خسف به"[2].

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى المال لقارون وهو لا يحبه، وأعطى فرعون الملك وهو لا يحبه، فالدنيا لا قيمة لها، والله تعالى هو الذي يمنع البلاء حفظاً وعناية ومنع العطاء عمن يشاء ابتلاءً أو حماية.

دروس وعبر من قصة قارون[3]:

1. إنّ قصته قصة معادة، وموقف متكرر على مدى الدّهور، إنه موقف كل مُترف أمام الحق، والترف يقسّي القلوب، ويفقدها الحساسية، ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترى الحق ولا تستمع لصوته، وتصرّ على الباطل، ولا تتفتّح للنور.
2. إنّ المترفين تخدعهم القيم الزائفة والنعيم الزائل، ويُغريّهم ما هم فيه من ثراء وقوة، فيحسبونه مانعهم من عذاب الله، أو أنهم في مكان أعلى من الحساب والجزاء.
3. إنّ الإنسان تخطئ موازينه وتضل تقديراته، ولا يرى إلا الظواهر مالم يتصل بميزان الله.

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 167/3. وفي التفسير قال الطبري: (وي) كلمة تعجب وتنبيه (كأن) ألم تر أنه أو لا يعلم أنه لا يلفح الكافرون. الطبري: **جامع البيان**، 113/10، مرجع سابق. وقال الزمخشري. (وي كأن) فأعلم أن (وي) مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم والمعنى: أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم.
الزمخشري: **تفسير الكشّاف**، 419/3. مرجع سابق.

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق،302/5.

(2) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق،101/20.

(3) انظر: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، أحمد فائز، 408/3-414، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. قد يغدق الله الرزق على من هو عليه غاضب كما يغدقه على من هو عليه راضٍ، وقد يضيّق الله على أهل الشّر كما يضيقّ على أهل الخير، ولكن العلل والغايات لا تكون واحدة في جميع هذه الحالات، وقد يغدق الله على أهل الشر –استدراجاً لهم– ليزدادوا سوءاً وبطراً وإفساداً ويتضاعف رصيدهم من الإثم والجريمة، ثم يأخذهم في الدنيا أو في الآخرة وفق حكمته ومشيئته بهذا الرصيد الأثيم.

5. إنّ الترف يورث الكبر والعلو والإعراض عن الحق، ويغلق القلوب عن سماع النصيّحة والإرشاد ويطمس العقول دون التدبر ومن ثم يكون الهلاك والخسف والتدمير لهذه الجبلة التي لا تريد ان تفتح عينها لترى او تفتح قلبها لتحس او تفتح عقلها لتستبين، وهذا الصنف من الناس يعرضه القرآن الكريم لعلهم يتبينون عاقبة الطريق الذي يسلكون.

6. قص الله تعالى تلك القصة، حتى يعلم الناس أن أحداً لن يفلت من عذاب الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأنه: "وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ "[1]، "وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [2]، ولن تغني عنهم أموالهم ولا قوتهم من الله شيئاً.

7. وحتى يعلم كل ظالم أنه ليس له من الله ناصر: فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ"[3]، " وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ "[4]، "تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "[5] [6].

---

(1) القصص: آية 82.
(2) يوسف: آية 21.
(3) الطارق: آية 10.
(4) العنكبوت: آية 64.
(5) القصص: آية 83.
(6) الشعراوي: قصص الأنبياء، 2144/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق يتبين لنا نهاية كل ظالم مستكبر متعالٍ على الله، وعلى عباد الله، فانظر كيف كان جزاؤه من جنس عمله، لما طغى واستكبر بماله وكنوزه، ذهبت به الأرض فيها، استكبار لئيم، وبطر ذميم لمغرور مطموس، فهوى في باطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاءً وفاقاً، وذهب ضعيفاً عاجزاً، لا ينصره أحد ولا ينتصر بجاه أو مال، ليعلم أنه هو وأمثاله من المجرمين أهون على الله حتى من أن يسألهم عن ذنوبهم، فليسوا هم الحكم ولا الأشهاد قال تعالى: "وَلا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ"[1].

الثاني: قصة صاحب الجنتين:

تضرب قصة الرجلين والجنتين مثلاً للقيم الزائلة، والقيم الباقية، وهي القصة الأكثر وقوعاً في الحياة اليومية العادية، وتتمثل في كل مكان وزمان وحين، وهذه القصة تصور كيف يعتز المؤمن بإيمانه في وجه المال والجاه والزينة، وكيف يجبه صاحبها المتفش ؟ يجبه بالحق، ويؤنبه على نسيان الله، وهي ترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله، وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس: صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة، ويحسب أن هذه النعمة خالدة لا تفنى، فلن تخذله القوة ولا الجاه، وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، فتوجهه لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره[2].

قال تعالى: " وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى

(1) القصص: آية (78).

(2) انظر: الحمصي: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، 419/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢"[1]، يضرب الله في هذه الآيات مثلاً لرجلين جعل لأحدهما جنتين أي بستانين من أعناب محفوفتين بالنخل، وفي خلالهما الزروع وكل الأشجار المثمرة، وفي هذا تنبيه من الله على ذلك مما لا يوجب الافتخار؛ لاحتمال أن يصير الفقير غنياً، والغنيّ فقيراً، أما ما يوجب المفاخرة به، فطاعة الله وعبادته، وهي حاصلة لفقراء المؤمنين، ويبين ذلك بضرب هذا المثل[2].

وبعد أن أرشد الله نبيه الكريم إلى الإعراض عن هؤلاء المستكبرين المشركين من كفار قريش، ووضع بذلك مبدأ تقديس الحق والعناية به، وإهمال الباطل وعدم الإلتفات إليه، وبعد أن بين أن الحق منه وإليه، وأنه يجازي أهله بما هم جديرون به في دار كرامته، ويعاقب أعداءه بما هم جديرون به في دار عذابه، بعد هذا أمر نبيه بأن يضرب لهؤلاء وأولئك مثلاً رجلين: أحدهما كافر مشرك مستكبر، قد غرته ثروته، وأطغاه نعيمه، فلم يعد يحفل إلا بما هو فيه ولم يعد قابلاً لشيء من النصيحة والعظة، والثاني مؤمن بربه، مدرك لطبيعة هذه الحياة المتقلبة المغيرة، التي لا تدوم على حال، ولا تبقى على غنى ولا فقر، ولا عز ولا ذل ولا ضعف ولا قوة[3].

إنها قصة رجل غمرته النعمة، وتوفرت له أسباب الهناء والرخاء له جنتان من أعناب إنه المنظر البهيج، والحيوية الدافعة، والمتاع والمال. وها هو صاحب الجنتين تمتلئ نفسه بهما، ويزدهيه النظر إليهما، فيحس بالزهو، ويتعالى على صاحبه الفقير فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا، ثم يخطو بصاحبه إلى الجنتين، وقد ملأ نفسه البطر والغرور، ونسي الله، ونسي أن يشكره على ما أعطاه، فأنساه الله نفسه وهي حالة عجيبة ولكنها الحقيقة، فالذي ينسى الله يهيم في هذه الحياة بلا رابطة تشده إلى أعلى، وبلا هدف لهذه الحياة، ظاناً أن هذه

---

(1) الكهف: آية (32-42).

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 386/4. الرازي: **التفسير الكبير**، مرجع سابق، 105/21.

(3) المدني، الشيخ محمد محمد: **القصص الهادف كما نراه في الكهف**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، اللجنة العامة للقرآن والسنة، أشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة، الكتاب الأول، 1964م، ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجنان المثمرة لن تبيد أبداً، منكراً قيام الساعة أصلاً وهكذا شأن عبيد الدنيا يخدعون بـــأموالهم وتفتنهم الحياة ببهجتها وزيناتها ثم تكـــون النتيجـــة الهـــلاك والـــدمار! "وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ"[1].

فَقَال لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أي الكافر قال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره "أنا أكثر منك مـــالاً..." حشماً وأعواناً أو ذكوراً لأنهم هم الذين ينفرون معه"[2].

قال الألوسي[3]: أي أكثر حشماً وأعواناً، وقيل: أولاداً ذكوراً، وتخصيص الذكور لأنهـــم الـــذين ينفرون معه لمصالحه ومعاونته، وقيل عشيرته، ومن شأنهم أنهم ينفرون مع من هو مـــنهم"[4]. وتلك النعمة كان جديراً به أن يتدبر صانعها ومجريها ومانحها ومعطيها، فيؤمن ويشكر ويذعن ويحمد، ولكن فريقاً من الناس تطغيهم النعمة، ويغشى على بصائرهم النعيم، فما ازداد على نعمة الله إلا كفراناً، وما أثمرت عنده إلا طغياناً، وكان كلما مر على أخيه يزدريه بنفسه قائلاً له: أين مالك؟ أين فضتك؟ أين ذهبك؟ لشتان ما بيني وبينك أنت رقيق الحال ممـــزق الســـربال، فاقـــد الأعوان، أما أنا فكما تراني في عيش رغيد، ولي مال وبنون، وخدم وأعوان، أدخل جنتي لترى ما فيها من النعيم، وما أنا فيه من السعادة والهناء[5].

وقد كان هذا الرجل الذي ضربه الله مثلاً للطغيان والاستكبار من الصنف الأول: بهرته نعمتـــه فأغشت عينيه، وغشت على قلبه، فملأ ماضيه فخراً، وأمال عطفيه كبراً وتجاوز كل حد، ونسي أنه مخلوق مسكين محتاج إلى رحمة الله في كل لحظة، فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحـــاوران: "أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً، اغترّ بماله، واغتر بأبنائه وأنصاره وفاخر بهذا المال، وبهـــؤلاء

---

(1) سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 2271/4. الصابوني، محمد علي: **قبس من نور القرآن الكريم**، ط1، 1997، 29/7.

(2)أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، مرجع سابق، 189/4.

(3) هو أبو الفضل شهاب الدين بن محمود بن عبد الله الألوسي، فقيه بغداد (ت1291هـــ). انظر: **الأعلام**، مرجع سابق، 136/4.

(4) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت1291هـــ): **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، طبعه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، 261/8.

(5) جاد المولى، محمد أحمد وآخرون: **قصص القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث، د.ط، د.ت، ص186.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنصار والأولاد، إمرء فقير وحيد، وهو يعلم بحالته، وكان مقتضى الإيمان أن يخاف الله في هذه النعمة ويحذرها، لا أن يغتر بها، ومقتضى الأدب والذوق ألا يفاخر بها من لا يملكها، فربما أوقع في قلبه الحسرة والألم، وأذاقه مرارة الحرمان، وكان مقتضى الحكمة ألا يثير في نفس الفقير عوامل الحسد والبغضاء والضغينة عليه، ولكن هؤلاء المستكبرين من ذوي الثروة والنعيم قد فقدوا الإيمان، وفقدوا الذوق، وفقدوا الحكمة، ولم يعرفوا حتى مصلحة أنفسهم في دفع الشرور النفسية التي يولدونها في أنفس الفقراء والمساكين بهذه المباهاة الطائشة والمفاخرة الهابطة[1].

"وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ ..."

قال الألوسي: "هذه جملة حالية أي وهو ضار لنفسه بكفره، حيث عرّضها للهلاك، وعرّض نعمتها للزوال، أو وضع الشيء في غير محله، حيث كان اللائق به الشكر والتواضع لا ما حكى عنها"[2].

قال الطبري: "وظلمه لنفسه: كفره بالبعث، وشكّه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى، فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه"[3].

"قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا..."

قال الطبري: "لما عاين جنته ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع المطردة شكّاً في المعاد إلى الله قال ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبداً، ولا تفنى، ولا تخرب، وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه فقال: "ولئن رددت إلى ربي" فرجعت إليه –وهو غير موقن أنه راجع إليه– "لأجدنّ خيراً منها منقلبا" يقول: لأجدن

(1) المدني: **القصص الهادف كما نراه في الكهف**، مرجع سابق، ص187.
(2) الألوسي: **تفسير روح المعاني**، مرجع سابق، 262/8.
(3) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 244/8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خيراً من جنتي هذه عند الله إن رددت في المعاد مراراً، يقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن رُددت إليه"[1].

ويقول أبو السعود: "إنما قال ذلك لاعتقاده بطول أمله، وتمادي غفلته، واغتراره بمهلته، وقوله "لأجدن خيراً منها منقلبا، "مرجعاً وعاقبة، ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة، اعتقاداً أنه تعالى إنما أولاه في الدنيا لاستحقاقه الذاتي، وكرامته عليه سبحانه، ولم يدر أن ذلك استدراج له"[2].

وقول تعالى:" وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ "

قال الطبري: يقول عزّ ذكره: "وهلاّ إذا دخلت جنتك "بستانك" فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله "إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا" وهو قول المؤمن الذي لا مال له ولا عشيرة، مثل صاحب الجنتين وعشيرته، يقول المؤمن للكافر: إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولدا"[3].

قال ابن كثير: "هذا تحضيض وحث على ذلك أي هلاّ إذا دخلت "بستانك" فأعجبك ما رأيت منه قلت ما شاء الله، وحمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، ولهذا قال بعض السّلف: "من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله"[4].

وقال المراغي: "أي هلا إذا أعجبتك جنتك حين دخلتها ونظرت فيها حمدت الله على ما أنعم عليك وقلت الأمر ما شاء الله، والكائن ما قدره الله، ليكون ذلك منك اعترافاً بالعجز، وبأن كل خير بمشيئة الله وفضله، وهلا قلت: لا قوة إلا بالله، إقراراً بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها فإنما هو بمعونة الله وتأيده"[5].

---

(1) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 244/8.
(2) أبو السعود: **أرشاد العقل السليم**، مرجع سابق، 190/4.
(3) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 245/8.
(4) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 388/4.
(5) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 151/15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن كثير: "ولهذا يستحب لكل من أعجبه شيء، من ماله أو أهله أو حاله أن يقول "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"[1].

الدروس والعبر المستفادة من قصة صاحب الجنتين:

1. إن المادة إذا طغت على الإنسان أفقدته جانب الروح وناحية الإنسانية فيصبح كأنه لا يرى إلا المادة، ولا يعنى إلا بالمادة، لأنه أصبح مادياً أظلمت نفسه وأسود قلبه ولم يعد يدرك إلا ما هو فيه من المتاع البهيمي والنعيم المادي، مما يؤدي إلى الجهل بالنعمة والكفر بالمنعم، ويدفعه ذلك إلى الغرور بنفسه فيزعم أنه مستحق لما هو فيه من الخير والمتاع، لمعنى يمتاز به على سائل من عداه !! فإن كان هناك بعث أو نشور فإن له في الآخرة مثل ما له في الدنيا، لأن فضائله الخلقية ومزاياه الطبيعية هي التي أهلته لذلك جعلته جديراً به، وهذا قول أهل الجهل: "سعيد الدنيا سعيد الآخرة، ومحروم الدنيا محروم الآخرة، وهذا من سوء الاعتقاد وفساد التفكير.

2. ليس في الوجود أسخف من زعم الإنسان بأنه يتماز في ذاته وتكوينه على من سواه، وأنه مستحق من أجل ذلك للكرامة والعلو في الأرض، وقد زعم هذا أفراد، وزعمته أمم، وجعلوا يوزعون شعوب الأرض: هذا آري، وهذا سامي !! والإسلام لا يعرف شيئاً من ذلك ولا يقر هذا المبدأ الظالم الكاذب، وإنما شعاره أنه جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ "[2][3].

3. من آيات الله التي يجب أن تكون من العقلاء دائماً في موضع العبرة والعظة، أن الأغنياء والأقوياء في عنفوان قوتهم يحاطون بالأولياء والمناصرين أو بالذين يزعمون أنهم أولياء ومناصرون، وهم في الحقيقة محتالون خبثاء، يعملون لأنفسهم، ويزينون الباطل للمبطل، والفساد للمفسد، حتى إذا زلت به إلى الحضيض قدمه لم يجد احداً منهم

---

(1) ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص343.

(2) الحجرات: آية 13.

(3) المدني: **القصص الهادف كما نراه في الكهف**، ص142.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقبل عليه، أو ينهضه من عثاره أو يواسيه على بأسائه وبلائه ، ولكنهم جميعاً ينصرفون عنه، وينكرون له، ويعاملونه معاملة كلها احتقار بعد أن كانوا له عابدين، وكلها قسوة بعد ان كانوا يلبسون له ثوب الناصح الشفيق.

4. إن هذا الغني القوي حين ولت عنه نعمته لم يكن له فئة ينصرونه من دون الله وذهب عنه نفره الذين كان يغتر بهم، كما ذهبت عنه أمواله، وهنالك علم من لم يكن يعلم أو ينبغي أن يعلم من لم يكن يعلم، أن الولاية لله الحق، لا سلطان لأحد مع سلطانه، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا حول ولا قوة إلا به، وهو خير ثواباً، لأن ثوابه باقٍ خالد لا ينقطع، وخير عقبى، لأن عقباه هي دار رضاه ودار كرامته[1].

5. أنه لا ينبغي لأحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ولا يغتر بها ولا يثق بها بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه.

6. ليكن ما في يد الله أوثق منه مما في يديه.

7. إن من قدم شيئاً على طاعة الله والانفاق في سبيله عذب به، وربما سلب منه معاملة له بنقيض قصده.

8. إن الواجب قبول نصيحة الأخ المشفق وأن مخالفته وبال ودمار على من رد النصيحة الصحيحة.

9. إن الندامة لا تنفع إذا حان القدر ونفذ الأمر الحتم وبالله المستعان وعليه التكلان[2].

10. إن النعم تزداد وتبقى بالشكر، ولا دوام للنعمة إذا كفرت، وإذا أنعم الله على عبد نعمة وجب عليه أن يجدد لها شكراً وأن يزداد تواضعاً.

---

(1) المدني: **القصص الهادف كما نراه في الكهف**، ص149.

(2) ابن كثير: **قصص القرآن**، ص344.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11. إن انكار الساعة وعدم مجيئها صورة نفسية تتكرر في كل عصر، وهذا من جمود الفكر وضلال الاتجاه، وفتنة الشبهات، والرغبة في نعيم العاجلة، فمسألة الغرور والجحود بالأسباب والغفلة عن أن الأمور كلها بيد الخالق وحده، وما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون ولا كره الناس جعلته جاحدا انعمة ربة ، متكبر على خلق .

12. أصبح هذا الكافر يضرب إحدى يديه على الأخرى تلهفاً وأسفاً وندماً على ماله الضائع وجهده الذاهب، وهذا كناية عن الندم والتحسر، ولسان حاله يقول: "يا ليتني لم أشرك بربي أحداً"، أي يا ليتني عرفت قدر نعم الله تعالى علي، وعرفت أنها بقدرة الله وحده، ويا ليتني لم أكفر به، ولم أجحد فضله، يقول ذلك نادماً متحسراً بعد أن فقد أعز ما يملك وصار لا ينفعه الندم، لقد كان يفتخر على أخيه المؤمن القانع بالأنصار والعشيرة، وها هو ذا بنفسه يرى ألا قدرة للبشر على دفع هذه الطامة، ولا طاقة لهم على منعها "ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً" لقد استعز بغير الله فأذله الله وخذله "وما كان منتصراً" لأن الناصر هو الله وحده[1].

(1) الحمصي: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، 432/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الإبتلاء في الجسد

في حدوث الشدّة والرّخاء، والسرّاء والضرّاء، والخير والشر، والنفع والضر، دلالة واضحة على قضية الألوهية والعبودية، فالذي يملك النفع والضر، لا بد أن يكون إلهاً يستحق العبادة، والذي يصيبه الخير والشر، والحسنة والسيئة، لا بد أن يكون عبداً خاضعاً لذلك الإله القادر الذي يملك منفعته ومضرته، وقد يبتلى المؤمن بفقد جزء من جسمه، كذهاب بصره أو سمعه، فيصبر على ذلك. ولا يشعر الإنسان بقيمة النعيم والمتاع والصحة والقوة والعافية إلا إذا عاش العذاب والألم، والمرض والضعف. فاختلاف الأحوال وتداول الأيام أدعى لأن يشكر العباد نعمة ربهم ويعرفوا قيمتها[1].

وقد وردت أحاديثُ كثيرة تبين عظم الجزاء والمثوبة لمن أصابه البلاء ثم تلقى ذلك بالصبر والرضا، ومن ذلك ما جاء في حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى قال:" إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة"[2]. يريد عينيه. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط"[3]. وهكذا نجد أن أعظم الجزاء إنما يكون مع عظم البلاء، وإنما شدّد الله على أنبيائه وأوليائه، حتى يعظم لهم المثوبة والجزاء، ويبلغهم أعظم المراتب وأرفعها في الآخرة، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاءاً قال: "أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم، الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه،

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة: **العقيدة الإسلامية وأسُسُها**، مرجع سابق، ص682.

(2) البخاري: **فتح الباري**، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره. حديث رقم (5653). مرجع سابق، 116/10.

(3) الترمذي: **صحيح الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (2398)، مرجع سابق، 519/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن كان في دينه رقة ابتلى حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[1].

والشدّة واحدة تبتلى به شتّى النفوس، ولكن النتيجة مختلفة، فالمؤمن تزيده الشدائد ثقة بربه، ويقيناً بعدله، وتصديقاً بوعده، وتمسكاً بحبله المتين، وغير المؤمن تزلزله، ولا تزيده من الله إلا بعداً، فهي تعود على الأول بالخير والأجر والبركة، والسكينة، والطمأنينة والرّضا، ولا تعود على الثاني إلا بالشر والخسران، والسخط والبوار.

يقول ابن القّيم: "فلا يصلح عباده إلا السّراء والضرّاء، والشّدة والرّخاء، والقبض والبسط، فإن النفوس تكتسب من العافية الدائمة، والنصر والغنى، طغياناً وركوناً إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جَدّها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامة، قيّض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء، وتلك المحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه، ويقطع العروق المؤلمة لاستخراج الأدواء منه، ولو تركه لغلبته الأدواء، حتى يكون فيها هلاكه"[2].

ومن الأسباب الدافعة للأذى عن الإنسان أن يلجأ إلى الله بالدعاء أن يفرّج الكروب والهموم والأحزان، ويكشف عنه الضراء والبأساء، فإنه لا يكشفها غيره، ولا يرفعها سواه، قال تعالى"أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ"[3].

وقد علمنا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن نحمد الله في السّراء والضرّاء، والمعافاة من الابتلاء، عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من رأى

---

(1) سبق تخريجه، ص34.

(2) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت751هـ): **زاد المعاد في هدي خير العباد**، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلقّ عليه شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط14، 1990م، 3/220–221.

(3) النمل: آية 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان"[1].

فالمصائب والشّدائد التي تحل بالعباد، إما أن تكون لهم مثوبة وجزاء، وإما أن تكون ابتلاء وتربية، فالفهم بأن المصائب من قضاء الله وقدره يُهوّن وقعها على النفوس، ويسكب في نفس صاحبها طمأنينة ورضا تعينه على الصبر في الأمور كلها. قال تعالى: "قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ"[2].

نماذج على الإبتلاء في الجسد:

وسأتحدث هنا عن نموذجين على الإبتلاء في الجسد، الأول قصة أيوب، والثاني من حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

الأول: ابتلاء أيوب عليه السلام:

من خلال قصة أيوب عليه السلام ومحنته في جسده وأهله وولده، نلاحظ أنه اجتاز صبراً طويلاً شديداً، ولذلك أثنى الله عليه بقوله: "إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ"[3]. فهو يتمثل نموذجاً عظيماً من نماذج الصابرين على البأساء والضّراء ليكونوا لنا أسوّة حسنة نقتدي بهم، فنصبر مثل صبرهم، أو مثل بعض صبرهم، كلّما اقتضت حكمة الله تعالى أن يبتلينا بشيء من مصائب الحياة الدنيا في الأنفس، أو في الأجساد، أو في الأموال، أو في الثمرات، حتى يكون لنا عنده أجر الصابرين، ونرتقي عنده إلى منازل المحسنين المقربين الصابرين أولي الألباب ولذلك قال الله تعالى بعد عرض قصة أيوب "وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ"[4]، فدّل بذلك على أن الغرض من عرضها، أن يكون أيوب في صبره أسّوة حسنة لأولي الألباب هم العارفون بثمرات الصبر وأجر الصابرين، يدركون أن الصبر من الدرجات العليا للعبادة، فيضيفونه إلى عبادتهم الكثيرة

(1) الترمذي: **صحيح الترمذي**، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى مبتلى، حديث رقم (3431)، مرجع سابق، 493/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
(2) التوبة: آية 51.
(3) ص: آية 44.
(4) ص: آية 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي يؤدونها، ابتغاء مرضاة الله تعالى[1]. وتشر القصة إلى أن أيوب عليه السلام كان عبداً صالحاً أواباً، ابتلي فصبر صبراً جميلاً، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب الأهل والمال والولد والصحة جميعاً، ولكنه ظل على صلة بربه، وثقة به، ورضاً بما قسم له. كان أيوب عليه السلام صابراً شاكراً يلهَجُ[2] بالذكر والدّعاء، والشكر، لا يشكو، ولا يتعتّب، ولا يتذّمر، ولا يغضب، فلم يزجره البلاء عن حاله أو يفسد من يقينه بربه الرحيم، ولكنه كان أقوى إيماناً، وأشد صلة بالله، وأعمر بالتقوى قلباً ولسان إيمانه يقول عن كل شيء فقده: كل شيء عارية استردها الله ووديعة كانت عندنا فأخذها. فالحمد لله على ما أعطى وأنعم، فله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بمقدار ولا حول ولا قوة إلا بالله[3]. قال تعالى: "۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ [4]وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ "[5].

فانظر إلى الأدب في قوله: "مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ" ولم يقل فعافني واشفني، يقول ابن القيم في ذلك جمع في الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحنة في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته – سبحانه– وشدة حاجته هو وفقره، ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه"[6].

ولم يكن قوله "مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ" جزعاً؛ لأن الله تعالى قال: "إنا وجّدناه صابراً" بل كان ذلك دعاء منه والدعاء لا ينافي الرضا. وقوله تعالى: "فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ.." أي اجبنا ندائه (فَكَشَفْنَا) بما لنا من العظمة "ما به من ضر" بأن أمرناه أن يركض برجله، فتتبع له عين من ماء، فيغتسل منها،

---

(1) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1996، 318/2.

(2) يلهّج: يثابر عليه ويلزم نفسه به. انظر: أديب اللخمي وآخرون: **مجمع اللغة العربية، المحيط**، تقديم محي الدين صابر، بيروت، لبنان، ط2، 1994. 1076/3.

(3) ابن كثير: **تفسير القرآن**، 66/7.

(4)الضر: ضد النفع، والضُّر بالضم: المرض والهزال وسوء الحال. فكل ما كان من سوء حال وفقر أو شدة في بدن فهو ضر، والضرَّ بالفتح أعم منه من حيث أنه يكون بالنفس والأهل والمال وغير ذلك. انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، 482/4. مرجع سابق.

(5)الأنبياء: آية 83.

(6)ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر، د.ط. د.ت. 380/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فينبت لحمه وجلده على أحسن ما كان وأصحه "وآتيناه أهله" أي أولاده، ذلك الكشف والإيتاء "رحمة من عندنا" أي نعمة عظيمة، تدل على شرفه ومكانته بما من شأنه العطف والتحنن، بحيث لا يشك من ينظر في ذلك، أن ما فعلناه إلا رحمة منا له، "وذكرى" أي عظة عظيمة "للعابدين" كلّهم ليتأسّوا به، فيصبروا إذا ما ابتلوا بفتنة الضّراء، ويشكروا إذا ابتلوا بنعمة السّراء؛ لئلا تكون عين شقائهم[1].

وقوله تعالى: " ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ"[2].

أي اضرب الأرض برجلك فامتثل ما أُمر به، فأنبع الله له عيناً باردة الماء، وأمر أن يغتسل فيها، ويشرب منها فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى، والسقم والمرض الذي كان في جسده ظاهراً وباطناً، وأبدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة، وجمالاً تاماً[3].

وقوله تعالى: "وذكرى للعابدين"

أي تذكرة لمن ابتُلى في جسده، أو ماله، أو ولده فله أسوة بنبي الله أيوب، حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر، واحتسب حتى فرّج الله عنه[4].

وأما ما ذكر في كتب التفسير[5] حول الضُّر الذي مس أيوب –عليه السلام– بأنه مرض مرضاً مُنفّراً فليس له سند صحيح، وكل ما ذكر فهو كذب ومن الإسرائيليات التي لا تصح، لأن الأنبياء لا يمرضون مرضاً يُنفِّر الناس منهم.

ويظهر لنا أن البلاء لا يدل على الشقاء، فإن السعادة والشقاء في هذا العالم لا يترتبان على صالح الأعمال وسيئها، لأن الدنيا ليست دار جزاء، بل هي دار امتحان ومزرعة للآخرة، وأن

---

(1) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، 104/5.

(2) ص: آية 42.

(3) ابن كثير: **قصص القرآن**، ص170.

(4) المرجع السابق، ص170.

(5) انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، 67/6. الشوكاني: **فتح القدير**، 421/3. ابو حيان: **البحر المحيط**، 334/6. السيوطي: **الدر المنثور**. 328/4. الطبري: **جامع البيان**، 588/10. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. 136/16–137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عاقبة الصبر هي توفية الأجر، ومضاعفة البر، فإن أيوب – عليه السلام– لما امتحن بما فقد من أرزاقه وأهله، وما عانى فيه من الآم في جسده، صبر وشكر، فكان أن رحمه الله فأعاد له صحته، وأعطاه أضعاف ما فقد من رزق وولد[1].

ما في هذه القصة من دروس وعبر[2]:

1. أن الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه.
2. وجوب الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والابتهال إليه عند وقوع المصيبة.
3. وجوب التداوي؛ لأن الله تعالى أمره أن يشرب ويغتسل من الماء الذي نبع تحت رجليه.
4. لا يأتي الفرج إلا بعد الصبر ولا اليسر إلا بعد العسر، ويكون الفرج مكافأة على الصبر، واليسر مكافأة على تحمل العسر، قال تعالى: "فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝"[3].

الثاني: إيذاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في جسده

أ. في مكة والطائف:

لاقى الرسول صلى الله عليه وسلم من إيذاء قريش في مكة أنواعاً كثيرة من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص[4]، قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة، إذا أقبل عقبة بن أبي معيط[5] فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ "؟[6][7].

---

(1) طبّارة، عفيف عبد الفتاح: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط17، 1989. ص212.

(2) أبو فارس: محمد عبد القادر: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1986، ص24.
عفيف عبد الفتاح طبارة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص213.

(3) الإنشراح: آية 5–6.

(4) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن لؤي القرشي السّهمي يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه، استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب عنه فأذن له، كان صحابي من النسّاك العبّاد، توفي في الطائف (63هـ)، وكان عمره 72 سنة. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 3/345–348.

(5) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبو الوليد، فكان شديد الأذى للمسلمين، أسر يوم بدر وقتله المسلمون ثم صلبوه (0–2هـ). انظر: **الأعلام**، مرجع سابق، 4/240.

(6) غافر: آية 28.

(7) رواه البخاري، **فتح الباري**، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم (3856)، 7/181.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه ما رواه عبد الله بن عمر[1] قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور[2] فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة[3] -رضي الله عنها- فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ذلك"[4].

ولما نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما وصفناه من الأذى، خرج إلى الطائف يتلمس النصرة من ثقيف ويرجو أن يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله عز وجل، ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إليه نفر من ثقيف، هم يؤمئذ ساداته، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله وكلمهم بما جاء به من أجله، فردوا عليه رداً منكراً، وفاجؤوه بما لم يكن يتوقع من الغلظة، وسمج[5] القول فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وهو يرجوهم أن يكتموا خبر مقدمه إليهم عن قريش، فلم يجيبوه إلى ذلك، ثم أغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، وجعلوا يرمونه بالحجارة، حتى أن رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدميان، وزيد بن حارثة[6] يقيه بنفسه حتى لقد شُجَ[7] في رأسه عدة شجات، حتى وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بستان فيه عنب، فعمد عليه الصلاة والسلام إليه، وقد أنهكه التعب والجراح، فلما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الظلّ، ورأى ما بلغ به من المعاناة والشدة، رفع رأسه يدعو بهذا الدعاء "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على

---

(1) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، صحابي راوي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مات وهو ابن 86سنة. انظر: **أسعد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 3/236-241.

(2) سلا الجزور: ما في بطنه من الأمعاء والأوساخ. انظر: مجمع اللغة العربية، **المحيط**، 2/710.

(3) هي فاطمة بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، كانت تلقب بالزهراء، ولدت في مكة، وهي أصغر بنات النبي – صلى الله عليه وسلم- تزوجها الإمام علي توفيت بعد الرسول بثلاثة أشهر من رمضان سنة 11هـ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة. انظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر، عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر: تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992. 4/1893-1899. رقم الترجمة (4057). انظر: **أعلام النساء في عالمي العرب والمسلمين**، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1977. 4/108-132.

(4) رواه البخاري، **فتح الباري**، كتاب مناقب الأمصار، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم (3854). 7/180.

(5) سمج القول: أقبح القول. انظر: مجمع اللغة العربية، **المحيط**، 2/711.

(6) هو زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي مولى وحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، استشهد في غزة مؤتة (8هـ)، انظر: **أسعد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 2/350-353.

(7) شجَ: الشجة الجُرح في الوجه أو الرأس، أو الجبين. **المعجم الوسيط**: 1/475. مرجع سابق. **المحيط**، مجمع اللغة العربية، 2/738.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يحلّ عليَّ سخطك، لك العتبى[1] حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك"[2].

الدروس والعبر والعظات من ابتلاء الرسول –صلى الله عليه وسلم– في جسده في مكة والطائف:

أولاً: إن أعظم ما يفزع إليه الإنسان عند الكرب والشّدة هو الدعاء، والابتهال، والتضرع إلى الله عز وجل.

ثانياً: استقباله عليه الصلاة والسلام لتلك المحن راضياً، صابراً محتسباً، فلم يدعُ على السفهاء بأن ينتقم الله منهم، ولكنه قال: "اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون" وقال لجبريل عندما جاءه وقال له: أنا ملك الجبال إن شئت اطبق عليهم الاخشبين[3]، فقال عليه الصلاة السلام: لا بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً [4][5].

---

(1) العتبى: الرضى. وهو التسليم بالذنب أو الخطأ إرضاءً لمن يعاتب، انظر: مجمع اللغة العربية، **المحيط**، 844/2.

(2)الطبري، **في تاريخ الأمم والملوك**، فصل ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، من طريق ابن اسحاق، راجعه وصححه نخبة من العلماء الأجلاء، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، 1939. 80/2–81. وقال الهيثمي: وفيه ابن اسحق وهو مدلس ثقة.. وبقية رجاله ثقات، فالحديث ضعيف، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت807هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، باب خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وعرض نفسه على القبائل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1967، 35/6. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (418هـ)، **السيرة النبوية**، حفظها وضبطها وشرحها مصطفى السّقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، وضع فهارسها معروف زريق، دار الخير، دمشق، بيروت، ط1، 1996. 46/2–47. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت942هـ): **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، 438/2.

(3) الأخشبان: تثنية الأخشب والأخشبان، جبلان يضافان إلى مكة وتارة إلى منى. احدهما: أبو قبيس، والآخر قعيقعان. انظر: **معجم البلدان**، 149/1. شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ): تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

(4) رواه البخاري، **كتاب بدء الخلق**، باب ذكر الملائكة عن عائشة، حديث رقم (3231)، 337/6. ورواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، عن عائشة، حديث رقم (4629) 365/12.

(5) القرني، عائض: **قصة الرسالة روائع من السيرة**، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص114–115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه وأمته من بعده بما كان يلاقيه من الأذى وواجب الصبر على جميع الشدائد والمكاره في سبيل الله عز وجل، وربما يقول قائل: فما معنى ارتفاع صوته بالشكوى؟ وما معنى دعائه الذي تدل ألفاظه وصيغته على الضجر والملل من طول المحاولة التي لم تأت بنتيجة إلا الأذى والعذاب؟ الجواب: أن الشكوى إلى الله تعبد، والضراعة له والتذلل على بابه تقرب وطاعة، وللمحن والمصائب حكم من أهمها: أنها تسوق صاحبها إلى باب الله تعالى وتلبسه جلباب العبودية له، فليس إذاً بين الصبر على المكاره والشكوى إلى الله تعالى أي تعارض، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا في حياته كلا الأمرين، فكان بصبره الشديد على المحن يعلمنا أن هذه هي وظيفة المسلمين عامة، والدعاة إلى الله خاصة، وكان بطول ضراعته إلى الله يعلمنا وظيفة العبودية ومقتضياتها[1].

ب. في غزوة أحد:

لقد جاهد الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار والمشركين جهاد الأبطال، وضحى بنفسه في سبيل الله ولاقى منهم الأذى الكثير في جسده، وتعرض في غزوة أحد للأذى في جسده فصبر وتحمل، وكان قدوة للصابرين والمجاهدين.

عن أنس رضي الله عنه قال: "شُج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت "لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ"[2] وعنه –رضي الله عنه– قال: كُسرت رباعية[3]، النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وشجّ وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول: "كيف يفلح قوم خضّبوا[4] وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله الآية"[5].

---

(1) البوطي، محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص138–139.

(2) آل عمران: آية 128.

(3) الرباعية: **السن التي بين الثنية والناب**. انظر: مجمع اللغة العربية، **المحيط**، 596/2.

(4) خضّبوا: أي غيروا لون وجهه بالدم. انظر: المرجع السابق، 515/2.

(5) رواه البخاري، **فتح الباري**، كتاب المغازي، باب ليس لك من الأمر شيء، حديث رقم (4070). مرجع سابق. 412/7. رواه مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب المغازي، باب ليس لك من الأمر شيء، حديث رقم (4621)، مرجع سابق، 361/12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي حازم[1]، أنه سمع سهل بن سعد[2] وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء، وبما دووي، فقال: "كانت فاطمة –رضي الله عنها– بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء بالمِجَن[3]، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم، كسرت رباعيته يؤمئذ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة[4] على رأسه"[5].

مما سبق يتبين لنا: أن جميع ما ذكر في الأخبار أنه عليه الصلاة والسلام شُج وجهه، وكُسرت رباعيته، وجرحت وجنته[6] وشفته السفلى من باطنها، وفي هذا وقوع الابتلاء بالأنبياء صلوات الله عليهم، لينالوا جزيل الثواب، ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ليتأسوا بهم، وليعلم المسلم أنهم بشر تصيبهم محن الدنيا ويطرأ على أجسادهم ما يطرأ على أجسام البشر، وأن الابتلاء لأهل الطاعات يكون لرفع الدرجات.

---

(1) هو سلمة بن دينار المخزومي مولاهم أبو تمام المدني، أحد الثقات من الطبقة الثامنة كان يروي عن أبيه توفي 184هـ، وهو ساجد. انظر: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (748هـ)، تحقيق على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1963. 626/2. **الثقات**، أبو حاتم محمد بن حيان بن أحمد التميمي البستي (354هـ)، **دائرة المعارف العثمانية**، بحيدر أباد الركن الهندي، 1981. 17/7.

(2) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعده الانصاري الساعدي، كان اسمه حزناً فسماه الرسول سهلاً، يكنى أبا العباس، توفي (88هـ)، وعمره 96سنة، انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 575/3-576.

(3) المجن: كل ما وقي من السلاح وهو الترس الذي يستر حامله. انظر: **المحيط**، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، 1104/3.

(4) البيضة: الخوذة من الحديد تلبس على الرأس وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس من الأذى. **المحيط**: مجمع اللغة، 264/1. مرجع سابق.

(5) رواه البخاري، **فتح الباري**، كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم أحد، حديث رقم (4075)، 420/7. رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، **كتاب المغازي**، باب غزة أحد، حديث رقم (4624)، 359/12.

(6) وجنته: الوجنة ما ارتفع من الخدين سميت بذلك لأن فيها صلابة وشدة. **المحيط**: مجمع اللغة، 1334/3. مرجع سابق. **مختار الصحاح**، ص334، مرجع سابق. **المعجم الوسيط**، 1026/2، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الإبتلاء في الولد

قد يبتلى الله تبارك وتعالى عباده الصالحين الذين أحبهم بتعريضهم للمحن، لا لينتقم منهم، وإنما لأنه يحبهم، ولا يدرك هذا إلا المؤمنون به.

وقد ذكر الله تعالى هذا الابتلاء في قوله "وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ "[1].

يقول الطبري في تفسيره: "إن فتنة المال والولد من أعظم الفتن وأكثرها ملازمة للعبد، ومن هنا قال ابن مسعود[2] –رضي الله عنه–: "ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن"[3]. فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"[4]. وعنه –رضي الله عنه– قال: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: يقول الله تعالى "ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه[5] إلا الجنة"[6].

ومن فتنة المال والولد أنهما قد يشغلان صاحبهما عن الجهاد واتباع الحق، والقيام بالفرائض والواجبات الشرعية، قال تعالى: "إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ "[7].

---

(1) الأنفال: آية 28.

(2) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ أبو عبد الرحمن الهذلي، (ت32هـ)، ودفن بالبقيع. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 381/3.

(3) الطبري، **جامع البيان**، مرجع سابق، 147/9.

(4) أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث رقم (2399)، 602/4.

(5) احتسبه: أي ادخره ورجا ثواب موته.

(6) رواه البخاري، **فتح الباري**، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، رقم الحديث، (1248)، 145/3، مرجع سابق.

(7) التغابن: آية15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحذير من فتنة الأولاد والأزواج والأموال:

حذر الله تعالى المؤمنين من فتنة الأزواج والأولاد والأموال، ونبههم إلى أن من الأموال والأولاد والأزواج من يكون لهم عدواً، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥"[1].

قال الطبري: "يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم، يصدونكم عن سبيل الله، ويثبطونكم عن طاعة الله، فاحذروهم، أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله"[2].

وقال ابن كثير: يقول تعالى: "مخبراً عن الأزواج والأولاد إن منهم من هو عدو الزوج والوالد بمعنى أنه يلتهي بهم عن العمل الصالح، فاحذروهم، يعني على دينكم"[3].

"بعد أن أمر الله بطاعته وطاعة رسوله، ذكر أنه ينبغي للمؤمن أن يتوكل على الله تعالى ويعتمد عليه، وبين له أن من الأولاد والزوجات أعداءً لأبائهم وأزواجهم، يثبطونهم عن الطاعة، ويصدونهم عن تلبية الدعوة لما فيه رفعة شأن الدين وإعلاء كلمته، فعليكم أن تحذروهم، ولا تتبعوا أهواءهم حتى لا يكونوا اخوان الشياطين، يزينون لكم المعاصي ويصدونكم عن الطاعة، ثم أردف أن الإنسان مفتون بماله وولده فإنه ربما عصى الله تعالى بسببهما، فغصب المال أو غيره لأجلهما"[4].

---

(1) التغابن: آية 14-15.

(2) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 116/12.

(3) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 30/7.

(4) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 128/28-129. الألوسي: **روح المعاني**، مرجع سابق، 23/15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يلي نموذج للإبتلاء في الولد:

ابن نوح عليه السلام:

كانت حياة نوح عليه السلام، حياة شاقة قاسية، مليئة بالكفاح والنضال، وكانت محنته مع قومه شديدة أليمة، فقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن عبادة ما سواه، بالحكمة والموعظة الحسنة، ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، وتبشيراً وإنذاراً، فلم يجد منهم إلا وقراً في آذانهم، وغشاوة على أبصارهم، وبعد هذه المدة من الدعوة والنصح لم يؤمن به إلا القليل، ولما جاء وقت هلاك قومه، أمره الله أن يصنع الفلك، وأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين، ووعده ربه أن ينجي أهله المؤمنين إلا أن ابنه كان مع الهالكين بسبب عدم إيمانه، وعدم سماع نصيحة أبيه، والركوب في السفينة مع الصف المؤمن.

قال تعالى: "وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾"[1].

بدأت السفينة رحلتها، ورأى نوح أن ابنه لم يركب في السفينة، وعرف أنه سيغرق، عند ذلك أخذته عاطفة الأبوة، فأسرع يناديه ويحاول أن ينجيه قائلاً: "يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا" إنها نصيحة الأب يحاول أن ينجي ابنه من الموت، رغم أن ابنه لم يؤمن، ومع ذلك فإن عاطفة الأبوة جعلت نوحاً يحاول أن ينقذه، ولكن الكفر على قلب ابن نوح قد أعماه عن الحقيقة، فبدلاً من أن يرد النجاة إلى الله سبحانه ردها إلى نفسه وإلى قدرته البشرية فقال كما ذكر القرآن الكريم" قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ"، وهكذا ظن ابن نوح أن هناك قوة يمكن أن تنجيه من الله، وهي قوة الجبل وشموخه، ظاناً أن الماء لا يصل إلى قمته، وحينئذ أراد نوح أن يرشد ابنه إلى الطريق الوحيد للنجاة "قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ " أي لا تعتقد أن هناك شيئاً في الكون يمكن أن ينجيك من أمر الله؛ لأن كل ما في الكون خاضع لإرادة الله قهراً، وهو ينفذ أمر الحق

(1) هود: الآيتان 42-43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنفيذاً دقيقاً، فلا الموج ولا الجبل، ولا كل من في الأرض يستطيع أن ينجي إنساناً من أمر الله فكانت النتيجة "وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ"[1].

الدروس والعبر المستفادة من قصة ابن نوح –عليه السلام–:

1. الذي ينشده القرآن الكريم من وراء ذلك توجيه الإنسان إلى أنّ أعماله الصالحة هي المعوّل عليها في نيل السّعادة في الآخرة، وأنّه ليس للشفاعات أي تأثير في نجاته من عذاب الله إذا كان عاصياً، وهذا ما أكدّه القرآن الكريم أيضاً، كما أنّ القرابة مهما اشتدّت لا يمكن أن تغني الإنسان شيئاً إذا كان سيء العمل[2].

2. إن البنوة العاقة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، وهذه الفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل، إنها الفتوة العابثة، فهي لا ترى الخلاص إلا في فتوتها الخاصة فالأهل –عند الله وفي دينه وميزانه– ليسوا قرابة الدم، إنما هم قرابة العقيدة، وهذا الولد لم يكن مؤمناً، فليس إذن من أهله وهو النبي المؤمن.. جاء الرد هكذا في قوة وتقدير وتوكيد، وفيما يشبه التقريع والتأنيب والتهديد" إنه ليس من أهلك".

3. إن هذا المثل الذي يضربه الله من نوح وابنه فيما يكون بين الوالد والولد، ضرب امثاله لشتى االوشائج والروابط الجاهلية الأخرى، ليقرر من وراء هذه الأمثال حقيقة الوشيجة الوحيدة التي يعتبرها وهي وشيجة الإيمان والعمل الصالح.

4. إن الوشيجة التي يجتمع عليها الناس في هذا الدين وشيجة فريدة تتميز بها طبيعة هذا الدين وتتعلق بآفاق وآماد وأبعاد وأهداف يختص بها ذلك المنهج الرباني الكريم، وهذه الوشيجة هي التي يجب ان يقوم عليها المجتمع المسلم، ولا يوقم على سواها، وطالبها ربها بالاستقامة على الطريق في حسم ووضوح يتمثلان في مواقف كثيرة، وفي توجيهات من القرآن الكريم كثيرة، قال تعالى: "لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ

(1) الشعراوي، محمد متولي: **قصص الأنبياء**، جمع المادة العلمية، منشاوي غانم جابر، كتب الحواشي وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996. 347/1.

(2) طبارّة: **مع الأنبياء والقرآن الكريم**، ص81، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ "[1][2].

5. على المربي ألا ييأس من وجود بيئة جاهلية فرضت عليه، فقد يكون لهذه البيئة لو استغلها أثراً على التربية بالإيجاب كما وضح ذلك في قصة موسى عليه السلام وقول الله تعالى: "أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ "[3]، أي يربى على عيني كذلك ينبغي على ولي الامر أن لا يهوله ضغط الجاهلية بشتى صورها بل كما تقدم ينبغي ان يستغل وجودها في زيادة التقويم والتربية والإرشاد لأولاده.

6. على المربي ألا ييأس من فساد ولده وليعلم أن الله عز وجل يحيي الأرض بعد موتها ويعلم أيضاً: انه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويخرج الكافر من المؤمن، ويخرج المؤمن من الكافر، فها هو إبراهيم عليه السلام، الأمة القدوة يخرج من صلب كافر وها هو ابن نوح عليه السلام يخرج على فساده وظلمه من صلب نبي من اولي العزم، ولا يتصور من نوح أنه قصر في تربيته بأي نوع من أنواع التقصير، ومع ذلك يرضى بقضاء الله وقدره، كا لم ييأس إلى آخر لحظة من رحمة الله [4].

7. وعلى الأبويين ألا يتركا وسيلة من وسائل الإصلاح إلا وسلكاها ولا طريقة في تقويم إعوجاجه وتهذيب وجدانه وأخلاقه إلا ونهجاها حتى ينشأ الولد على الخلق الإسلامي الكامل والأدب الاجتماعي الرفيع، وللإسلام طريقته الخاصة في إصلاح الولد وتربيته، فإن كان ينفع مع الولد الملاطفة بالوعظ، فلا يجوز للمربي أن يلجأ إلى الهجر، وإن كان ينفع الهجر أو الزجر فلا يجوز له أن يلجأ إلى الضرب، وإذا عجز عن جميع الوسائل

---

(1) المجادلة: آية 22.

(2) الحمصي: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، 668/1، 682-183.

(3) طه: آية 39.

(4) إبراهيم، عبد المنعم: **تربية البنات في الإسلام**، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط2، 2002. ص202.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإصلاحية ملاطفة ووعظاً، وزجراً وهجراً، فلا بأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب غير المبرح، عسى أن يجد المربي في هذه الوسائل إصلاحاً لنفسه، وتقويماً لسلوكه واعوجاجه!! هذا إذا انحرف وفسق وهو على الإيمان والإسلام، وأما إذا ألحد وكفر وخرج عن الملة الإسلامية فالتبرؤ منه والإعراض عنه، والهجران له من أبسط مقتضيات الإيمان، ومن أظهر توجيهات القرآن الكريم، ذلك لأن الإسلام يعتبر رابطة الأخوة الإسلامية فوق رابطة النسب، ورابطة الأرض، ورابطة اللغة والجنس، ألا فليعلم المربون ودعاة الإصلاح، نهج الإسلام في التربية، وطريقته في الإصلاح، لينهجوا في تربية الجيل نهجاً سليماً، ويسيروا في طريق الإصلاح الاجتماعي سيراً سوياً، وفي ذلك نقلة للجيل من بيئة الفساد والانحراف إلى حياة الطهر والكرامة والأخلاق[1].

8. من العوامل الكبرى التي تؤدي إلى إنحراف الولد، وإلى فساد خلقه، وإنحلال شخصيته تخلي الأبوين عن إصلاح نفسه وانشغالهما عن توجيهه وتربيته، والإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤوليات، حمّل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة، وتهددهم بالعذاب الأكبر إذا هم فرطّوا وقصّروا وخانوا، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ "[2][3]، ووقاية الأهل من النار تتطلب القيام بأعباء المسؤولية التربوية من النصح والتوجيه والإرشاد، ولذلك فإنه يجب على الأسرة المسلمة أن تعطي عنايتها ورعايتها لأبنائها، ووقايتهم من الانحرافات السلوكية بجميع أنواعها وأشكالها ومستوياتها، فالأسرة المسلمة تواجه اليوم تحديات عقائدية، وأخلاقية وفكرية في ظروف العولمة التي تحاول من خلالها إزالة الفروق الاجتماعية في الأخلاق والدين، وهذه التحديات زادت من حجم مسؤولية الأسرة التربوية تجاه أبنائها خاصة في عالم اكتنفته الوسائل الإعلامية المقروءة والمرئية التي أصبحت تبث في مشارق الأرض ومغاربها، لا تحجبها وعورة الطرق وطول

(1) علوان، عبد الله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، حلب، ط3، 1981، 1/60-61، 64.

(2) التحريم: آية 6.

(3) علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، 1/134-135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسافات، خاصة وأنها تبث وترسل بأساليب مؤثرة. إضافة إلى أن الأسرة المسلمة قد تأثرت بالتغيرات الاجتماعية العالمية، حيث تخرج المرأة إلى ميدان العمل، تخالط الرجل في مكتبة ومتجره ومصنعه، فكل هذه العوامل تهدد الأسرة المسلمة بالضياع، وتزيد من مسؤولياتها التربوية تجاه افرادها[1].

9-ومن الأمور التي يجب أن يدركها المربي جيداً، وتتأصل في بؤرة شعوره ووجدانه استشعاره بمسؤوليته الكبرى في تربية الولد إيمانياً وسلوكياً، وتكوينه جسمياً ونفسياً، وإعداده عقلياً واجتماعياً.. هذا الاستشعار يدفعه دائماً لأن ينطلق بكليته في مراقبة الولد وملاحظته، وفي توجيهه وملاحقته وفي تعويده وتأديبه، وعليه أن يعتقد انه إذا غفل عنه فترة وتساهل عن ملاحظته مرة... فإن الولد سيتدرج في الفساد خطوة خطوة... وفي حال الغفلة الدائمة والتساهل المتكرر... فإنه سيكون لا محالة من زمرة الأولاد الشاذين ومن عداد الشباب المنحرفين، فعندئذ يصعب على المربي إصلاحه[2].

فما أجدر أن يمشي الآباء والمربون على سنن الإسلام، ومنهجه القويم في تربية أولادهم ومعالجة إنحرافهم، وتقويم سلوكهم، وإصلاح نفوسهم، وتثبيت عقيدتهم، وتلقينهم مبادئ الخير والفضيلة والأخلاق، حتى يروا أبناءهم كالملائكة في طهر أرواحهم، وصفاء نفوسهم، ونقاء سريرتهم، وامتثالهم لأمر ربهم، بل يكونون قدوة صالحة لغيرهم في كل مكرمة وفضيلة وإنتاج وتضحية، وخلق وعمل صالح، وإن لم يأخذوا بالعلاج الذي وضعه الإسلام في الإصلاح والتربية، فإن الأولاد سينشئون على الفساد، ويتربون على الإجرام، بل يكونون أداة هدم وتخريب لكيان المجتمع، واستقرار الأمة، وأمن البشرية، ومن الصعوبة بمكان ردهم إلى الجادة، وتفهيمهم الحق، والسير بهم نحو معالم الخير، وطريق الهدى والصراط المستقيم[3].

---

(1) الحازمي، خالد بن حامد: **مساوىء الأخلاق وأثرها على الأمة**، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1325هـ. ص133.

(2) علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، 678/2.

(3) علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، 138/1-139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أفرزت التربية الحديثة في العصر الراهن شباباً إغلبهم في مهب الريح، شباباً نهج على فقد الثقة بنفسه، ومجتمعه، ضعيف الإنتاج خاوي الفكر والوجدان لا يعرف له هدفاً في هذه الحياة، إن السلوك الظاهري للأفراد والذي نشاهده يبتعد كل البعد عن التربية التي عرفناها في السابق وهي ايصال الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، فأين الكمال الخلقي؟ والكمال الروحي؟ فكثرة الفساد بين الأولاد وقلة الحياء، وعدم المبالاة، وعدم السماع للنصح والإرشاد أصبحت واضحة ، وأن جهل اولياء الأمور لهدي خاتم الأنبياء في هذا الأمر– تربية الأولاد–، مما جعل حالهم من إنحطاط إلى انحطاط، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسدهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم ونصحهم وإرشادهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الإبتلاء في الزوجة

شاء الله تنوع ألوان المحن والابتلاء في خلقه، وأن يبتلي عباده بالمحن والشدائد، ليرى مدى طاعتهم وصبرهم، من أجل رفع درجاتهم، وقد يمتحن الإنسان بالزوجة، إما بالعداوة أو بالكفر وعدم الإيمان أو بالعقم، أو بالمرض أو بالتمرد، وعدم الطاعة، أو بالإتهام بالعرض، وإشاعة الفاحشة، إلى آخر ما هنالك من محن وابتلاءات.

قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ "[1].

حذر الله تعالى المؤمنين من فتنة الأزواج والأولاد من أن يكونوا لهم عدواً، فالله تعالى يوجه عباده إلى أن من أزواجهم وأولادهم من يصدونهم عن الإيمان بالله، ويصدون غيرهم عن الإيمان بالله وبرسله، فإياكم أن تسمعوا لهم فيما يأمرونكم به، فقد يمتحن الرجل بأمرأته وأولاده، وامرأته به، فأشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل[2]، فقد امتحن الله نوحاً ولوطاً عليهما السلام بزوجتيهما، فلم تؤمنا بدعوتهما، بل خانتاهما بالكفر وعدم الإيمان، والقرابة لا تنفع صاحبها يوم القيامة، إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده، فلم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط، قربهما واتصالهما برسولي رب العالمين لأنهما لم توافقاهما على الإيمان [3].

---

(1) التغابن: آية 14.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 116/12. ابن كثير: **تفسير القرآن**، 3/7. المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 128/28–129. مراجع سابقة.

(3) انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 62/7. ابن القيم: **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، رتبه وطبعه وخرج أحاديثه محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1993، 144/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونذكر فيما يلي نموذجاً على الإبتلاء في الزوجة

زوجة نوح وزوجة لوط عليهما لسلام:

قال تعالى: "ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ "[1].

قال ابن القيّم: إن هذه الآيات اشتملت على ثلاثة أمثال: مثال للكفار، ومثالين للمؤمنين، ويتضمن مثال الكفار أن الكافر يعاقب على كفره، وعداوته لله ورسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة ونسب أو صهر، أو سبب من أسباب الاتصال، ذلك أن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة، إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده، وعلى أيدي رسله الكرام، فلو نفعت القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان لنفعت الصلة التي كانت بين نوح وامرأته ولوط وأمراته، ولهذا قال تعالى في ذلك "فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا"، فقطعت الآية حينئذ طمع كل إنسان عصى الله تعالى، وخالف أمره، ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب أو بعيد، إن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً في الآخرة، وإن تضرر بهما في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض، ولهذا لم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين[2].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى "فَخَانَتَاهُمَا"، أي في الإيمان لم توافقاهما على الإيمان ولا صدقتاهما في الرسالة، فلم يجد ذلك كله شيئاً، ولا دفع عنهما محذوراً، وليس المراد فخانتاهما في فاحشة بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء،

---

(1) التحريم: الآيتان 10-11.

(2) ابن القيم: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، 1/144-145. مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعن ابن عباس –رضي الله عنه–[1]، كان يقول في هذه الآية: "ما زنتا"؛ أمّا خيانة امرأة نوح، فكانت تخبر قومه أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط، فكانت تدل قومها على أضيافه، وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما بغت امرأة نبي قط إنما كانت خيانتهما في الدين"[2]. قال الشوكاني[3]: "وقد وقع الإجماع على أنه ما زنت امرأة نبي قط"[4].

مما سبق يتبين لنا: أن المحنة في الزوجة كانت بسبب كفرها، وعدم إيمانها بالله وبدعوة رسله، وأنه لا ينفعها قرب النسب، أو القرابة، أو أنها زوجة نبي، وهاتان المرأتان امرأة نوح وامرأة لوط لم تؤمنا بالله ولا برسله، بل كانتا عوناً لقومهما للبعد عن الإيمان، والوقوف عقبة أمامه، بأن كانت زوجة نوح تقول عنه لقومها إنه مجنون، وتسخر منه ومن دعوته وامرأة لوط كانت تسخر منه ومن دعوته، وتدل قومها على أضيافه لعمل المنكر، فليس هناك محنة أشد على الأنبياء من أن تكون زوجته عوناً للكافرين على أهل الإيمان، فالرابطة الحقيقية بين المؤمنين هي رابطة العقيدة وليست القرابة أو النسب.

---

(1) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يسمى حبر الأمة توفي بالطائف 68هـ، وهو ابن 70سنة. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 291/3–295.

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 62/7–63. انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 131/18.

(3) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء توفي سنة 1250هـ، في صنعاء. انظر: **الأعلام**، مرجع سابق، 298/6.

(4) الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدّراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1964، 255/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الابتلاء وضروبه

يتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإبتلاء في العقيدة

1. ابتلاء أيوب عليه السلام
2. ابتلاء أصحاب الأخدود

المبحث الثاني: الابتلاء في الطاعة

1. ابتلاء إبراهيم عليه السلام (بتكاليف خاصة)
2. ابتلاء يونس عليه السلام

المبحث الثالث: الابتلاء في النعم

1. ابتلاء بني إسرائيل بالنعم
2. ابتلاء أصحاب الجنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الابتلاء وضروبه

شاء الله تبارك وتعالى أنْ يبتلي عباده بضروب وألوان شتّى من المحن والابتلاءات، لا لينتقم منهم بل لأنه يحبهم، ولا يدرك هذا إلا المؤمنون به، ولعل الله جلّ وعلا أراد أن يمتحن عباده بتكاليف وأوامر ونواه لينظر مدى صبرهم عليها، ومعرفة مدى تحملهم وطاعتهم وإخلاصهم في العبادة، فمن السنن الجارية في هذه الحياة أن يتعرض المؤمنون للأذى والمحن والمكائد لامتحان إيمانهم، ولكشف الصادقين منهم من الكاذبين.

فتارة يبتلي عباده بالطاعات ليرى مدى التزامهم بالطاعة والاستسلام لله والرضا واليقين والانقياد لحكم الله وتكاليفه، والتسليم بقضاء الله وقدره، ومعرفة مدى صبرهم وقوة إيمانهم، وتارة يبتلي عباده بالنعم الكثيرة المتنوعة ليرى مدى قيامهم بواجب الشكر لها، وعدم الكفر بها، وأداء حقوق الله فيها، وحقوق عباده، فأساس الشكر مبني على خمس قواعد، كما قال ابن القيم وهي: "خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره"[1]، وهذا هو منهج المؤمنين ومسلكهم في الحياة الدنيا، وتارة يبتلي عباده ليرى قوة إيمانهم ومدى تمسكهم بالعقيدة والثبات على المبدأ، ومعرفة مقدار رسوخ هذه العقيدة في النفوس، والتسليم لأمر الله تعالى والإيمان بقضائه وقدره، وأن ما يصيبه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الله تعالى يربي عبده على السّراء والضّراء، والنعمة والبلاء، ليستخرج منه العبودية في جميع الأحوال، ذلك أن العقيدة إذا رسخت في النفس، وحلّت في القلب، لا تزحزحها صنوف الشدة والبلاء، ولا ألوان المحنة والابتلاء.

(1) ابن القيم: **مدارج السالكين**، مرجع سابق، 244/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الابتلاء في العقيدة

1. ابتلاء أيوب عليه السلام

كان نبي الله أيوب –عليه السلام– من عباد الله الصالحين الأوابين، وقد ابتلاه الله تعالى بالضراء في بدنه وماله وأهله، فقاسى من فنون الشدائد والمحن ما قاسى، ولكنه ظل على صلته بالله عز وجل، وثقة به، ورجائه في رحمته، محتملاً للأذى، صابراً على الضراء والبلاء، راضياً بقضاء الله وقدره. لقد كان –عليه السلام– مثالاً للعبودية الحقة لله تعالى في السّراء والضّراء. فلم يضق صدره بالبلاء، ولم يسأم من الآلام والأسقام، ولم تبد عليه علامات السخط، ولم يخرج عن طاعة ربه، بل ظل راسخ العقيدة، صابراً شاكراً محتسباً، حتى أصبح يضرب به المثل في الصبر على المكاره، وأضحت قصة ابتلائه وصبره عبرةَ للصابرين وعزاء للمكروبين، وسلوى للمرضى والمحرومين، فلا غرو أن أثنى الله تبارك وتعالى عليه وسجَّل له هذه الفضائل في القرآن الكريم، فأظهر مكانته في قوة العقيدة والعزيمة.

قال تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ "[1].

هذا النص الكريم يشير إلى مجمل قصة أيوب –عليه السلام– وصبره دون تفصيل، ومنها يتبيّن أنه –عليه السلام– ابتلي بالضُّرِّ بلاءً شديداً في أهله وماله وولده ونفسه، ولكن ما أصابه من ضر في بدنه ليس من الأمراض التي تلقاها الناس بألسنتهم، ورواه بعضهم عن بعض وخاصّة ما حكته الإسرائيليات والروايات المكذوبة من أنه –عليه السلام– ابتلي في جسده بأنواع البلاء، وأن قومه طردوه خارج البلد... فكل هذا افتراء عليه وكذب، لأنه مستحيل على رسل الله أن يصابوا بمثل هذه الأمراض المزعومة.

(1) الأنبياء: الآيتان 83–84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال المراغي: "وما روي من مقدار ما لحقه من ضُرّ في نفسه وصل إلى حد النفرة منه، وأن الناس قد طردوه من مقامه إلى ظاهر المدينة، ولم يكن يتصل به إلا امرأته التي تذهب إليه بالزاد والقوت، فكل ذلك من الإسرائيليات المكذوبة، لأنه ليس لها سند صحيح يؤيدها، ولأن من شروط النبوة ألا يكون في النبي من الأمراض والأسقام ما ينفّر الناس منه، لأنه متى كان ذلك لا يستطيع الاتصال بالناس، وتبليغ الشرائع والأحكام"[1].

هذا، وقد تحمَّل أيوب –عليه السلام– صنوف الشدة والمحنة والابتلاء، ولّما طال ذلك عليه واشتد حاله، توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان، وكان توجهه إلى الله تعالى بثقة وأدب، حيث ناداه متضرعاً إليه، داعياً له بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، فأظهر نفسه بالحاجة والضعف، وذكر ربه بما هو أهله.

"ولا بد أن يعلم المصاب، أن الذي ابتلاه بمصيبة، أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه سبحانه لم يرسل البلاء ليهلكه به، ولا ليعذبه؛ وإنّما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرّعه وابتهاله وليراه طريحاً على بابه، لائذاً بجانبه، مكسور القلب بين يديه، رافعاً قصص الشكوى إليه"[2].

قال سيد قطب: " رفع عنه الضرَّ في بدنه فإذا هو معافى صحيح، ورفع عنه الضّرّ في أهله فعّوضه عمن فقد منهم، ورزقه مثلهم، وقيل: هم أبناؤه فوهب الله له مثليهم، أو أنه وهب له أبناء وأحفاداً. "رحمة من عندنا"، فكل نعمة رحمة من عند الله ومنّة "وذكرى للعابدين" تذكرهم بالله وابتلائه، ورحمته في الابتلاء وبعد الابتلاء، وإنّ في ابتلاء أيوب لمثلاً للبشرية كلها، وإن في صبر أيوب لعبرة للبشرية كلها، وإنه لأفق للصبر والأدب، وحسن العاقبة تتطلع إليه الأبصار.

والإشارة "للعابدين" بمناسبة البلاء إشارة لها مغزاها، فالعابدون معرّضون للابتلاء والبلاء، وتلك تكاليف العبادة وتكاليف العقيدة وتكاليف الإيمان، والأمر جدٌ لا لعب. والعقيدة أمانة لا تسلّم إلا

---

(1) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 61/17.

(2) الحنبلي، أبو عبد الله محمد بن محمد المنبجي (ت785هـ): **تسلية أهل المصائب**، شرح وتعليق محمد حسن الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للأمناء القادرين عليها، المستعدين لتكاليفها، وليست كلمة تقولها الشفاه ولا دعوى يدعيها من يشاء، ولا بد من الصبر ليجتاز العابدون البلاء"[1].

وقد كان نبي الله أيوب –عليه السلام– غاية في الصبر على البلاء والامتحان والفتنة حتى أثنى الله تعالى عليه ومدحه، وشرّفه بهذا الوصف الكريم "إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب"، فهو عليه السلام لم يجزع ولم يشكُ بثَّه وحزنه إلى أحد من خلق الله، وإنما دعا ربه ووصف حاله وضعفه، ولعل هذا مما لا ينافي رضاءه بقضاء الله تعالى وقدره.

قال أبو السعود: "وجده الله صابراً فيما أصابه في النفس والأهل والمال، وليس في شكواه إليه تعالى إخلال بذلك؛ لأنه لا يُسمىَّ جزعاً، كتمني العافية وطلب الشفاء على أنه قال ذلك خيفة الفتنة في الدين، حيث كان الشيطان يوسوس إلى قومه بأنه –عليه السلام– لو كان نبياً لما أُبتلي بمثل ما أُبتلي به"[2].

يقول ابن القيم: والصبر على البلاء ينشأ من عدة أسباب منها[3]:

1. أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخلافه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ فإن ثبت؛ اصطفاه واجتباه، وجعل أولياءه وحزبه خدماً وعوناً له، وإن انقلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد وضرب قفاه وأقصي، وتضاعفت عليه المصيبة وهو لا يشعر.

2. أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء؛ فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبوديه الله على اختلاف الأحوال وأما عبد السّراء والعافية الذي يعبد الله على حرف، فإن أَصابه خير أطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما

---

(1) سيد قطب: **الظلال**، 2392/4.

(2) أبو السعود: **تفسير أبو السعود**، مرجع سابق، 365/5.

(3) ابن القيم: **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص356–358.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية، فالابتلاء كير العبد ومحك إيمانه فإما أن يخرج تبراً أحمر وإما أن يخرج رغلاً محضاً، وإمّا أن يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه ويبقى ذهباً خالصاً.

ما يستفاد من قصة ابتلاء أيوب –عليه السلام–

1. إن القلوب يخالطها بغلبات الطبائع وميل النفوس، وحكم العادة، وتزين الشيطان، واستيلاء الغفلة، ما يضاد ما أودع فيها من الإيمان والإسلام والبر والتقوى، فلو تركت في عافية مستمرة لم تتخلص من هذه المخالطة ولم تتمحصَّ منها، فاقتضت حكمة العزيز أن قيض لها من المحن والبلاء ما يكون كالدواء لمن عرض له داء إن لم يتداركه طبيبه بإزالته وتنقيته من جسده، خيف عليه من الفساد والهلاك[1].

2. وجوب حسن معاملة الزوجة، فإن أيوب كان براً بزوجته في حال غناه وصحته، وقد أحسنت زوجته عشرته أيام محنته، وقد حصلت منها أخطاء أقسم على إثرها أن يؤدِّبها، لكن الله أمره أن لا يفعل وفاءً لحقها عنده وجعل له رخصة[2] سهلة ليتحلّل بها من قسمه[3].

مما سبق يتبين لنا: أن قصة ابتلاء أيوب بالضراء،وصبره على البلاء،في مضمونها تدل دلالة واضحة على أن العقيدة السليمة إذا رسخت في النفس، وحلّت في القلب، لا تزحزحها صنوف الشدة والبلاء، ولا ألوان المحنة والابتلاء، فنبي الله أيوب –عليه السلام– لاقى ما لا قى من الآلام والشدائد والمكاره واحتمل ذلك حين تعرض للفتنة والابتلاء في نفسه وماله وأهله، فكان

---

(1) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 1/137–238.

(2) فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط. فقيل حلفه ذلك لبيعها ظفائرها، وقيل لأنه عرضها الشيطان في صورة طبيب يصف لها دواء أيوب فأتته فأخبرته فعرف أنه الشيطان فحلف ليضربنها مائة سوط، فلما عافاه الله عز وجل أفتاه أن يأخذ ضغثاً "وهي الشماريخ بما عليها من الثمر" فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة ويكون هذا منزلاً منزلة الضرب مائة سوط، ويبر بيمينه ولا يحنث، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما في حق امرأته الصابرة المحتسبة، المكابدة، الصديقة البارة الراشدة. ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص170–171.

(3) طبارة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا البلاء اختباراً من الله جل وعلا، وامتحانا لجوهر عقيدته، ودرجة تغلغلها في نفسه، ونتيجة لهذا الاختبار والامتحان، وجد الله تعالى عبده أيوب صابراً، ثابتاً، منيباً، متواضعاً، مستكيناً، لم يزده البلاء والشدة إلا إيماناً وتسليماً واحتساباً وحمداً وشكراً، فكان عليه السلام أن رحمه الله تعالى، وأنعم عليه، وأحسن عاقبته، وخلد ذكره في القرآن الكريم، وجعله موضع اقتداء وتأسٍ للمؤمنين، فيما اختص به من فضيلة الصبر الجميل.

2. إبتلاء أصحاب الأخدود

من السنن الجارية أن يتعرَّض المؤمنون للأذى والمحن والمكائد، لامتحان إيمانهم وتحقيقه، ولكشف الصادقين والكاذبين بالفتنة والابتلاء، ولعل بطش أصحاب الأخدود بالمؤمنين كان لوناً من تلك الفتنة وصنفاً من هذا البلاء، فهم قد تعرضوا للأذى والموت حرقاً بأيدي أعدائهم البغاة الطغاة المفسدين، الذين أرادوهم أن يرجعوا عن دينهم ويتركوا عقيدتهم، ولكن المؤمنين وقفوا بإيمانهم كالجبال الشمّ، متحدّين الطّغاة القساة الأشرار، مستعدين لكل شر يصيبهم في سبيل الله، على الرغم من أنهم لم يجدوا النصير الذي يساندهم ويدفع عنهم، ولم يملكوا النصر والمنعة لأنفسهم، ولم يجدوا القوة التي يواجهون بها الطغاة، فضحوا بحياتهم راضين، واحتملوا العذاب والألم ثابتين صابرين، مطمئنين؛ من أجل انتصار عقديتهم، ولإيثارهم رضوان الله تبارك وتعالى على متاع الحياة الفانية في ظل العبودية، وعدم الارتداد عن الدين.

قال الله تعالى: "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ"[1].

(1) البروج: الآيات 1-11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اختلف المفسرون في أهل هذه القصة، من هم؟ ولعل أصح الأقوال هو ما رواه مسلم بسنده عن صهيب[1] –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلماّ كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مرَّ بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذا أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستُبتَلىَ، فإن ابتليت فلا تدل عليَّ. وكان الغلام يُبرئ الأكمه[2]، والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من ردّ عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: أولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: إرجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم أكفنيهم بم شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل

---

(1) هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندله، لقب بالرومي، لأن الروم سبوه وهو صغير ونشأ عندهم، توفي في المدينة (38هـ). انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 3/38-39.

(2) الأكمه: الذي خلق أعمى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحابك؟ قال كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه فوق قُرقُور[1]، فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم أكفينيهم بما شئت، فانكفأت[2] بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع النّاس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم تأخذ سهماً من كنانتي[3] ثم ضع السهم في كبد القوس[4] ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغيه[5]، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حَذَرُك[6]، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود[7] في أفواه السكك[8] فَخُدّت[9] وأضرم النيران، وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه[10] فيها أو قيل

---

(1) قرقور: سفينة صغيرة، وقيل هي السفينة أو الطويلة وجمعه قراقير. **لسان العرب**، مرجع سابق، 90/5. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 736/2. انظر: معجم اللغة العربية: **المحيط**، 166/1.

(2) انكفأت: انقلبت أو مالت ورجعت. **لسان العرب**، مرجع سابق، 12/1. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 797/2.

(3) كنانتي: جعبة من جلد أو خشب تجعل فيها السهم ومنها كنائن وكنانات. **لسان العرب**، مرجع سابق، 361/13. **المعجم الوسيط**، 808/2.

(4) كبد القوس: مقبضها عند الرمي. وهي ما بين طرفي مقبضها ومجرى السهم منها. **لسان العرب**، مرجع سابق، 375/3. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 778/2.

(5) صُدغيه: جمعه أصْدَاغ، وهو ما بين العين والأذن، وهما صُدْغان. **لسان العرب**، مرجع سابق، 439/8. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 512/1.

(6) حَذَرُك: أي ما كنت تحذر منه وتخاف. **لسان العرب**، مرجع سابق، 175/4. **المعجم الوسيط**، مصدر سابق، 162/1.

(7) الأخدود: الشق العظيم المستطيل في الأرض، وجمعه أخاديد. **لسان العرب**، مرجع سابق، 160/6. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 219/1.

(8) أفواه السكك: أبواب الطرق والجمع فوهات وفوائه. **لسان العرب**، مرجع سابق، 530/13. **المعجم الوسيط**. مرجع سابق، 714/2.

(9) فَخُدَّت: شقت وجعلت في الأرض حفراً مستطيلة. **لسان العرب**، مرجع سابق، 160/3. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 218/1.

(10) فأحموه فيها: ارموه فيها من قولهم حميت الحديدة وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى. **لسان العرب**، مرجع سابق، 198/14. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 199/1..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست[1] أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمَّة اصبري فإنك على الحق"[2].

فقد بطش هؤلاء الطغاة المتجبّرون بالمؤمنين والمؤمنات، واشتدوا في إيذائهم حتى شقوا لهم في الأرض شقاً عظيماً كالخندق وملأوه بالحطب، ثم أشعلوا فيه النار وقذفوهم فيها، ولم تأخذهم بهم رأفة بل أحدقوا بالنار قاعدين على حافة الأخدود يتشفّون برؤية ما يحلّ بالمؤمنين من فتنة النار والحريق ومع هذا فقد صبر المؤمنون على الأذى، ورضوا بعذاب الدنيا عن العودة إلى ملة الكفر والضلال.

وهذه فعلة أليمة فظيعة تقشعر لبشاعتها الجلود والأبدان، وتنفر منها المشاعر والضمائر، وذلك هو ديدن الأشقياء الكفرة من أعداء الله في كل زمان ومكان، أولئك الذين يعذبون المؤمنين من عباد الله من أجل استمساكهم بعقيدة الحق، عقيدة التوحيد الخالص والإذعان الكامل لله وحده. ومن أجل هذه الفعلة الأثيمة المنكره أقسم الله الكريم العظيم ليبطشنّ بالقتلة المجرمين الذين عذّبوا المؤمنين، متوعداً متهدداً هؤلاء الطغاة المجرمين "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ"[3]. وقوله "قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ". جواب القسم وتقديره لقد قتل أصحاب الأخدود وهو يتضمن معنى الدعاء أي لعن أصحاب الأخدود فكأنّه أقسم بذلك على أنّ أصحاب الأخدود ملعونون بفعلتهم النكراء وهي حرقهم المؤمنين بسبب إيمانهم[4].

قال القرطبي: "أعلَم الله عز وجل المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية ما كان يلقاه من وَحَّدَ قبلهم من الشدائد؛ يؤنسهم بذلك. وذكر لهم النبي –صلى الله عليه وسلم– قصة الغلام؛ ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها؛ ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، وبذله نفسه في حق إظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع

---

(1) فتقاعست: أي توقفت ورجعت إلى الخلف، ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار. **لسان العرب**، مرجع سابق، 177/6. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 755/2.

(2) رواه مسلم: صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق، باب أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، حديث رقم (7436)، مرجع سابق، 330/18–332.

(3) البروج: آية 1–4.

(4) أمير، عبد العزيز: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2000. 3536/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صغر سنه، وعظم صبره، وكذلك الراهب صبر على التمسّك بالحق حتى نُشر بالمنشار، وكذلك كثير من الناس لما أمنوا بالله تعالى ورسخ الإيمان في قلوبهم صبروا على الطرح في النار ولم يرجعوا عن دينهم"[1].

لقد كان الله قادراً على أن يقضي على الذين كفروا قبل ارتكاب هذه الجريمة البشعة، ولكنه أراد أن يبتلي الفئة المؤمنة بهؤلاء الطغاة المتجبرين ابتلاء تقدر به منازلهم قال تعالى: "وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ"[2]، أي ولو شاء لانتصر من أصحاب الأخدود قبل تعذيب المؤمنين، كما انتصر من بعض الكافرين بالطوفان والغرق والصيحة والريح العقيم والخسف، بل لو شاء لانتصر منهم بغير هذه الأسباب ولكنه سبحانه إنما يريد أن يبتلي المؤمنين بالشّدة والخوف والقتل والتعذيب؛ ليسر لهم أسباب الثواب العظيم، وليعلم الذين آمنوا فيختار منهم شهداء يستخلصهم لنفسه سبحانه ويخصّهم بقربه.

ما يستفاد من قصة أصحاب الأخدود[3]:

1. إن الإيمان بالله أمانة الله في الأرض لا يحملها إلا من هم لها أهل، فهي أمانة كريمة وثقيلة وهي أمر الله يضطلع بها الناس ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء، والفتنة سُنّة جارية لامتحان القلوب وتمحيص الصفوف.
2. ترسم القصة صورة مضيئة للإيمان بالعقيدة والثبات عليها والتضحية في سبيلها، ومواجهة الأهوال من أجل نصرتها حتى لو كان ذلك الهول هو الموت في أقسى وأبشع صورة على أيدي الطغاة المجرمين.

---

(1) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 193/19.

(2) محمد: آية 4.

(3) انظر: سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 3871/6-3875، أبو فارس: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، مرجع سابق، ص159-177. وانظر بتوسع، الحمصي، أحمد فائز: قصص الرحمن **في ظلال القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1995، 317/4-340. انظر: سيد قطب: **معالم في الطريق**، فصل هذا الدين، (نقطة 5-8)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1981، ص173-174. انظر: ناصر سليمان العمر: **حقيقة الانتصار** (نقطة 7-8)، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1412هـ، ص13-14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. إن الصراع بين الدعاة إلى الحق، وبين الباطل وأهله، مواجهة فعلية بين قوتين، قوة الملك وقوة أهل "الدعوة الجديدة" وما حدث في ذلك من تنكيل وإرهاب وقتل لأهل الدعوة... ومثل ما يحصل للدعاة والمؤمنين في كل زمان ومكان... إذ يواجه المؤمنون من الطغاة تنكيلاً وإرهاباً وتعذيباً، ولكن كل ذلك لا يصدهم عن دينهم، لأنهم يعرفون أنّ هذا هو الطريق، فهم يصدقون الله على العهد، عهد الإيمان، وما بدّلوا تبديلاً.

4. ضرورة الصبر عند البلاء في سبيل الثبات على المبدأ، وعدم الحيد عنه مهما كلفّ ذلك من عناء التّعذيب، وحتى لو قتل أمامه من قتل إرهاباً كما فعل الملك بالرّاهب، والجليس حين شقّهما بالمنشار أمام الغلام، ولكنه لم يرجع عن دينه.

5. أراد الغلام أن يعلّم الناس درساً بليغاً معبراً مفاده أن الموت بيد الله وحده وأنه لا علاقة له بإرهاب الطغاة وتسلُّطهم، فالذي يهب الحياة هو الله الذي يعرف سرها ويملك أن يهبها ويستردها، والأشرار قد يكونون سبباً وأداة لإزهاق الحياة ولكنهم ليسوا الذين يُجرّدُون الحي من حياته على وجه الحقيقة. إنما الله هو الذي يحي ويميت وحده دون سواه.

6. هذه القصة تُعرّف المسلمين على مشيئة الله الطليقة، وأن الإنسان لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه وبهذا التصور الصحيح تستريح القلوب، وتستقر الضمائر على حقيقة السنن الجارية في الكون، وعلى حقيقة قدر الله في الأمور، وعلى حقيقة حكمة الله من وراء التقدير القدير، ثم على حقيقة الأجل المكتوب، والموت المقدور الذي لا يؤجله قعود، ولا يقدّمه خروج، ولا يمنعه حرص ولا حذر.

7. إن الثبات على العقيدة والمبدأ هو الانتصار، برغم أقسى مظاهر العنف والإرهاب والقتل بالنار، وهذه حقيقة كونية، انطلقت من بين شفتي طفل صغير، لم يبلغ القدرة على الكلام، ولكن قدرة الله المهيمنة على الكون وقوانينه تُنطقه ليُعلن الانتصار الحقيقي لأصحاب الأخدود وهم يلقون بأنفسهم في النار؛ اصبري فإنك على الحق.

إن هذه القصة فيها مواساة للمسلمين حين يعلموا ما كان يحدث لأتباع الرسل من التعذيب والآلام والعنت والمشقة، وأنهم ليسوا وحدهم الذين يتعرضون للمحن والابتلاء، فلن يجزعوا وتذهب أنفسهم حزناً، بل يصبروا ويُصابروا على ما هم عليه كما صبر الذين سبقوهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الابتلاء في الطاعة

1. ابتلاء إبراهيم عليه السلام (بتكاليف خاصة):

لقد ابتلى الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنواع من الابتلاء، وامتحنه بضروب من الامتحان فصبر؛ وكان في إيمانه قوياً ثابتاً، لم يتزعزع ولم يضطرب، ولم يدخل إليه وهن أو ضعف، ولعل أشد هذه المحن عليه كان حين أمر بذبح ابنه، ولكنه كان عبداً شكوراً، طائعاً لله تعالى، مذعناً لأوامر ربه، ومن ثم جعله الله عز وجل أمة بمفرده قال تعالى: "إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "[1]، وفي هذا المبحث نتحدث عن لونين من ابتلاءاته:

أ. وفاء إبراهيم عليه السلام لله سبحانه وتعالى:

من الاختبارات التي تعرض لها خليل الرحمن أن اختبره الله تعالى، وابتلاه بتكاليف شرعية، وأوامر ونواه، فأتمها وقام بواجبها حق القيام، قال تعالى: "وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ "[2].

قال الرازي: "حكى الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه السلام أموراً توجب على المشركين، وعلى اليهود والنصارى قبول قول محمد –صلى الله عليه وسلم–، والاعتراف بدينه والانقياد لشرعه، وبيانه من وجوه:

أولاً: أن الله تعالى أمره ببعض التكاليف، فلما وفىّ بها، وخرج عن عهدتها، لا جرم أن نال النبوة والإمامة، وهذا مما ينبه اليهود والنصارى والمشركين، على أنّ الخير لا يحصل في الدنيا والآخرة إلا بترك التمرّد والعناد، والانقياد لحكم الله تعالى وتكاليفه.

---

(1) النحل: آية 120–122.

(2) البقرة: آية 124.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانياً: أنه تعالى قال له بعد أن طلب الإمامة لأولاده: "لا ينال عهدي الظالمين" فدل ذلك على أن منصب الإمامة والرّياسة في الدين لا يصل إلى الظالمين، فهؤلاء متى أرادوا وجدان هذا المنصب، وجب عليهم ترك اللّجاج والتّعصب للباطل.

ثالثاً: أنّ من المفسرين من فسّر الكلمات التي ابتلى الله تعالى إبراهيم بها بأمور ترجع حاصلها إلى تنظيف البدن، وذلك مما يوجب على المشركين اختيار هذه الطريقة؛ لأنهم كانوا معترفين بفضل إبراهيم –عليه السلام– ويوجب عليهم ذلك ترك ما كانوا عليه من التلطّخ بالدماء وترك النظافة[1].

وقال ابن كثير "لما وفّى إبراهيم –عليه السلام– ما أمره ربه به من التكاليف العظيمة جعله للناس إماماً يقتدون به ويأتمّون بهديه، وسأل الله أن تكون هذه الإمامة متصلة بسببه، وباقية في نسبه وخالدة في عقبه، فأجيب إلى ما سأل وسلمت إليه الإمامة بزمام، واستثنى من نيلها الظالمون، واختص بها من ذريته العلماء العاملون، كما قال تعالى: " وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ"[2][3].

ويقول الشعراوي[4]: "أي أنّ الله تعالى اختبره بتشريعات فأتمها على وجهها الصحيح، فكان جزاؤه أن الله جعله للناس إماماً، فكأن الله تعالى قد ائتمنه على الدين فجعله إماماً للناس"[5].

وقد اختلف العلماء في المراد بالكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم –عليه السلام– على أقوال، حصرها ابن العربي[6] في قولين:

---

(1) الرازي: **التفسير الكبير**، مرجع سابق، 31/4.

(2) العنكبوت: آية 27.

(3) ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص113.

(4) هو محمد متولي الشراوي، ولد بقرية دقادوس، محافظة الدقهلية بالقاهرة، سنة 1911م، اشتهر بـ**تفسير القرآن** (خواطري حول القرآن) توفي في القاهرة سنة 1999م. انظر: الشعراوي، **قصص الأنبياء**، 12/1–14.

(5) الشعراوي: **قصص الأنبياء**، مرجع سابق، 485/1.

(6) هومحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي (أبو بكر) عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول، ولد في اشبيليه 468هـ، وتوفي 543هـ، ودفن بفاس. انظر: **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مرجع سابق، 242/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أحدهما: أنها شريعة الإسلام، فأكملها إبراهيم –عليه السلام– وثانيهما: أنّها الفطرة التي أوعز الله تعالى بها إليه ورتبها عليه"[1].

قال الطبري: "هي خصال عشر من سنن الإسلام، وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: "وإذ ابتلى إبرهيم ربّه بكلمات فأتمّهن"، قال: "ابتلاه الله بالطهارة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد، في الرأس قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسّواك، وفرق الرأس، وفي الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء"[2].

وبعد دراسة آقوال العلماء السابقين يتبين لنا: أن المراد بالكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام أنها شريعة الإسلام وما جاء فيها من تشريعات وتكاليف قد أتمها إبراهيم– عليه السلام – على وجهها الصحيح، والذي نال بها شرف التكليف، فكان جزاءه أن جعله الله للناس إماماً يقتدون به ويأتمون بهديه.

ب. ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل –عليهما السلام–

من نماذج الابتلاء بالطاعة، والصبر على تكميل النفس، وعلى طاعة الله تعالى فيما أمر مهما يكن وراء أمره سبحانه من مخاطر وتضحيات –من هذا اللون–، ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، حيث كان ولده البكر وابنه الوحيد.

فلما شب إسماعيل –عليه السلام– وأطاق السّعي والعمل، رأى والده الخليل –عليه السلام– في المنام أنه يذبحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) ابن العربي: **أحكام القرآن**، ق1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، د.ط، د.ت، 36/1.

(2) الطبري: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 572/1. أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 266/2. ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص118.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"رؤيا الأنبياء وحَيٌ"[1]، ففهم الإشارة، وعرف المراد، فعزم على تنفيذ أمر الله تعالى، ولم يثنه عن عزمه أنه ابنه الذي لا ابن له سواه في ذلك الحين.

فتنة إثر فتنة، ومحنة تتلوها محنة: شيخ هَرِمْ، جالدالأيام، وعرك الدهر، واحنته السُنون، قد كان طول حياته يأمل الولد، حتى إذا بلغ من الكبر عتياً، رزقه الله بغلام وحيد: قرّت به عينه، وأشرقت له نفسه، ثم أمر بأن يسكنه بواد غير ذي زرع، ويتركه وأمه في مكان قفر، ليس به حسيس ولا أنيس، وامتثل لأمر الله، وتركهما هناك ثقة بالله، وإيماناً به، وإطاعة لأمره، فجعل الله لهما من ضيقهما فرجاً ومخرجاً، ورزقهما من حيث لم يحتسبا، ثم يُؤمر بذبح الولد العزيز، الذي هو بكره ووحيده! إن هذه المحنة تنوء بها الجبال الرّاسيات، ولكن العظائم كفؤها العظماء، فعلا قدر إبراهيم، وعلت منزلته، وعلا مقدار ثبات يقينه، وكمال إيمانه يكون ابتلاؤه واختباره"[2].

قال تعالى: "فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ [3] ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ"[4].

قال ابن كثير: "وإنما أعلم ابنه بذلك، ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده، وعزمه في صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه، "قال يا أبت افعل ما تؤمر" أي أمض لما أمرك الله في ذبحي "ستجدني إن شاء الله من الصابرين" أي سأصبر واحتسب ذلك عند الله عز وجل، وصدق

---

(1) رواه البخاري: **فتح الباري**، كتاب مواقيت الصلاة: باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليه الغسل... حديث رقم 859، 411/2.

(2) محمد أحمد جاد المولى وزملاؤه: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص52.

(3) الحليم: هو الذي يضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب، وجمعه أحلام، قال تعالى: "أم تأمرهم أحلامهم بهذا" الطور: آية 32. قيل معناه عقولهم وليس في الحقيقة من العقل ولكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل. وقوله فبشرناه بغلام عليم" الصافات: آية 101، أي وجدت فيه قوة في الحلم. انظر الراغب، **مفردات القرآن**، ص253، مرجع سابق.

(4) الصافات: الآيتان 101-111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه السلام فيما وعد، ولهذا قال الله تعالى: "وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا"[1][2].

قال الألوسي: "وإنما شاوره في ذلك وهو حتم؛ ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله عز وجل، فيثبت قدمه إن جزع، ويأمن عليه إن سلم، وليوطّن نفسه عليه، فيهون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله تعالى، قبل نزوله، وليكون سنّة في المشاورة"[3].

وفي قوله: "ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ" توقير وبر عظيم بوالده، وتوفيق من الله كبير، وإيمان وثيق، ونفس راضية بما قضى الله وقدر. وهنا تبدو عظمة التضحية والطاعة والإستسلام لله والرضا واليقين.

إنها العبودية لله تعالى على أكمل صورها من الأب والابن معاً، الأب يصمم على تنفيذ أمر ربه، والإبن يبادر بالطاعة، ويكون عوناً على تنفيذ أمر الله، ويحض والده على تنفيذ الأمر بقوله: "قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ" ناسياً لذاته، كأن الأمر لا علاقة له برقبته وإنهاء حياته، ويظهر ذلك في قوله "سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ" أنه لا يدعي بطولة ولا شجاعة بل يَكِلُ الأمر إلى الله تعالى، ويستند في صبره إلى إذنه ومشيئته.

"هكذا استسلما لقضاء الله عز وجل، أسلم الوالد وولده، أسلم الولد عنقه، وصرعه أبوه للجبين، وتهيأ للذبح بالسكين، وهكذا كان الابتلاء قد وصل غايته وحقّق ثمرته، لقد نجح إبراهيم عليه السلام في الامتحان، ونفّذ أمر الله تعالى دون تردد أو ارتياب، عندئذ جاء النداء الإلهي: يا إبراهيم، كف عن ذبح ابنك، فقد حصل المقصود من اختبارك، وقمت بالواجب، ولم تخالف أمر ربك، فكنت من الفائزين، فخذ هذا الكبش واذبحه فداء لابنك"[4].

---

(1) مريم: آية 54.

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 25/6.

(3) الألوسي: **روح المعاني**، مرجع سابق، 123/12.

(4) انظر: الحمصي: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**. 411/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعند ذلك نودي من الله عز وجل "أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ"[1]، أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك، ومبادرتك إلى أمر ربّك، وبذلت ولدك للقربان كما سمحت ببدنك للنّيران، وكما مالك مبذول للضّيفان، ولهذا قال تعالى: "إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ"[2]، أي لاختبار الظّاهر البين، وقوله: "وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ"[3]، أي جعلنا فداء ذبح ولده ما يسّره الله تعالى له من العوض والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أملح أقرن[4].

وقول تعالى: "فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ [5] ١٠٣ وَنَـٰدَيۡنَٰهُ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ" [6].

إنّ استسلام إبراهيم وإسماعيل لأمر الله تعالى والرضا بأمره بقضائه، من أرفع صور الإيمان وأجلّها في تاريخ الإنسانية، فليس الإيمان إدّعاءات تلوكها الألسن، وليس الإيمان تسلية للأحزان لفترة ما، وليس الإيمان نظرية من النظريات يغوص العقل في كشف خفاياها بل الإيمان هو الاندماج الكلي في إرادة الله التي تذكره في العمل بوصاياه وأوامره، والتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيله[7].

وقوله تعالى: "إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ"[8]، أي: "إنا كما عفونا عن ذبحه لولده بعد استبانة إخلاصه في عمله، حين أعد العدة، ولم تتغلب عليه عاطفة البنوة، فرضي بتنفيذ القضاء كذلك نجزي كل محسن على طاعته، ونوفّيه من الجزاء ما هو له أهل، وبمثله جدير"[9].

---

(1) الصافات: الآيتان 104-105.

(2) الصافات: آية 106.

(3) الصافات: آية 107.

(4) ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص105.

(5) قال الراغب في **المفردات**، ص167: تل: أصل التّل المكان المرتفع، والتَّليل: العنق، وتلّة للجبين، أسقطه على التراب، وفي **مختار الصحاح**، ص46: التلّ واحد التلال، والتَّليل: العنق، وتَلَّهُ للجبين: صَرَعَه، كما تقول كَبَّهُ (لوجهه). وفي المفردات ص186: قال الراغب: الجبينان (جانبا الجبهة)، مرجعان سابقان.

(6) الصافات: آية 103-107.

(7) طبارة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص139.

(8) الصافات: آية 105.

(9) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 23/74-75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دروس وعبر من قصة ذبح إسماعيل –عليه السلام[1]–

1. إنّ الله تبارك وتعالى يبتلي عباده الصالحين، الذين أحبهم فيعرضهم للمحن لا لينتقم منهم بل لأنه يحبهم ولا يدرك هذا إلا المؤمنين.

2. أمر الله تعالى لا يتقدم عليه أمر: إن المسلم لا يقدم بين يدي الله ورسوله، بل ينصاع إلى الأمر، وينقاد له، ويرضى به، وإن كان مؤلماً لنفسه، محزناً لقلبه، وكذلك حب الله يتقدم على حب كل شيء، يتقدم على حب الولد، وحب النفس، وحب المال، وحب الأهل، وحب الدنيا والناس أجمعين، وهكذا كان موقف إبراهيم –عليه السلام– في هذا الابتلاء يقدم أمر الله على كل أمر.

3. ثمرة حسن التربية: لقد ربى إبراهيم –عليه السلام– ولده إسماعيل على تقوى الله عز وجل ولزوم طاعته في كل أمر من الأمور، ولما أمره ربه بذبح إسماعيل لم يجد ممانعة منه، أو عصياناً، بل استسلم للأمر.

4. إن الذي يعيش لله لن يتخلى عنه: هذه الحقيقة ينبغي أن تنتقش في قلب كل مؤمن ومؤمنة، كما نقشت في قلب إبراهيم –عليه السلام– إذ كان دائماً يجد الله عنده فيصبره، ويعينه على صعوبة الطريق، ويلهمه الصبر على المحنة، وييسر له الأسباب مالا تخطر على باله، ترى حين صمم على ذبح ولده امتثالاً لأمر الله هل كان يتوقع أن يفدي الله ولده بكبش عظيم؟ لقد كان ذلك مفاجأة لم يتوقعها، ومكافأة لم تدر بخلده.

2. ابتلاء يونس –عليه السلام

أما الآيات المعنية في قصة ابتلاء يونس –عليه السلام– فهي كما يلي:

(1) أبو فارس: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، مرجع سابق، ص31–35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وَذَا ٱلنُّونِ [1]إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا[2] فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ[3] فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ[4] وَكَذَٰلِكَ نُـۡٔجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[5].

"وَإِن يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذۡنَـٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ[6] ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ "[7].

روى أهل التفسير[8] أن الله تعالى بعث النبي يونس –عليه السلام– إلى أهل نينوى بالموصل فدعاهم إلى الله عز وجل، وإلى الإيمان به والتوبة عن سيئاتهم، فكذّبوه وتمادوا في كفرهم وعنادهم ولم يستجيبوا لدعوته، فلما طال ذلك عليه من أمرهم وشقّ عليه تلكؤهم، لم يصبر على معاناة الدعوة معهم، وعدم استجابتهم له، فتركهم وخرج من بين أظهرهم قبل أن يأذن الله تعالى له بالخروج من القرية؛ اعتقاداً منه عليه السلام أن الله سبحانه لن يؤاخذه على ما فعل، حيث كان يظن أنه قد أدى تبليغ الرسالة، وقام بكل المهمّة التي أمره الله تعالى بها.

---

(1) النّون: الحوت، والجمع أنوان ونينان، وذا النون: لقب يونس بن متى –عليه السلام– سماه الله ذا النون؛ لأنه حبسه في جوف الحوت الذي ابتلعه. انظر: **لسان العرب**، 13/427–428، مرجع سابق.

(2) الغضب: نقيض الرضا، ويقال غضب عليه غضبا، ومغضبة: راغمه، مغاضباً لربه، وقيل مغاضباً لقومه. قال ابن سيد الناس والأول أصح؛ لأن العقوبة لم تحلّ به إلا لمغاضبته ربه. وقيل: ذهب مغاضباً لقومه. انظر: **لسان العرب**، 1/648–649، المصدر السابق.

(3) أن لا نقدر عليه: ألا نضيق عليه. المصدر السابق.

(4) الغم: قال الراغب في **المفردات** (613–614) ستر الشيء ومنه الغمام لكونه ساتراً لضوء الشمس، وغمه الأمر: أي كربه، يقال غمّ وغمّة أي كرْب وكرْبة. المرجع السابق.

(5) الأنبياء: آية 87–88.

(6) سقيم: قال الراغب (415) السّقم والسُقم: المرض بالبدن. المرجع لسابق.

(7) الصافات: آية 139–148.

(8) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 614/6. ابن كثير: **تفسير القرآن**، 586/4. الرازي، **التفسير الكبير**، 132/9. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 245/8. الألوسي: **روح المعاني**، 380/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا خرج يونس عليه السلام، من نينوى مغاضباً لقومه؛ بسبب عصيان قومه وإصرارهم على الكفر، ولعله كان يظن أن الله تعالى لن يضيق عليه الأرض بما رحبت، ولن يلزمه بالبقاء بين أولئك القوم المعاندين، وأنه سبحانه لو شاء وجهه إلى دعوة قوم آخرين، هم أقرب استجابة للدّعوة من الأولين.

فظل عليه السلام سائراً حتى جاء إلى ساحل البحر، حيث وجد سفينه مشحونة فركب فيها، فلما خاض الفلك المشحون اللجة، تعرّض للغرق، وكان النظام المتعارف عليه عند رُبّان السفن في مثل هذه الحالة هو تخفيف حمل السفينة بإلقاء أحد ركابّها في البحر، لينجو سائر من فيها من الغرق، فأقرعوا بين الركاب، فخرجت القرعة على يونس عليه السلام، فأبوا أن يلقوه، ثم أعادوا القرعة فوقعت عليه أيضاً، فأبوا، ثم عادوا فوقعت عليه أيضاً، قال الله تعالى "فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ"[1]. أي وقعت عليه القرعة فقام يونس –عليه السلام– وتجرد من ثيابه، ثم ألقى بنفسه في البحر هنالك هيأ الله تعالى له حوتاً ابتلعه، وأوحى الله إلى الحوت ألا تأكل له لحماً، ولا تهشم له عظماً، فإنّ يونس ليس لك رزقاً، وإنما بطنك له سجناً[2].

وظلّ هكذا في بطن الحوت حتى لفظه على الساحل وهو سقيم، ثم لما شفاه الله من مرضه، أوحى الله إليه ثانية بالمسير إلى نينوى ودعوتها إلى الله تعالى، فوصلها ونادى فيها بالتّوحيد وكلمة الإخلاص، فوحدوا الله وصدقوا نبيهم، ومن ثم نجاهم الله من العذاب، ومتعهم بحياتهم إلى بلوغ آجالهم. هذا هو ملخص قصة يونس عليه السلام.

قال ابن كثير: "لما تمادى قوم يونس –عليه السلام– على كفرهم، بعد أن دعاهم إلى الله خرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم، حيث وعدهم بالعذاب بعد ثلاث، فلما تحقّقوا من ذلك، وعلموا أن النّبي لا يكذب، خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم وأنعامهم ومواشيهم، وفرقوا بين الأمهات وأولادها، ثم تضرّعوا إلى الله عز وجل وجأروا إليه، ورغت [3]الإبل وفصلانها، وخارت [4]

---

(1) الصافات: آية 141.

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن**، 360/5–361. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 329/11–330. طبارة: مع الأنبياء في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص306. ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص177.

(3) رغت: صَوَّتت وضَجّت. **المعجم الوسيط**، 359/1.

(4) الخُوَارُ بالضم: صوت البقر. وخارت: ضعفت. الخَوَّار: **الضعيف**، المصدر السابق، 260/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البقر وأولادها، وثغت[1] الغنم وحملانها، فرفع الله عنهم العذاب، قال تعالى: "فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ "[2][3].

دروس وعبر من قصة يونس –عليه السلام

1. إن عبادة الله تعالى في حالة الرضا مدعاة للنجاة في حال الكرب والضيق، فالله تعالى أخبرنا أن يونس كان من المسبحين قبل أن يلتقمه الحوت، وأن تسبيحه كان سبب نجاته من بطن الحوت، أما نسيان الله في حال الرضا والإعراض عن هديه فإن ذلك يكون سبباً في عدم استجابة الله له عند الشدة.

2. على المؤمن تنفيذ إرشادات ربه والدعوة إليه بصبر لئلا يبتليه بصعاب وأهوال لم تكن في الحسبان، فيونس تعجل القرار من الميدان الذي وضعه الله فيه، وتلك فعلة ما كان لنبي أن يفعلها لأول بادرة سوء يصادفها من قومه أو إعراض عنه. وكان لا بد من درس يتلقاه النبي من ربه، وهو يخرج من ضيق أشد وأقسى وهو في جوف الحوت، ثم تجيء رحمة الله فتخرجه منه إلى اليابسة، فيعود إلى المدينة التي فارقها، ليعاود الدعوة إلى الله وهو أشد يقيناً وأرحب نفساً... [4].

3. يُعلمنا الله سبحانه في هذه القصة المتميزة كيف يلجأ الإنسان إلى ربه إذا أظلم أفق الحياة، وتراكمت غيوم الفساد والضلال والمحن والعناد، فهو وحده الذي يفلق الفرج من الضيق الحالك، ويسوق الخير من حيث يشاء حين يشاء، وهو وحده الذي وعد المؤمنين بأن ينجيهم من الغم؛ إذا هم عبدوه؛ ولجأوا إليه كما حصل ليونس عليه السلام.

---

(1) ثغت: صوّتت، وصاحت. المصدر السابق، 97/1.

(2) يونس: آية 98.

(3) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 586/4.

(4) طبارة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص309–310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. يُعلمنا الله تعالى كذلك أنّ هذا الإنسان يبقى ضعيف التحمل لولا عون الله تعالى ومـــدده، فهو سرعان ما يعيل صبره، ويضعف تحمّله حينما يدلهم به الليل[1].

5. إن كل مؤمن يقع في كرب أو يصيبه هم أو غم فيقول بيقين: "لا إله إلا أنـــت ســـبحانك إني كنت من الظالمين" فإن الله تعالى يفرج عنه ما هو فيه، ويذهب عنه غمـــه؛ لأنـــه سبحانه قال: "وكذلك ننجي المؤمنين" أي مثل هذا الإنجاء ننجي المؤمنين، فهـــي دعـــوة ليست خاصة بيونس- عليه السلام-، ولكن الله سبحانه ينجـــي كـــل مـــن قالهـــا مـــن المؤمنين[2].

6. إن قصة يونس عليه السلام هي المثل الوحيد البارز للقوم الذين يتداركون أنفسهم قبـــل مباغتة العذاب لهم، فيثوبون إلى ربهم وفي الوقت سعة؛ وهم وحدهم في تاريخ الدعوات الذين آمنوا جملة بعد تكذيب، فكشف عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه بهم كما هي سنة الله في المكذبين المصرين.

7. على أصحاب الدعوات أن يتحملوا تكاليفها، وأن يصبروا على التكذيب بها، والإيذاء من أجلها. وتكذيب الصادق الواثق مرير على النفس حقاً، ولكنه بعض تكاليف الرسالة، فلا بد لمن يكلفون حمل الدعوات أن يصبروا ويتحملوا، ولا بد أن يثابروا ويثبتوا، ولا بـــد أن يكرروا الدعوة ويبدئوا فيها ويعيدوا.

8. إنه لا يجوز لأصحاب الدعوة أن ييأسوا من صلاح النفوس واستجابة القلـــوب، مهمـــا واجهوا من إنكار وتكذيب، ومن عتو وجحود، فإذا كانت المرة المئة لـــم تصـــل إلـــى القلوب، فقد تصل المرة الواحدة بعد المئة... ولو صبروا هذه المرة وحاولوا ولم يقنطوا لتفتحت لهم أرصاد القلوب.

9. إن طريق الدعوات ليس هيناً ليناً، واستجابة النفوس للدعوات ليست قريبة يسيرة. فهناك ركام من الباطل والضلال والتقاليد والعادات، والظلم الجاثم على القلوب، ولا بـــد مـــن

---

(1) المرجع السابق، ص309. وانظر: عباس: **القصص القرآني**، مرجع سابق، ص349-350.

(2) الشعراوي: **قصص الأنبياء**، مرجع سابق، 1226/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إزالة هذا الركام. ولا بد من استحياء القلوب بكل وسيلة. ولا بد من لمس جميع المراكز الحساسة، واحدى هذه اللمسات ستصادف مع المثابرة والصبر والرجاء، ولمسة واحدة قد تحول الكائن البشري تحويلاً تاماً في لحظة متى أصابت اللمسة موضعها.

10. إنه من السهل على صاحب الدعوة أن يغضب لأن الناس لا يستجيبون لدعوته، فيهجر الناس.... إنه عمل مريح، ولكن أين هي الدعوة؟ وما الذي عاد عليها من هجران المكذبين المعارضين؟! إن الدعوة هي الأصل لا شخص الداعية! فليضق صدره. ولكن ليكظم ويمض. وخير له أن يصبر فلا يضيق صدره بما يقولون! فالداعية أداة في يد القدرة. والله أرعى لدعوته وأحفظ، فليؤد هو واجبه في كل ظرف، وفي كل جو، والبقية على الله، والهدى هدى الله، وفي قصة ذي النون درساً لأصحاب الدعوات ينبيغي أن يتأملوه[1].

(1) انظر: الحمصي: **قصص الرحمن في ظل القرآن**. مرجع سابق، 4/148-151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الابتلاء في النعم

المطلب الأول: ابتلاء بني إسرائيل بالنعم

تلقّى بنو إسرائيل على عهد موسى –عليه السلام– ألواناً من النعم، وصنوفاً من الخير والبركات، فما أن جاوز الله بهم البحر، وأنجاهم من فرعون وملائه حتى صارت نعم الله تتوالى عليهم، من تظليل الغمام إلى المن والسلوى إلى تفجير الصخر بالماء إلى غير ذلك من وجوه النعم والخيرات الوفيرة، وهذا كله إنما أعطاه الله لهم ابتلاءً منه وامتحاناً، لينظر أيشكرون أم يكفرون؟ ولكنّ موقفهم إزاء هذه النعم كان موقف المتعنّت الملحّ في طلب الخوارق، ثم الاستكبار والاستمرار في العناد والجحود، مع أنه كان ينبغي عليهم أن يستشعروا أن كل نعمة من هذه النعم محفوفة بالابتلاء فيأخذوا حذرهم، ويكونوا على صلة بربهم، كما كان ينبغي عليهم أن يعرفوا هذه النعم التي أفاضها المولى عز وجل عليهم، ويشعروا بفضل الله المنعم عليهم فيتولاهم. هذا هو الموقف الصحيح اللائق بهم. ولكن قوم موسى –عليه السلام– لم يفقهوا ذلك؛ ولهذا لم يثبتوا للابتلاء بالخير والرخاء، فجحدوا بالنعم، وكفروا بالآيات والنذر، وحادوا عن الطّريق المستقيم، ومن ثم حرمهم الله من الخلافة في الأرض، وكتب عليهم الذلة والمسكنة، وأن يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة. قال تعالى: "سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ "[1].

وفي ذكر القرآن الكريم لما أنعم الله به على بني إسرائيل، ولجحودهم تلك النعم تحذير وعبرة للمؤمنين وتنبيه للغافلين، حتى لا يحذوا حذوهم، ويسلكوا مسلكهم، فيصيبهم ما أصابهم من العقوبات والنقّم، ولن تجد لسنة الله تبديلا. وسنحاول أن نقف على طائفة من الآلاء التي أسبغها الله على بني إسرائيل.

---

(1) البقرة: آية 211.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. نعمة تفضيلهم على العالمين:

إن الله سبحانه وتعالى قد فضل بني إسرائيل على من عاصرهم من الأمم قبل بعثة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– ولعل هذا التفضيل يتجلّى في اختيارهم لرسالة التوحيد من بين المشركين، وفي اخيتارهم لتوريثهم الأرض المقدسة التي كانت آن ذاك في أيدي مشركة. هذا، مع ما حباهم الله به من النعم الكثيرة، فقد جعل منهم الأنبياء والرسل والملوك، والقيادات التي تتجه بهم إلى الله تعالى على هدىً وبصيرة واستقامة، ونزل عليهم الكتب، وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين في زمانهم.

قال تعالى: "يَـٰبَنِى إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ"[1].

ويهدف القرآن الكريم من ذكر مظاهر الإنعام والفضل في مجتمع بني إسرائيل إلى تأنيب من عاصروا رسالة الإسلام، وأعرضوا عنها، وكفروا بها بغياً وحسداً، ثم ليكون الحديث عنهم بما يحمل من نعمة ونقمة، عبرة لكل أمة يدفعها هواها لسلوك مسلك بني إسرائيل"[2].

قال سيد قطب: "وتفضيل بني إسرائيل على العالمين موقوف بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعد ما عتوا عن أمر بهم، وعصوا أنبياءهم، وجحدوا نعمة الله عليهم، وتخلوّا عن التزاماتهم وعهدهم، فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب، والذّلة والمسكنة، وتذكيرهم بتفضيلهم على العالمين، هو تذكير لهم بما كان لهم من فضل الله وعهده، واطماع لهم لينتهزوا الفرصة المتاحة على يدي الدعوة الإسلامية، فيعودوا إلى موكب الإيمان، وإلى عهد الله، شكراً على تفضيله لآبائهم، ورغبة في العودة إلى مقام التكريم الذي يناله المؤمنون"[3].

ولكنّ بني إسرائيل لم يقابلوا نعم الله بالشكر والعرفان، بل قابلوها بالجحود والطغيان، فسلبها الله عنهم ومنحها لقوم آخرين لم يكونوا أمثالهم، قال تعالى: "سَل بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ

---

(1) البقرة: آية 47.

(2) الطويل، السيد رزق: **بنو إسرائيل في القرآن تاريخ** وتحقيق، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1975، ص50.

(3) سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 1/69-70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ"[1]، أي سل –يا محمد– بني إسرائيل المعاصرين لك سؤال توبيخ وتقريع كم آتاهم الله على أيدي أنبيائهم من النعم الجليلة، والمعجزات الباهرة، ولكنهم بعد أن جاءتهم هذه الآيات وتمكنوا منها وعقلوها، قابلوها بالعناد والجحود والاستهزاء، وجعلوها من أسباب ضلالهم مع أنها مسوقة لهدايتهم وسعادتهم، فكانت النتيجة أن ضرب الله عليهم الذلّة والمسكنة في الدنيا وتوعدهم بالعذاب الشديد في الآخرة[2].

ب. نعمة إيتاء موسى عليه السلام التوراة لهدايتهم

من نعم الله تعالى على بني إسرائيل نزول الشريعة التي بها صلاح أمورهم، وانتظام حياتهم، وتأليف جماعتهم، ألا وهي اعطاء موسى –عليه السلام– التوراة.

قال تعالى: "وَإِذ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"[3].

وقال: "وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا"[4].

قال المراغي: "أي واذكروا نعمة إيتاء التوراة والآيات التي أيدنا بها موسى لتهتدوا بالتدبر فيها، والعمل بما تحويه من الشرائع للاسترشاد بها حتى لا تقعوا في وثنية أخرى، وأنّ من الاستعداد لفهم الكتاب أن تعرفوا أن ما جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم– دليل على صحة نبوته؛ فتؤمنوا به، وتهتدوا بهديه، وتتبعوا سبيل الرشاد الذي سلكه"[5].

وقال القاسمي[6]: "يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً، وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل، يعني التوراة، وقيل: الفرقان الذي فرق بينه وبين عدوه (لعلّكم تهتدون) بيان لثمرة المنة والنعمة بايتاء

(1) البقرة: آية 211.

(2) الطنطاوي، محمد سيد: **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص343–344.

(3) البقرة: آية 53.

(4) الإسراء: آية2.

(5) المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 118/1.

(6) هو محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، له مصنفات كثيرة أهمها **تفسير القرآن** "محاسن التأويل" توفي في دمشق (1332هـ)، انظر: **الأعلام**، مرجع سابق، 135/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوراة؛ لأن ايتاء موسى الكتاب والفرقان المقصود فيه هدايتهم، وإخراجهم من الظلّمات إلى النور"[1].

المطلب الثاني: ابتلاء أصحاب الجنة الذين ورد ذكرهم في سورة القلم

هذا نموذج آخر من الابتلاء بالنعم، يتجلى في سوء عاقبة البطر بالنعمة، والبخل بالخير والاحتيال على إسقاط حق من حقوق الله تعالى، أو حقوق عباده. فأصحاب الجنة هؤلاء كانوا في غفلة عن ذكر الله تعالى حين حاولوا أن يستأثروا بثمرها دون المساكين، ولعلهم حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا، وبيتوا نيتهم السيئة، وتدبيرهم الرديء، وقد نسوا الله ونسوا أن يحمدوه ويذكروه ويشكروه على ما أعطاهم، فلّما بطروا وظلموا أنفسهم، ابتلاهم الله تعالى بأن أحرق جميع أنواع الثمار المشتمل عليها بستانهم. قال تعالى: "إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ [2] ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ [3] ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ [4] ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ [5] ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ [6] قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ [7] ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ "[8].

(1) القاسمي: **محاسن التأويل**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1978. 126/2.

(2) يَصرمُنّها: يجدّنّ ثمارها ليلاً.

(3) الصريم: كالزرع المحصود مقطوعة الثمار والأشجار، قال ابن عباس: أصبحت كالرماد الأسود مثل الزرع إذا حصد أصبح هشيماً يابساً. الصريم الليل، لأنها احرقت واسودت.

(4) صارمين: أي جادين مصرين على حصد الثمار وقطعها.

(5) يتخافتون: يسرونّ كلامهم خوفاً من أن يشعر بهم المساكين.

(6) حرد: أي قوة وشدة أو جدٌّ. وقيل: على غيض وغضب، وعلى قصد وقدرة في أنفسهم.

(7) طاغين: باغين– ظالمين لأنفسهم ولغيرهم في منع الفقراء وعدم التوكل على الله.

(8) القلم: الآيات 17–33. انظر معاني الكلمات الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 190/12–191. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 157/18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن فاتحة هذه الآيات الكريمة تشير إلى أن الله تعالى ابتلى كفار مكة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فكانت عاقبتهم كعاقبة أصحاب الجنة من حيث الخسران المبين.

قال ابن كثير: "وهذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من إرسال الرسول العظيم الكريم إليهم فقابلوه بالتكذيب والمخالفة كما قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ "[1].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هم كفار قريش فضرب الله تعالى لهم مثلاً بأصحاب الجنة المشتملة على أنواع الزروع والثمار التي قد انتهت واستحقت أن تجد وهو الصرام"[2].

وقال الشوكاني: "إن الله تعالى أعطى كفار مكة الأموال، ليشكروا لا ليبطروا، فلما بطروا دعا عليهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فابتلاهم الله بالجوع والقحط، كما ابتلى أصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم"[3].

قال سيد قطب: "وهكذا يسوق القرآن الكريم إلى قريش هذه التجربة، تجربة أصحاب الجنة من واقع البيئة، ومما هو متداول بينهم من القصص، فيربط سبحانه بين سننه في الغابرين وسنّته في الحاضرين، ويلمس قلوبهم بأقرب الأساليب إلى واقع حياتهم، وفي الوقت ذاته يُشعرُ المؤمنين بأن ما يرونه على المشركين –من كبراء قريش– من آثار النعمة والثروة إنما هو ابتلاء من الله، له عواقبه، وله نتائجه، وسنته أن يبتلي بالنعمة كما يبتلي بالبأساء سواء، فأما المتبطرون المانعون للخير المخدوعون بما هم فيه من نعيم، فذلك كان مثلاً لعاقبتهم"[4].

---

(1) إبراهيم: الآيات 28–29.

(2) ابن كثير: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص344.

(3) الشوكاني: **فتح القدير**، مرجع سابق، 271/5.

(4) قطب، سيد: **الظلال**، مرجع سابق، 366/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدروس والعبر المستفادة من قصة أصحاب الجنة:

1. بيان عاقبة المكر والبطر والمنع، وأن الذنوب والمعاصي تزيل النعم وتحلّ النقم.
2. على من حصد زرعاً أوجَدُّ ثمرة أنْ يواسي منْهُ من حضره وذلك معنى قولــه تعــالى: "وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ "[1].
3. النهي عن الحصاد أو الجِداد بالليل مظنّة حرمان الفقراء والمساكين.
4. مواساة الفقير وإعطاء المسكين من مال الله الذي عندك، حصنٌ حصين ودرعٌ واقٍ مــن الآفات والبلاء، فالبلاءُ لا يتخطّى الصدقة.
5. لا يحيق المكر السيُّء إلا بأهله[2].
6. إن كل نعمة لا تقرب العبد من الله فهي بلية، إذ الحساب آتٍ لا ريب فيه. وقــد أذاق الله عز وجل أصحاب هذه الجنة لوناً من عذاب الدنيا، وقصة علينا في كتابه العزيز للتذكير بقدرة الله عز وجل، وانتقامه ممن ينتهك حدوده، ويجحد نعمته، وينكر فضله، كيلا يغتر الإنسان بالدنيا، وحتى لا تشغله الفانية عن العمل للباقية، ولئلا يقع في شراك الشــيطان، فيقسوا قلبه وينصرف عن الخير والهدى إلى الشر والضلال، وقد لفت الله عبــاده إلــى هذين العدوين، ليكون العبد على بينة وحذر، قال تعالى: ""يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ[3].
7. إن آيات الله في الكون تنطق بكمال قدرة الله، وكمال رحمته بالعباد، وإن الإنسان في كل عصر يرى آثار قدرة الله عز وجل فيما يخلفه الجفاف والقحط والفيضانات والأعاصير والزلازل، والبراكين، والخسف ونحوها من المصائب والبلايا امتحاناً للعبــاد واختبــاراً لهم وتذكيراً لما أعده الله لأهل الإلحاد والجحود والعصيان من ألوان العذاب في الآخرة، ولعذاب الآخرة أشد هولاً.

---

(1) الأنعام: آية 141.

(2) أبو عزيز، سعد يوسف: **قصص القرآن دروس وعبر**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1999، ص430.

(3) فاطر:الآيتان: 5-6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8. سواء كانت الآية تشير إلى ما أصحاب أهل مكة من القحط قبل الهجرة أو من الهزيمة في بدر بعد الهجرة أو إلى غير ذلك من الأحوال المشابهة، فإن العبرة عامة باقية تدل الناس في كل وقت على أن الباقيات الصالحات وسلامة القصد، وصحة النية وصلاح العمل خير وأبقى في الدنيا والآخرة، وأن فساد النية وسوء العمل والشح بالخير والغرور ليس وراءه إلا الضياع والهلاك وسوء العاقبة، وفي هذا كله ردع للإنسان عن الغرور وحث على التواضع لله عز وجل، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة والإخلاص[1].

9. وفي الختام يجيء التعقيب مشيراً إلى الابتلاء بالنعم وعواقبه ونتائجه، ليكون الناس في يقظة تامة حين تكون النعم تحت أيديهم، وليعلموا أن كل نعمة محفوفة بالابتلاء: فإن هم اتقوا الله تعالى وشكروا لأنعمه زادهم من فضله، وإن هم عصوا ربهم، وبدلوا نعمة الله كفراً سلبها الله عنهم، وأصبحت عاقبتهم كعاقبة أصحاب الجنة، فمثل ذلك العذاب وهلاك الأموال، الذي ابتلاهم الله سبحانه به، عذاب الدنيا. فليكن الناس دائماً –في السراء والضراء– على صلة بربهم وليحذروا عقوبة الآخرة فإنها أشد وأعظم من ابتلاء الدنيا وعذابها، قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ "[2][3]، "كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُ "[4]، أي هكذا نعذب من خالف أمرنا ولم يعطف على المحاويج من خلقنا "وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ "[5]، أي أعظم وأحكم من عذاب الدنيا "لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ"[6][7].

---

(1) طاحون، أحمد بن محمد: **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**. مكتبة التراث الإسلامي. عابدين، مصر، ط2، 1993، 310/3.

(2) طه: آية 127.

(3)الحمصي: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، 333/3.

(4) القلم: آية 33.

(5) القلم: آية 33.

(6) القلم: آية 33.

(7) ابن كثير: **قصص القرآن**، ص345.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاستهزاء والسخرية

المبحث الثاني: الإتهام بالكذب

المبحث الثالث: التعذيب بالضرب والجلد

المبحث الرابع: التهديد بالقتل والتنكيل

المبحث الخامس: نماذج من الابتلاء والمحن في سبيل الدعوة إلى الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله

تمهيد

لا بدّ للناس عامة وللمؤمنين خاصة، ولحملة الدعوة على وجه أخص إذا أرادوا أن ينجحوا في دعوتهم من الصبر، والحذر من الآفات التي تعوقهم وتعترض طريقهم. والصّبر على مشاق الدّعوة إلى الله التي تحتاج من الدعاة إلى الله أن يطلبوا من الناس أن يتحرروا من أهوائهم وأوهامهم، وشهوات أنفسهم، وعادات أقوامهم، وينزلوا عن بعض ما يملكون إلى اخوانهم، ويقفوا عند حدود الله فيما أمر ونهى، ولكنّ أكثر الناس لا يؤمنون بهذه الدعوة الجديدة، فلهذا يقاومونها بكل قوة، ويحاربون دعوتها بكل سلاح ممكن مُدلّلين على ذلك بأنهم أكثر مالاً، وأعز نفراً، وأقوى نفوذاً، وأوسع سلطاناً. فليس أمام دعاة الحق إلا أن يعتصموا، ويتسلّحوا بالصبر في وجه القوة الضاربة والسلطة الطاغية.

وتتمثل متاعب الدعوة في أذى الناس بالقول والفعل، فليس هناك شيء أشد على نفس الرجل المخلص في دعوته، البريء من الهوى، المحبّ الخير للناس من أنْ يمحض لهم النصح فيتهموه بما ليس فيه، وأن يدعوهم إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فيردّوه بالقوة، ويعظهم بالحسنى، فيستقبلوه بالسوء، ويجادلهم بالتي هي أحسن، فيقاوموه بالتي هي أخشن، ويدلهم على الخير فيقذفوه بالشر، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فكثيراً ما يمتد الطغيان إلى الأموال فينهبها، وإلى الأبدان فيعذبها، وإلى الحريات فيسلبها، بل يتعدى الأمر إلى الأنفس فيقتلها، وقد أقسم الله تعالى في القرآن على وقوعه على الداعين إلى الله حيث خاطبهم بذلك ليوطّنوا أنفسهم على الصبر الجميل قال تعالى: "لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ "[1][2].

---

(1) آل عمران: آية 186.

(2) القرضاوي، يوسف: **الصبر في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، 1988، ص48-50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا يشن الطواغيتُ وأتباعهم وعملاؤهم من أولياء الشيطان في كل زمان ومكان حملات إعلامية مسعورة على أولياء الرحمن الداعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، قاصدين بذلك تحقيق أهداف كثيرة لصالحهم ولصالح أتباعهم أهمها:

1. تشويه صورة أولياء الرحمن عند الناس، وخاصة عند الّذين لا يعرفونهم.
2. تنفير الناس منهم ومن دعوتهم.
3. اقناع الناس بعدم التعاون معهم، أو التعاطف معهم في قضاياهم.
4. تشكيك الناس في صدق الدعوة والدعاة، وفقد الثقة بهم ومن ثم معاداتهم.
5. العمل على منع الناس من الانضمام إلى صف أولياء الرحمن.
6. شَنُّ حربٍ نفسية على الصف المسلم ذاته من الداخل، وبث روح التنازع والاختلاف بين أفراده، لتمزيق الصف المسلم، وتدميره من الداخل، إذ أن التنازع يؤدي إلى الفشل، والفشل يؤدي إلى ذهاب قوة الجماعة واضمحلالها، ومن ثم اندثارها قال تعالى: "وَلا تَنَزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ "[1].
7. ويقصد الطواغيت من حملاتهم الإعلامية ضد أولياء الرحمن، التمويه على الناس، واقناعهم بأن هؤلاء دعاة الإصلاح الذين يريدون تغيير المنكر، ومقاومة الفساد، ومحاربة الشر والآثام وأنهم مخرّبون ينبغي محاربتهم، وملاحقتهم، واجتثاث شرورهم كما يزعمون، ويصورون ذلك للناس، وقديماً قال فرعون: " وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ "[2][3].

هذه هي أهداف الطواغيت التي يريدون تحقيقها، فلا غَرْو بعد ذلك أن يسلكوا كل وسيلة ممكنة ضد أولياء الرحمن، فيصبح الكذب عند أولياء الشيطان مقدساً إن كان يؤذي أولياء الرحمن، ويصبح الاستهزاء، والسخرية، والتنكيل، والضرب، والقتل ممدوحاً ومقبولاً في أعرافهم، وموازينهم ما دام يؤذي أولياء الرحمن، ويهوِّن من شأنهم.

---

(1) الأنفال: آية 46.

(2) غافر: آية 26.

(3) أبو فارس: **الابتلاء والمحن في الدعوت**، مرجع سابق، ص45-46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالابتلاء من سنن الله في الحياة، يبتلي عباده بمن يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء ليظهر ما في نفوسهم من إيمان ونفاق، وإذا كان الابتلاء مما قضت به سنة الله في الحياة، فإن ابتلاء الدعاة إلى الله مما جرت به السنة الإلهية أيضا فهم يبتلون بأذى الكفرة والمارقين بالقول والكيد، قال تعالى: "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ "[1]، فالمطلوب من الداعي المسلم أن يدعو إلى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة التي بينها القرآن الكريم وطبقها الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم– فإذا أدت هذه الوسائل إلى أذى يصب الداعي فعليه أن يتقبله بالصبر لا بالجزع، وبالثبات لا بالفرار[2].

تحذير للدعاة:

ومن باب الإنصاف فليس كل الدعاة إلى الله مؤهلين للقيام بالدعوة بأسلوب هدي القرآن الكريم، بدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فهم ليسوا على نهج واحد، وإنما تختلف أساليبهم، وطرقهم وظروف حياتهم،و فقههم للواقع الذي يعيشون.

ومن أهم المزالق التي يقع فيها الدعاة والتي يجب الحذر منها:

الحرص على حياة والتردد على أبواب السلاطين، وابتعادهم عن النهج الصحيح والتركيز على الجزئيات بدل الكليات، وعدم اتخاذ الخطوات المتدرجة في الدعوة والإصلاح وضعف الإرادة وقلة الصبر على المكاره وأنواع الأذى.

ومما يجب على الداعي أن يحذره، الحذر من المعاصي، فإن ارتكاب المعاصي تفقده نصر الله تعالى وتأييده، والحذر من الأهل والولد، فهم مجبنة مبخلة ذلك أن حب المسلم لأهله وولده قد يقعده عن الدعوة إلى الله، والحذر من اتباع الهوى وعليه الحذر كذلك من المنافقين والكافرين، فالمنافقون أصناف شتى، وضرر المنافقين في المسلمين عظيم، وقد يكون أكثر من الكافرين، لظهور هؤلاء وخفاء أولئك، فعلى الداعي المسلم أن يحذرهم فلا يسمع لقولهم ولا يثق بهم، قال تعالى في وصف المنافقين ووجوب الحذر منهم: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ

(1) الأنعام: آية 34.

(2) زيدان، عبد الكريم: **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط9، 2001. ص451-452.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ "[1][2]، أي فاحذر أن تثق بقولهم أو تميل إلى كلامهم.

إنه لا ينبغي لأحد يواجه الجاهلية بالإسلام أن يظن أن الله تاركة للجاهلية وهو يدعو إلى إفراد الله سبحانه بالربوبية... كما أنه لا ينبغي له أن يقيس قوته الذاتية إلى قوى الجاهلية، فيظن أن الله تاركة لهذا القوى وهو عبده الذي يستنصر به حين يغلب فيدعوه "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ"[3].

إن القوى في حقيقتها ليست متكافئة ولا متقاربة.. إن الجاهلية تملك قواها.. ولكن الداعي إلى الله يستند إلى قوة الله. والله يملك أن يسخر له بعض القوى الكونية – حينما يشاء وكيفما يشاء– وأيسر هذه القوى يدمر على الجاهلية أمرها من حيث لاتحتسب! وقد تطول فترة الابتلاء لأمر يريده الله قبل أن يأتي الأجل الذي قدره الله، والذين يسلكون السبيل إلى الله ليس عليهم إلا أن يؤدوا واجبهم كاملاً، بكل ما في طاقتهم من جهد، ثم يدعوا الأمور لله في طمأنينة وثقة، وعندما يتغلبون عليهم فعندئذ يلجؤن إلى الناصر المعين وأن يجأروا إليه كما جأر عبده الصالح نوح "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ"[4]، ثم ينتظروا فرج الله القريب، وانتظار الفرج من الله عبادة، فهم على هذا الانتظار مأجورون[5].

---

(1) المنافقون: آية 4.

(2) انظر: زيدان، **أصول الدعوة**، مرجع سابق، ص430–445. وانظر الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار القلم، دمشق، ط1، 1996. 1/401–424.

(3) القمر: آية 10.

(4) القمر: آية 10.

(5) انظر الحمصي: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، 1/690–691.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الاستهزاء والسخرية

الاستهزاء أسلوب واحد على مر العصور

إنّ أسلوب الاستهزاء والسخرية بالدّعاة والنيل منهم، وتحطيمهم أسلوب قديم، سلكه جميع الطواغيت مع الرسل وأتباعهم، نعم إنه أسلوب مجمعٌ عليه، هذا ما سجّله القرآن الكريم، قال تعالى: "وَكَم أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ "[1]، وهذا الأسلوب من السخرية والاستهزاء بالدّعاة إلى الله، لم يتوقف لحظة من اللحظات في الصراع القائم بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان عبر التاريخ.

من خلال قراءتنا لآيات القرآن الكريم نستطيع أن نرى الأسلوب الذي يستخدمه أولياء الشيطان ضد أولياء الرحمن، ومن هذه الآيات:

1. قال تعالى: "وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا"[2].

فهذه الآية الكريمة تتحدث عن أسلوب من الأساليب التي واجه المشركون من قريش دعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم–بها، إنهم يخاطبونه مستصغرين شأنه على سبيل الاستهزاء، والتهكم المؤذي الذي عجل الإنكار والجحود لرسالته صلى الله عليه وسلم.

قال الرازي: "أعلم أنهّ سبحانه لما بين مبالغة المشركين في إنكار نبوته، وإيراد الشبهات في ذلك، بيّن بعد ذلك أنهم إذا رأوا الرسول اتخذوه هزواً، فلم يقتصروا على ترك الإيمان به، بل زادوا عليه بالإستهزاء والاستحقار"[3].

2. وقال تعالى: "وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ"[1].

---

(1) الزخرف: الآيات 6–7.

(2) الفرقان: آية 41.

(3) الرازي: **التفسير الكبير**، مرجع سابق، 74/12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخبر الله تعالى رسوله الكريم بأن الكفار قد استهزأوا برسل كرام قبلك، فما تراه من استهزاء كفار قريش بك ليس ببدع منهم بل هم جَرُوْا على آثار أعداء الرسل قبلك، وقد حلّ بأولئك الساخرين المستهزئين العذاب الذي أنذرهم إياه الرسل جزاءً على سوء صنيعهم، وفي هذه مواساة للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه، فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم العذاب جزء استهزائهم الذي كانوا يهزئون به وينظرون أن يكون واقعاً بهم على ما أنذرهم رسلهم، حيث أهلكوا جميعاً من أجل الاستهزاء به[2].

وتفيد الآية أنّ الاستهزاء والسخرية بالرّسل والدّعاة سنّة بشرية لا تكاد تتخلفّ، ولذا وجب على الرسل والدّعاة الصّبر على ذلك، وفي الآية بيان عاقبة التكذيب والاستهزاء، وهو هلاك المكذبين المستهزئين[3].

3. وقال تعالى: "وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ "[4].

أي صورة أقبح وأبشع وآلم على النفس الأبية من أن يهزأ المبطل بالمحق، ويسخر السفيه بالعاقل، ويستهزئ الوضيع بالشريف!!! إن المشركين وهم يعبدون الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تنطق ولا تسمع، يستهزئون بالرسول –صلى الله عليه وسلم– الذي يوحد الله ويعبده، ولا يشرك به شيئاً وهم يكفرون بالرحمن، وهو خالقهم ورازقهم ويملك نفعهم وضرهم، وفوق ذلك يسخرون ويتعجبون كيف ينال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أصنامهم ويعيبها، ويذكرها بسوء، ولا يعجبوا من ضلالهم وكفرهم بالرحمن الذي بيده رزقهم ونفعهم وضرهم، وإليه مرجعهم ومآلهم! [5].

---

(1) الأنعام: آية 10.

(2) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 154/5. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 254/6. الزمخشري: **الكشاف**، مرجع سابق، 8/2. المراغي: **تفسير المراغي**، مرجع سابق، 82/1.

(3) الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار لينة، أضواء المنار، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، ط2، 1419هـ، 40/2.

(4) الأنبياء: آية 36.

(5) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 26/17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. وفي سورة الصافات يقول تعالى: "وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ"[1].

تبين هذه الآية "أنّ المشركين من أهل مكة إذا ذكر لهم القرآن ما حلّ بالمكذبين من الأمم الماضية لم يتعظوا ولم يعتبروا، بل أعرضوا عن هذا التذكير ولم يتدبروه، لم يقفوا عند هذا الحد بل إذا رأوا معجزة من معجزات هذا الدّين سخروا منها واستهزأوا بها، واتخذوها هزواً، وتمادوا في ذلك فقالوا: إنّ هذا القرآن الذي أتى بهذه المعجزات مجرد سحر خادع، وتخيل لا حقيقة فيه"[2].

5. وفي سورة الجاثية يقول الله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ"[3].أي بدا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفرون بآيات الله سيئات ما عملوا في الدنيا فظهر لهم هنالك قبائح أعمالهم وشرارها لما قرءوا كتب أعمالهم التي كان الحفظة تنسخها في الدنيا فنزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزئون. [4].

القصد من السخرية والاستهزاء

إنّ الطوّاغيت يقصدون من أسلوب السخرية الذي يسلكونه مع المؤمنين تحقيراً للدعاة وأتباعهم من بعدهم من المؤمنين، وتهوين شأنهم في عيون الناس؛ حتى لا يكون لكلامهم تأثير في النفوس، ووقع في القلوب، وذلك لأن الشخص الذي يهزأ به، ويسخر منه في عرف أهل الجاهلية، ضعيف العقل، قليل الإرادة، لا يسمع ولا يكترث لكلامه، وهذا أسلوب قديم جديد عن الطواغيت، فهم يلجأون دائماً إلى أسلوب التهكم والسخرية من الدّين والرسل والمؤمنين وأتباعهم في كل زمان ومكان[5].

---

(1) الصافات: الآيات 14-15.

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 47/15-48.

(3) الجاثية: الآيات 32-33.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان**، 269/11. انظر القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، 117/16.

(5) أبو فارس: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، مرجع سابق، ص57-58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكرنا هذا الأمر بواقعنا الأليم الذي يسخر فيه من الدين، ونشير هنا إلى ما ينشر في الكتب، والصحف، والمجّلات، ويذاع عبر الفضائيات من نكات، وطرق تسخر من المؤمنين، أضف إلى ذلك تلك الصور الكاريكاتورية العابثة التي تستهزئ بالإسلام والمسلمين، بل وصل الأمر إلى الاستهزاء بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.

إنّها الحرب النفسية واللاأخلاقية التي يتبعها أولئك الأعداء من أجل الفتّ في عضد الأمة، وإعلان الحرب عليها حتى تضعف من حماسهم لفكرتهم، ودينهم، ودعوتهم، ويتراجعوا عما يدعون الناس إليه، إن الذي يهزأ بالرسل –عليهم الصلاة والسلام– وأتباعهم، والدعاة وعلماء الإسلام المخلصين، لا يعدو أن يكون كافراً، أو ملحداً، أو مشركاً، أو فاجراً، أو فاسقاً، أو مرتداً، وهؤلاء جميعاً هم أعداء الإسلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاتهام بالكذب

من صور الحملات الإعلامية المسعورة التي يشنها الأعداء ضد الرسل والدعاة، اتهامهم بالكذب والافتراء والاختلاق، والتّشنيع عليهم؛ لتشويه صورتهم، وإثارة الشكوك حولهم، حتى يفقد الناس ثقتهم بهم، بعدم الإيمان بهم أو اتباعهم، أو الدعوة إلى ما جاءوا به.

والقرآن الكريم حافل بكثير من هذه الآيات التي توضح ظلم الطواغيت، واتّباعهم هذا الأسلوب القبيح، وهذه بعض الآيات التي تتضمن أقوال المشركين في الرسول –صلى الله عليه وسلم– ورسالته:

قال تعالى: "وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ "[1].

عَجِبَ مشركو العرب أن يأتيهم مُبلغ من البشر يُبلغهم دعوة ربهم، ويحذّرهم بأس الله بكفرهم، وإشراكهم مع الله آلهة مزعومة. وقولهم "هذا ساحر كذاب" أرادوا بالإشارة محمداً –صلى الله عليه وسلم–، فقد كذّبوه ورموه بالسحر؛ إذ قالوا إنه يفرق بين الوالد وولده وبين المرء وزوجه[2].

وقال تعالى: " بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ"[3].

لم يقتصر قولهم في حق الرسول صلى الله عليه وسلم: هل هذا بشر مثلكم، وفي حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم إنه سحر، بل قالوا: عن القرآن: أنه تخاليط أحلام[4].

ومما يجدر ذكره هنا أن هؤلاء المشركين الذين كانوا يطلقون هذه التهم الباطلة، ويلقونها جزافاً على هواها، كانوا لا يؤمنون بها، ولا يصدقون أنفسهم حين يتفوهون بها، وهم يعرفون تمام

---

(1) ص: آية 4.

(2) أمير: **التفسير الشامل**، مرجع سابق، 2871/5.

(3) الأنبياء: آية 5.

(4) الألوسي: **روح المعاني**، مرجع سابق، 10/9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعرفة أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما كذب في جاهليته، وما كذب على الناس، فكيف يكذب على الله تبارك وتعالى؟ هذا ما كانوا يقرون به أمام هرقل[1].

عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– أن أبا سفيان بن حرب[2] أخبره: "أنَّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام، في هذه المدة[3] التي كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– معادياً فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء[4] فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا أقربهم نسباً. فقال: أدنوه مني وقرِّبوا أصحابه، فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال: لترجمانه، قل لهم: إني سائل عن هذا الرجل فإن كذّبني فكذبوه... فسأل أبا سفيان عن نسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وآبائه، وأتباعه وثباتهم على الدين، ثم قال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا. قال: فهل يغدر، قال: لا. ثم قال هرقل بعد أسئلة أخرى وجهها إلى أبي سفيان: وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن يذر الكذب على الناس ويكذب على الله..."[5].

نعم ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وإنما كذّبوه واتهموه بالكذب حسداً وعناداً، وتعلقاً بالزعامة ودفاعاً عنها، وهو صادقٌ مُصدَّق، قال تعالى: "فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ "[6].

---

(1) هرقل: هو ملك الروم، وهرقل اسمه وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر اعتلى عرش الدولة البيزنطية، ولد عام (575م) ومات سنة (641). انظر: **الموسوعة السياسية**، عبد الوهاب الكيالي، شارك في الإعداد محمد بشير الكافي، محمد عماره، عبد الرحمن منيف، وأخرون، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، 111/7.

(2) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، أسلم يوم الفتح توفي في آخر خلافة عثمان سنة 34هـ. انظر: **الإصابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، رقم الترجمة (4050) 412/3-415.

(3) المدة: يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة 6هـ، وكانت مدتها 10 سنوات.

(4) إيلياء: اسم بيت المقدس ومعناه بيت الله. معجم البلدان، مرجع سابق، 338/1.

(5) رواه البخاري: **فتح الباري**، كتاب بدء الوحي، باب 6 حديث رقم (7). 39/1.

(6) الأنعام: آية 33. روى الترمذي في سننه في سبب نزولها عن علي كرم الله وجهه أن أبا جهل قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: إنّا لا نكُذِّبُكَ، ولكنَّ نكُذِّبَ بما جِئْتَ بِهِ". انظر: **سنن الترمذي**، كتاب **تفسير القرآن**، باب 7، من الأنعام، حديث رقم (3064). مرجع سابق، 261/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا النضر بن الحارث[1] وهو أشد المشركين عداوة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول فيه: "يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صُدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به؛ قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم[2]، وقلتم: كاهن لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم"[3].

ولم يتعرض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحده إلى هذه الحملة الشرسة، والاتهام بالكذب، فقد تعرّض الرّسل من قبله لهذه التهمة القبيحة، ولقد سجّل القرآن الكريم هذا الأسلوب الذي كان يستخدمه الطواغيت في الصّد عن سبيل الله في أكثر من سورة، ومع أكثر من نبي.

1. فقد وقف فرعون (مصر) يتهم موسى –عليه السلام– بالكذب. قال تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ[4] فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ"[5]. وقال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ"[6].

---

(1) هو النضر بن الحارث بن كلده بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري. أسر يوم بدر وقتل كافراً. انظر: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت832هـ) تحقيق وتعليق ودراسة محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998. 159/6.

(2) العقدة: جمع عقدة وهي التي يعقدها الساحر في الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق أو معه. **المعجم الوسيط**، 621/2، مرجع سابق.

(3) ابن هشام: **السيرة النبوية**، مرجع سابق، 239/1.

(4) طرق السموات والأرض.

(5) غافر: الآيات 36–37.

(6) غافر: الآيات 23–24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. واتهم أولياء الشيطان نوحاً –عليه السلام– بالكذب، وحاولوا جاهدين إبعاد الناس عنه وتفريقهم من حوله. قال تعالى:"فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ "[1]. وقال تعالى: "كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ"[2]. قال تعالى: "وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً "[3].

3. وكذبت قبيلة ثمود صالحاً واتهمته بالكذب. قال تعالى: " كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ[4] ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ "[5]. قال تعالى: " كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ"[6].

4. وكذبت قبيلة عاد هوداً – عليه السلام– واتهمته بالكذب. قال تعالى: "قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ "[7]. وقال تعالى: "كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ"[8].

أقول: وما من نبي ولا رسول أرسل إلا واتهمه أولياء الشيطان بالكذب، وشنّعوا عليه وآذوه، قال تعالى: "ثُم أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ"[9]. وقال تعالى: "إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ "[10]. وقال تعالى: "وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۖ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ"[11].

---

(1) غافر: الآيات 23–24.

(2) هود: آية 27.

(3)الفرقان: آية 37.

(4)أشِرَ: بطر واستكبر. **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 19/1.

(5)القمر: آية 23–26.

(6) الشعراء: الآيات: 141–142.

(7) الأعراف: آية 66.

(8) القمر: آية 18.

(9) المؤمنون: آية 44.

(10) ص: آية 14.

(11) ق: آية 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وبعد أن يسرد القرآن الكريم كثيراً من مواقف الأمم الماضية مع رسلها، يتوجه الخطاب إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مواسياً له على تكذيب قومه له. قال تعالى: "وَلَقَد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ "[1].

قال سيد قطب: "كلمات يقولها الله –سبحانه وتعالى– لرسوله صلى الله عليه وسلم: كلمات للذكرى، وللتسرية والمواساة... وهي ترسم للدعاة إلى الله من بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– طريقاً واضحاً، ودوراً محدداً. كما ترسم لهم متاعب الطريق وعقباته... إنها تعلمهم أن سنة الله في الدعوات واحدة لا تتجزأ... دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب، وتتلقى أصحابها بالأذى... إنها سنة تجري بالنصر في النهاية... ولكنها تجيء في موعدها لا يعجِّلها عن هذا الموعد أن الدعاة الأبرياء الطيبين المخلصين يتلقون الأذى والتكذيب، ولأن المجرمين الضالين يقدرون على أذى المخلصين الأبرياء الطيبين! ولا يعجِّلها كذلك عن موعدها أن صاحب الدعوة المخلص المتجرد من ذاته ومن شهواته، إنما يرغب في هداية قومه حباً في هدايتهم، وإشفاقاً على ما هم فيه من ضلال وشقوة، وعلى ما ينتظرهم من دمار وخراب وعذاب في الدنيا والآخرة... لا يعجِّلها عن موعدها شيء من ذلك كله، فإن الله لا يعجل لعجلة أحد من خلقه، ولا مبدل لكلماته سواء تعلقت هذه الكلمات بالنصر المحتوم، أم تعلقت بالأجل المرسوم[2].

(1) الأنعام: آية 34.

(2) قطب سيد: **الظلال**، مرجع سابق، 2/1077–1078.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التعذيب بالضرب والجلد

حتى يُرهب أعداء الله وأولياء الشيطان أولياء الرحمن –كما يتوهمون وتسوّل لهم أنفسهم– يزمجرون ويزبدون، ويهددون بالويل والثبور، وعظائم الأمور لكل من تسوّل له نفسه مخالفتهم، والسير على طريق غير طريقهم، والقول بقول يخالف قولهم، إنهم سيضربون بيد من حديد، حتى أصبحت هذه العبارة تتكرر مئات المرات عبر التاريخ. وهذا هو ديدن الطغاة الظالمين المجرمين في الأرض.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم هذا الأسلوب في أكثر من سورة من سوره:

1. ففي سورة الشعراء يهدد قوم نوح –عليه السلام– نوحاً إن هو استمر في دعوتهم إلى التوحيد بالرجم قال تعالى: "قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ"[1]. "أي المرجومين بالحجارة، وهو توعد بالقتل"[2].

2. وفي سورة هود يخاطب قوم شعيب شعيباً –عليه السلام– بعد أن دعاهم إلى توحيد الله وعبادته، وناظرهم مناظرة علمية موضوعية تقوم على الحجة والبرهان، قال تعالى:" قَالُوا يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"[3].

3. وفي سورة مريم يقف إبراهيم –عليه السلام– يناقش أباه آزر نقاشاً موضوعياً علمياً يدعوه فيه إلى عبادة الله وتوحيده، ويقدم له الحجة تلو الحجة، والدليل مع الدليل بأسلوب

---

(1) الشعراء: آية 116.

(2) الألوسي: **روح المعاني**، مرجع سابق، 106/10. انظر: النسفي: **تفسير القرآن** الجليل، 413/3.

(3) هود: آية 91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رفيق مع الأدب الجم والاحترام للأبوة، فيرد عليه الأب: "قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا "[1].

4. وفي سورة العلق يقول الله تعالى: "أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا[2] بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب"[3]. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو جهل[4]: "لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه"[5]، وعنه رضي الله عنهما قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي –صلى الله عليه وسلم– فزبره[6] فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ" فقال ابن عباس: فو الله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله[7].

حوادث من السيرة النبوية:

1. تعرض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه –رضوان الله عليهم– للضرب والجلد ففي رحلة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى الطائف استقبله أهلها شر استقبال، فأذوه إيذاءً شديداً في جسده، فأغروا به صبيانهم وسفهاءهم، ومجانينهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا جسمه الشريف، وقفوا له صفين على طريقه، فلّما مر رسول الله –

(1) مريم: آية 46.

(2) سفع سفعاً: قبض عليه وجذبه بشدة. انظر: **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 436/1.

(3) العلق: الآيات 9–19.

(4) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام، وأحد زعماء قريش، ودهاتها في الجاهلية كان يكنى "أبا الحكم" فدعاه المسلمون "أبا جهل" قتل يوم بدر سن2هـ. انظر: **الأعلام**، مرجع سابق، 87/5.

(5) **سنن الترمذي**، كتاب التفسير "من أقرأ باسم ربك" باب 58 حديث رقم (3348) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب. 443/5–444.

(6) فزبره: أي زجره نهره ومنعه وأغلظ في القول. انظر مجمع اللغة الغربية، **المحيط**، 647/2.

(7) **سنن الترمذي**، كتاب التفسير، باب (86) حديث رقم (3349) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. 444/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلى الله عليه وسلم- بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه [1].

2. لما أسلم أبو ذر [2] -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، قال: والذي نفسي بيده! لأصرخنّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه" فأتى العباس[3] فأكب عليه، ثم قال: ويلكم! ألستم تعلمون أنه من غفّار [4] وأنها طريق تُجّاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه، وأثاروا عليه فأكب العباس عليه"[5].

3. أصاب عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه – من العذاب والعنت والمشقة الشيء الكثير، قال عروة بن الزبير[6] -رضي الله عنه-: "أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: "والله ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به قط، فَمنْ رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك إنّما

---

(1) الصالي: **سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، مرجع سابق، 439/2.

(2) هو جندب بن جنادة من قبيلة غفار، أسلم بمكة ولم يشهد بدراً ولا أحد ولا الخندق لأنه حين أسلم رجع إلى قومه، رجع إلى المدينة وكان عثمان قد سيّره إلى الرَّبذة فمات بها سنة 32هـ. انظر: ابن قتبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ): **المعارف**، حققه وقدم له، ثروت عكاشة، دار المعارف، ط2، 1969. ص252-253. الرَّبذة: قرية من قرى المدينة قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز. انظر: **معجم البلدان**، مرجع سابق، 27/3.

(3) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم كان رئيساً في الجاهلية وإليه السقاية وعمارة المسجد توفي 32هـ وعمره 88 سنة. انظر: **العقد الثمين**، مرجع سابق، 313/4.

(4) غِفَار: قبيلة من كنانة، كانت مشهورة بقطع طرق التجارة للقوافل، وغفار هو بن مليل بن ضمره بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة. انظر: عمر رضا كحالة: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1982. 89/3.

(5) عبد الباقي: جمعه محمد فؤاد: "**اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**، رقم (1607) المطبعة العصرية بالكويت، ط1977، وزارة الأوقاف، الكويت. ص167-168.

(6) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العرى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمه اسماء بنت أبي بكر، كان عالماً صالحاً، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، أصابه الأكلة وهو بالشام، ت93هـ. انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مرجع سابق، 255/3-258.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوه. قال: دعوني فإن الله تعالى سيمنعني. فغد ابن مسعود حتى أتى المقام، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم "ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ"[1] ثم استقبلها يقرؤها وتأمَّلوه يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثّروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك. قال: ما كان أعداء الله تعالى أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون"[2].

هذا هو منطق الطواغيت تجاه الرسل والدعاة وأتباعهم في كل زمان ومكان، هذا هو منطق الطغاة المجرمين للذي جاء يجمع العرب وغير العرب على الهدى، ويحررهم من عبادة الأصنام، ويخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، إنهّ منطقٌ حذّر منه الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقال: "سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يصدّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصّادق، ويُؤتّمن فيها الخائن، ويُخوّن فيها الأمين، وَيَنطقُ فيها الرُّويْبضَة قيل وما الّرويْبضَة؟ قال: الرَّجل التّافه يتحدّث في أمر العامة"[3].

(1) الرحمن: الآيات 1–2.

(2) الصالحي: **سبل الهدى والرشاد**، مرجع سابق، 2/468–469. ابن هشام: **السيرة النبوية**، مرجع سابق، 1/250.

(3) **سنن ابن ماجة:** كتاب الفتن، باب 24. شدة الزمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم (4036) المصدر السابق. 2/1339–1340.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

التهديد بالقتل والتنكيل

حين يعجز الطواغيت عن منع أولياء الرحمن من الاستمرار في دعوتهم للناس، وعن صد الدعاة عن دينهم وعن دعوتهم، رغم كل الإغراءات التي يقدمونها لهم ولأتباعهم، لا يبقى أمامهم سوى التصفية الجسدية، والتنكيل بالمخلصين المؤمنين.

ومن صور التهديد أن يقوم أولياء الشيطان بتهديد أولياء الرحمن بالقتل، والصلب، والسحق، وغير ذلك من الجرائم البشعة التي زاولها أولئك الطغاة قديماً وحديثاً، ضد الدعاة المخلصين إلى الله المؤمنين به.

1. ففي سورة غافر يذكر لنا القرآن الكريم تهديد فرعون لموسى –عليه السلام– بالقتل، قال تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ"[1].

قال النسفي: "كان ملأ فرعون إذا هّم بقتله كفوّه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وما هو إلا ساحر. وهكذا عندما يعجز الطواغيت عن المعارضة بالحجة يلجأون إلى قتل خصمهم، ولكنه كان يخاف إن همّ بقتله أن يعاجل بالعقوبة، والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبيّ وأن ما جاء به آيات وما هو بسحر"[2].

2. في سورة طه يقف الطاغية فرعون يهدد السّحرة الذين آمنوا برب العالمين رب موسى وهارون قائلاً: "قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن

---

(1) غافر: آية 26.

(2) النسفي: **تفسير القرآن الجليل**، مرجع سابق، 349/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ "[1].

3. لقد حاول المشركون أن يقتلوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليلة الهجرة، بل إنهم قرروا قتله على أن ينفذ ذلك فتية من بطون القبائل، يضربون محمداً –صلى الله عليه وسلم– بالسيوف ضربة رجل واحد، ليتفرق دمه بين القبائل، ويرضى بنو هاشم بالدّية، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ[2] بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ "[3].

قال الماوردي[4]: وفي قوله تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ..." ثلاثة أقوال: "الأول: يثبتوك في الوثاق. الثاني: يثبتوك في الحبس. الثالث: يثبتوك: أي يخرجوك من مكة إلى طرف من أطراف الأرض حتى تهلك"[5]. وتخبرنا كتب السيرة النبوية ما حدث لآل ياسر –رضي الله عنهم– من تعذيب وإصرارهم على التمسك بالمبدأ الذي اعتنقوه، خاصة ياسر وزوجته، فلما يئس المشركون من ترك دين الإسلام، والعودة إلى الإيمان "باللات[6]، والعزى[7]، وهبل[8]، قتلوهما، إذ طعن أبو جهل –لعنه الله– أم عمار وزوج ياسر بحربة في موطن عفتها فماتت، ومات زوجها بعدها[1].

---

(1) طه: الآيات 71–73.

(2) المكر: هو الخداع، وأن تصرف غيرك عن مقصده بحيله. انظر: **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، 881/2.

(3) الأنفال: آية 30.

(4) هو علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي المعروف بالماوردي أبو الحسن، فقيه، أصولي، مفسر، ولد بالبصرة سنة 364هـ وتوفي سنة 450هـ في البصرة. انظر: كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، دمشق، ط1، 1957م، 189/4.

(5) الماوردي: تفسير الماوردي، مرجع سابق، 212/2.

(6) اللّات: صنم كان لثقيف في الطائف وتعطف عليه العُزّة، كانت قريش تطوف بالكعبة وتقول: واللّات والعزىّ ومناة الثالثة الأخرى وأن شفاعتهن لتُرتجى. **معجم البلدان**، مرجع سابق، 130/4–131.

(7) العزّى: صنم كانت لغطفان، من أعظم الأصنام عند قريش وأكبرها، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبائح. **معجم البلدان**، مرجع سابق، 130/4–131. مصدر سابق.

(8) هُبل: صنم لبني كنانة، كانت قريش تعبده، وقيل كان من أصنام الكعبة منصوب حولها. **معجم البلدان**، مرجع سابق، 449/5.

(1) الكاندهلوي، محمد يوسف: **حياة الصحابة**، قدم له وعلق عليه محمد بكر إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1997، 241/1–242.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا، وما من رسول من الرّسل إلا وحاول قومه قتله بعد عجزهم عن صَدّه بكل الوسائل المختلفة من تكذيب، واتهام بالسحر، والجنون، والشعر، والحاق الأذى، وغيرها وفي هذا يقول الله تعالى: "وَهَمَّت كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ"[1].

والمقصود بالأخذ هنا هو الإهلاك والقتل، ومنه قوله تعالى: "إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "[2].

قال ابن كثير: يقول الله تعالى: "وكما أهلكنا أولئك القرون الظالمة المكذبة لرسلنا كذلك نفعل بأشباههم "إنّ أخذه أليمٌ شديد"[3].

وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إن الله تعالى ليُملي[4] للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته[5]" ثم قرأ قوله تعالى: "وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"[6].

---

(1) غافر: آية 5.

(2) هود: آية 102.

(3) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 576/3.

(4) أي ليمهله، ولم يفلته. انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت676هـ): **رياض الصالحين**، حديث رقم (205) حققه وخرج أحاديثه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، راجعه الشيخ شعيب الأرنؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق، ط3، 1980، ص113–114.

(5) أي لم يخلصه من العذاب. انظر المصدر السابق، والصفحة نفسها.

(6) رواه البخاري: **كتاب التفسير**، باب (5) باب هود، مرجع سابق، 395/8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

نماذج من الابتلاء والمحن في سبيل الدعوة إلى الله

1. ابتلاء موسى – عليه السلام–

كانت حياة موسى –عليه السلام– عبارة عن سلسلة مرتبطة الحلقات من الآلام والمحن والابتلاءات، وزاد حياته بلاءً تعرضه لنقمة فرعون وملائه من جهة، ولإيذاء قومه ومكائدهم من جهة أخرى.

فبعد مرور موسى بالواد المقدّس، أراه الله بعض معجزاته، فهذه عصاه يلقيها على الأرض فتنقلب حية تتلوى وتهتز وتتحرك، وتلقي الرعب في قلوب الناظرين، وهذه يده يضمها إلى جيبه ثم يخرجها فتظهر بيضاء متلألئة لها بياض حسن، وبهاء جميل، ثم طلب الله منه أن يذهب بهاتين المعجزتين إلى فرعون لتبليغه الرسالة الإلهية فقد جاوز الحد في الطغيان، فطلب من ربه أن يشرح صدره ليتحمل ما يواجهه من صعاب، لهداية قومه إلى الصراط المستقيم، ويسهل عليه الأمر، ويعينه على البيان والإفصاح وأن يجعل أخاه هارون مساعداً له في رسالته، ومهامه الشّاقة، فأجاب الله دعاءه وأعطاه كل ما سأل. وأمره أن يذهب إلى فرعون مؤيّداً بالآيات والمعجزات.

وبيّن الله عدس وهارون الخطة التي ينبغي أن يسيرا عليها في مخاطبة فرعون وهي اتّباع الرِّفق واللّين، والأساليب الهادئة التي يمكن الوصول بها إلى الغاية والنجاح، فقال موسى وهارون: إنّا نخاف أن يبطش بنا عند مواجهته بالدعوة، هنالك ثبتهما بقوله: "لا تخافا إنني معكما" وزادهما طمأنينة بقوله: "أسمع وارى"؛ ثم أمرهما الله تعالى أن يقولا له: إنّنا رسولا رب العالمين وما أنت إلا عبد من عبيده، فامتثل موسى وهارون لأمر الله وذهبا إلى فرعون، وبلّغا الرسالة، ثم أظهر موسى –عليه السلام– برهان رسالته وأراه آيتي العصا واليد البيضاء، فكذّب فرعون بالدعوة، وأعرض عن اتّباع الحق، واتهم موسى –عليه السلام– بالسحر والجنون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: "ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا [1] فِي ذِكۡرِي ۝٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ [2] عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ"[3] [4].

مما سبق يتبين لنا:

إن موسى –عليه السلام– قد دعا فرعون وملأه إلى الله تعالى ليعبدوه، ويرجعوا إليه، ولكنهم تمادوا في كفرهم وعنادهم ومخالفتهم لأمر بارئهم، ولم تنفعهم النذر، وأبت نفوسهم الموغلة في السوء الإذعان لآيات الله البينّات، فاستكبروا عن اتباع الحق والانقياد له، وكانوا قوماً مجرمين، أما فرعون فقد تمرّد واستكبر وأخذته الحمية الجاهلية، والنفس الخبيثة، فركب رأسه، وتولى كبره، وأدَّعى ما ليس له، وكفر بربه، وعتا، وبغى في الأرض بغير الحق، وصمّم هو وملأه على العناد، والجحود والمكابرة والتكذيب بالدعوة، ولم يؤمن لموسى عليه السلام مع ما جاء به من الآيات البينات، والحجج القاطعات، والبراهين الساطعات.

هنالك دعا موسى ربه بأنْ يُهلك فرعون وجنوده، وطلب من بني إسرائيل المؤمنين أن يصبروا ويتوكلوا على الله، وذكّرهم أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين، وكانت النتيجة بأن أهلك الله فرعون وجنوده بالغرق في اليمِّ كما أخبر الله تعالى بذلك.

قال تعالى: "فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ "[5].

---

(1) قال القرطبي في تفسير "**الجامع لأحكام القرآن**، قوله تعالى: ولا تنيا في ذكري، أي: لا تضعفا في أمر الرسالة، وقيل: تفترا، وعن ابن عباس أيضاً: لا تبطئا. 133/11.

(2) قال القرطبي في المرجع السابق 135/11: يفرط علينا: معناه: يعجل ويبادر بعقوبتنا، أي يعذبنا عذاب الفارط في الذنب".

(3) طه: الآيات 42–47.

(4) طبارة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص225–227. عباس: **القصص القرآني** إيمائه ونفحاته، مرجع سابق، ص235–236.

(5) القصص: آية 40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: "فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ"[1].

الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء موسى –عليه السلام– في سبيل الدعوة إلى الله

1. إن ما أصاب قوم فرعون من الغرق والهلاك كان بسبب ظلمهم وإعراضهم عن الإيمان.

2. إن العقيدة السليمة إذا رسخت في النفوس، وحلّت في القلوب، لا تزحزحها جميع القوى المادية وهذا الدرس نتلقاه من سحرة فرعون عندما آمنوا برسالة موسى عن اقتناع.

3. إنَّ الباطل مهما استعلى، ووجد له أنصاراً وأعواناً فلا بد من هزيمته أخيراً أمام الحق.

4. إنَّ في إيمان قوم موسى وتحملهم أذى فرعون، ووصايا موسى لهم بالصبر والكفاح لدرساً للمؤمنين ليستمروا في كفاحهم في سبيل عقيدتهم ودعوتهم.

5. إن انتصار موسى ودعوته على فرعون، مثل واضح لتقويض الطغيان يعرضه القرآن الكريم لكل أمة يطغى حاكمها كما طغى فرعون.

6. أنْ يتحلى الداعية إلى الله باللّين والرِّفق، والحكمة والموعظة الحسنة في دعوة الناس إلى عبادة الله، وهذا إرشاد سامٍ، ذكره القرآن ليكون مثالاً يحتذى به في كلّ زمان ومكان؛ فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذا صاحبهما اللين كانا أفعل وأشد أثراً في النفس في ردِّها عن غيها[2].

7. يجب على أصحاب الدعوات أن يتحملوا تكاليفها – تكاليف الرسالة– وأن يصبروا على التكذيب بها، والإيذاء من أجلها فلا بد لمن يُكلفّون حمل الدعوات أن يصبروا ويتحملوا،

---

(1) النازعات: الآيات 25–26.

(2) طبارّة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، 252–258.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويثابروا ويثبتوا، فلا يجوز لهم أن ييأسوا من صلاح النفوس، واستجابة القلوب مهما واجهوا من إنكار وتكذيب، ومن عتوٍ وجحود[1].

8. إن كثيراً من الدعاة والمصلحين يدبُّ في نفوسهم اليأس، حينما يرون ابتعاد الناس عنهم، ولكن ليعلم أولئك جميعاً أن هذه الكلمة حينما يمنّ الله على قائلها بالإخلاص والحكمة، لا بد أن يكون لها أثرها، وقد حدثنا القرآن الكريم عن مؤمن آل فرعون كيف كان ينصح قومه وكانت كلماته مؤثرة معبرة[2].

9. قضت سنة الله تعالى تدافع الحق والباطل وأن الغلبة للحق وأهله، وأن الاندحار والمحق للباطل وأهله، قال تعالى: " وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ "[3][4].

10. إن من سنة الله مع العصاة والمكذبين: الإمهال، وعدم الاستعجال، قال تعالى: "وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ"[5].

11. إن سنة الله ماضية لا تتخلف جرت على الطغاة السابقين وستجري على الحاضرين والقادمين فلن يفلت أحد منهم من عقاب الله في الدنيا كما لا يفلت أحد منهم من عقاب الآخرة وأنه إذا أخذهم لم يفلتهم قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "[6][7].

---

(1) الحمصي، أحمد فائز: قصص الرحمن **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، 4/150-151.

(2) عباس: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، مرجع سابق، ص338.

(3) الشورى: آية 24.

(4) زيدان، عبد الكريم، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1993. ص47-48.

(5) الأعراف: آية 183.

(6) هود: آية 102.

(7) نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق**، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة، ط2، 1988، ص76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. ابتلاء عيسى – عليه السلام–

لقد توالت رسل الله تعالى إلى بني إسرائيل تترى، يقفوا بعضهم بعضاً، مبشرين ومنذرين لهم، لعلهم يخرجون من الظلمات إلى النور، ولكنهم لعتوِّهم وعنادهم واتبِّاع أهوائهم، استقبلوا هذا الجمع من الرسل بالجحود والكفران، والإعراض والأذى، وعاملوهم أسوأ معاملة فكانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا على اتباعه والإيمان له وأقبلوا على أولئك الرسل: ففريقاً منهم كذبوه، وفريقاً آخر منهم قتلوه غير مكتفين بالتكذيب. حتى بعث الله عيسى –عليه السلام– ليهديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وقد آتاه الله الحجج والبراهين والآيات الدالة على صدق نبوته ورسالته، وأيده بروح القدس جبريل –عليه السلام– ومع ذلك لم يجد منهم إلا التكذيب والعصيان، والإعراض والأذى.

قام عيسى –عليه السلام– يدعو الناس إلى دين الحق الذي أوحاه الله إليه في مجتمع يهودي دخلت فيه انحرافات كثيرة، وخرافات باطلة، بسبب تمردهم وطغيانهم على الشريعة الّربانية التي أنزلها الله على موسى –عليه السلام– وكان بنو إسرائيل قد طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وحرفوا شريعة الله، وتلاعبوا بنصوص التوراة وانحرفوا عن الطريق الواضح الذي أقامهم عليه نبيهم، فبعث الله عيسى –عليه السلام– ليردهم إلى الجّادة، ويصحح ما دخل إلى شريعتهم من تحريف وتبديل، فقال –عليه السلام– يبلغهم أوامر الله ويعلمّهم ما أنزل الله عليه من أحكام تشريعية جديدة، منها تحليل بعض ما كان حرم عليهم في شريعة موسى –عليه السلام– بسبب طغيانهم وعداوتهم وقد حكى الله جل ثناؤه على لسان السيد المسيح المهمة التي بعث من أجلها "وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ"[1]. يعني أن ما جاء به عيسى عليه السلام مطابقاً لما جاء في التوراة.

(1) آل عمران: الآيات 50–51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال القاسمي في تفسيره: "مقرراً لها ومثبتاً"[1]. وقد أجرى الله على يد عيسى –عليه السلام– المعجزات الباهرات، تصديقاً لنبوته، وتأييداً لرسالته[2].

ونمضي مع عيسى –عليه السلام– في جهاده وتبليغ رسالة ربه إلى بني إسرائيل لنرى كيف كان استقبالهم له، وما موقفهم معه ومن رسالته.

موقف قوم عيسى –عليه السلام– من دعوته

لقي المسيح –عليه السلام– من اليهود تعنتاً واستكباراً، ولاقى أثناء دعوته أهوالاً وشدائد وخاصة من الكهنة ورؤساء الدين، فاصطدم معهم بجدال عنيف حول مفاهيم الدين وأصول الشريعة الربانية التي جاء بها من قبله موسى –عليه السلام– التي حرّفها أولئك الظالمون المجرمون، فكان يحاجّ "الفريسيين"[3]، والكتبة[4] والكهنة[5]، فيدحضهم بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة... ولبث عيسى – عليه السلام– يجاهر بدعوته، ويجادل المنحرفين، من كهنة وكتبه وفريسيين، ويدلهم على الله، ويأمرهم بالاستقامة، ويبّين فساد طريقتهم، ويفضح رياءهم وخبثهم حتى ضاقوا به ذرعاً، فقرروا التخلص منه. فبادروا بتكذيب دعوته، والكفر به، وجحود نبوته، واتهموه بالكذب والشعوذة، وزعموا أنّ ما جاء به من المعجزات ما هو إلا سحر، وبعد ذلك اجتمع عظماء اليهود وأحبارهم وتشاوروا في أمر المسيح فقالوا: إنّا نخاف أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس فقال لهم رئيس الكهنة: "لئن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره. فأجمعوا على قتله فسعوا به لدى حاكم الرومان في ذلك الزمان والذي كان حاكماً على اليهود باسم الملك "قيصر" وزيّنوا له دعواهم بأنه يريد أن يكون ملكاً على اليهود، وأنه يسعى لتقويض

---

(1) القاسمي: **محاسن التأويل**، مرجع سابق، 103/4.

(2) الصابوني، محمد علي: **النبوة والأنبياء**، مكتبة الغزالي، ط2، 1980. ص198. طبآرة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص322–323.

(3) الفريسيين: هم الزهاد المنقطعون للعبادة، وهم الماهرون في معرفة بواطن الأمور من ظواهرها. انظر **المعجم الوسيط**، 668/2، مرجع سابق.

(4) الكتبة: هم كتاب الشريعة والوعاظ الذين يعملون الكتابة. انظر **المعجم الوسيط**، 780/2. المصدر السابق.

(5) الكهنة: هم الذين يتولون الشعائر الدينية ويقومون على خدمة الهيكل والمعبد. انظر: **المعجم الوسيط**، 809/2. المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعائم الحكم القائم، وأوغروا صدره حتى قرر أن يتخلص من عيسى –عليه السلام– بالقتل والصلب[1].

فلمّا أحس عيسى –عليه السلام– منهم إصرارهم على الكفر، وأدرك منهم الغدر والتدبير لقتله، دعا دعوته من أنصاري إلى الله؟ من أنصاري إلى دين الله ودعوته ونظامه وتبليغ شريعته؟ هنالك بادر الحواريون[2]. وهم أصحاب عيسى –عليه السلام– الذين آمنوا به ولازموه فقالوا: نحن أنصار الله، ننصر دين الله، وننهض معك، ونحمل الدعوة، ونفديها دونها، ونبلغها للناس كما ينبغي علينا أن نفعل ونقوم بعدك عليها. ثم أشهدوه على إسلامهم وانتدابهم لنصرة دين الله ورسوله، كما أشهدوا ربهم على ما هم عليه من تصديقهم بالدعوة واتباع الرسول، وتوجهوا إليه سبحانه أن يجعلهم مع الذين يشهدون له تعالى بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة والصدق والتبليغ.

الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء عيسى –عليه السلام– في سبيل الدعوة إلى الله

1. فطنة الداعي إلى الله تعالى

قال الله تعالى عن المسيح عليه السلام: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ"[3].

تدل هذه الكلمة على أن كل صاحب دعوة، وكل صاحب مهمة، وكل صاحب هدف لا بد أن يكون فطناً يقظ الأحاسيس مُرهفاً، لأنه حين يأتي بالدعوة –خاصة الدينية– سوف يَسُرّ أناساً، ويغضب أناساً آخرين، وكلمة "أحس" تدل على الحواس الخمسة النظر، والسمع، والذوق، واللمس، والشم، فلا بد للداعية إلى الله أن يدرك من الذي يرتجف حين يسمع دعوة الخير، ومن الذي يطمئن، ومن الذي تتغير ملامحه، ومن الذي يستبشر فلمّا واجههم عيسى –عليه السلام–

(1) الصابوني: النبوة والأنبياء، مرجع سابق، ص199. طبارّة: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص323–324.

(2)الحواريون: كلمة الحواري مأخوذة من الحور وهو البياض، حوراء، شديد بياض العين، حواري: الناصر أو ناصر الأنبياء. **القاموس المحيط**، مرجع سابق، 68/2، وهم قوم أشرقت وجوههم بالإيمان لأنهم خواص الرسل. قال الراغب: في المفردات، ص135. سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم. وقال ابن عباس –رضي الله عنه– وسمي الحواريون لبياض ثيابهم، والحواري الذي يصلح للخلافة. انظر: **فتح الباري**، 91/7، مرجع سابق.

(3) آل عمران: آية 52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمنهجه أحس أن أنصار الظلم والبغي لا يعجبهم كلامه، أحس منهم الكفر، فكان كله يقظة وانتباهاً.

2. من خصائص الاتباع الاختيار والاقتناع

قال الله تعالى: "رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ "[1].

وهذا يدل على شيء منزل من أعلى إلى أدنى، يعني: ارتقوا وخذوا من الله ولا تأخذوا من أهوائكم وآراء البشر، فهذا تدنٍّ، والله تعالى يريد منا أن نعلو، فالمتبع عادة يقتنع بمن اتبعه أولاً؛ ليكون اتباعه إياه صادراً من داخل نفسه، وبمحض إرادته واختياره، فالإكراه لا يُخْضعُ القلوب، وإنما يُخْضع القَوالبَ، فالله تعالى يريد منا أن نأتيه طواعية واختياراً، فمن خصائص الاتباع أنهم لا يريدون الاتباع فقط بل يريدون أن يشهدوا قالوا: "فاكتبنا مع الشاهدين" أي: لن نتبعك فقط ونخوض معك معركة الدعوة فقط، بل سنحمل بعدك رسالتك وسنكون من الصادقين في البلاغ عنك[2].

مما سبق يتبين لنا:

أن عيسى –عليه السلام– كان جاداً في رسالته، غير متوانٍ في دعوته، جاهد في الله حق جهاده وأنكر على اليهود ما درجوا عليه من النظم التي ما أنزل الله بها من سلطان، كما أنكر عليهم تمردهم وطغيانهم على الشريعة الرّبانية التي أنزلها الله على موسى –عليه السلام–، وتلاعبهم بنصوص التوراة وانحرافهم عن الصراط المستقيم، ثم دعاهم إلى توحيد الله وعبادته، وإلى اتِّباعه وطاعته، ولكنهم كذّبوه بغياً وعداوة وحسداً من عند أنفسهم، وأعرضوا عنه وحرّضوا الحاكم الروماني عليه، ورموه بالسحر والشعوذة، ثم أجمعوا أمرهم على قتله.

---

(1) آل عمران: آية 53.

(2) الشعراوي، محمد متولي: **مريم والمسيح عليهما السلام**، دراسة وإعداد وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، إشراف توفيق شعلان، ط1، 1999، ص272–275.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد لقي عيسى –عليه السلام– في سبيل الدعوة إلى الله وإعلاء كلمته أشد العنت وأقسى الأذى، فاحتمل وصبر على المكروه، وثبت على الحق، ولم يجزع ولم ييأس ولم يتراجع، حتى حكم الله بينه وبين أعدائه بالحق، وهو خير الحاكمين، فنجَّاه من كيد الكائدين، وجعل أعداءه هم الأخسرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

الابتلاء في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم وأصحابه–

المبحث الأول: صور من ابتلاء الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه في الغزوات

المبحث الثاني: صور من ابتلاء المؤمنين بمكر المنافقين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

صور من ابتلاء الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه

تمهيد

إن التدافع بين الحق والباطل أمر لا بدّ منه، لأنهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، فلا يُتصوّر إذن أن يعيش الحق والباطل في سِلْم من دون غلبة أحدهما على الآخر إلا لعلة، كضعف أصحابهما أو جهلهم بمعاني الحق والباطل ومقتضيات ولوازم هذه المعاني، أو ضعف تأثير هذه المعاني فيهم. فأهل الباطل، لا يكفيهم بقاؤهم على باطلهم وإنّما يسعون إلى محق الحق وأهله وإزالته، وصدّ الناس عنه ولو بالقوة، وهذا شأن الباطل دائماً قال تعالى: "وَلا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَـٰعُواْۚ"[1].

وإذا كان الأمر كما ذكرنا من شأن الباطل وقوته التي تطغيه، فلا بدّ للحق من قوة تحميه من طغيان الباطل وأهله، وتمكّن أهل الحق من محق الباطل والغلبة على أهله، ولهذا أمر الله تعالى أهل الحق بإعداد القوة لإرهاب أهل الباطل ومنعم من التحرش بأهل الحق قال تعالى: "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ"[2].

ومن هنا قضت سُنّة الله تعالى في تدافع الحق والباطل أن الغلبة للحق وأهله، وأن الاندحار والمحق للباطل وأهله، قال تعالى: "وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ"[3][4].

إن سُنة الابتلاء جارية في الأمم والدول والشعوب والمجتمعات، والأمة الإسلامية أمةٌ من الأمم، فَسُنّة الله تعالى فيها جارية لا تتبدل ولا تتغير، وسُنته سبحانه في الرسل والرسالات ماضية لا تتخلف، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليس بدعاً من الرسل، فكان لا بدّ أن تجري عليه سُنّة الابتلاء كما جرت على إخوانه المرسلين. ومع ما له –صلى الله عليه وسلم– من عظيم

---

(1) البقرة: آية 217.

(2) الأنفال: آية 60.

(3) الشورى: آية 24.

(4) زيدان: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص46–47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القدر والشرف، إلا أنّه قد حظي من الابتلاء بالحمل الثقيل والعناء الطويل، وأصاب أصحابه الكرام –رضي الله عنهم– من الابتلاء ما تنوء به الرواسي الشامخات [1].

وفي هذا الفصل لست بصدد الحديث عن الغزوات بالتفصيل وما جرى فيها من أحداث، ولكن أقصر الحديث على ذكر ابتلاء المؤمنين في غزوتي أحُد والخندق، وما حدث فيهما من ابتلاءات ومحن وإصابات وجراحات، وبيان الدروس والعبر المستفادة من هذه الابتلاءات والحكَم منها، ثم الحديث عن بعض صور مكر المنافقين وحقدهم في إلحاق الأذى بالمسلمين، مع ذكر بعض المواقف الكيدية للمنافقين تجاه المسلمين.

1. ابتلاء المؤمنين في غزوة أُحُد

لقد كانت غزوة أُحد[2] بحق سلسلة من الامتحانات القاسية، سببتها مفاجآت كثيرة وتحولات ومباغتات مذهلة غير منتظرة، امتحن الله بها صفوة هذه الأمة في مختبر المصائب والنكبات، فابتلاها الله تعالى بأنواع القتل والجرح والاندحار؛ ليختبرها قال تعالى: "أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ"[3][4].

قال الطبري: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة وتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشّدة، وأبتليكم بالمكاره؛ حتى أعلم صدق ذلك منكم، بالإيمان بي، والصبر على ما أصابكم في"[5].

القرآن الكريم يتحدث عن الغزوة

تحدث القرآن الكريم عن غزوة أُحُد بإسهاب فقد أنزل الله تعالى فيها ستين آية من آل عمران، تناولت مجمل الأحداث، والتطورات والتحولات والمفاجآت والانتكاسات التي أصابت المسلمين

---

(1) يوسف، محمد السيد محمد: **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم**، دار السلام، القاهرة، ط1، 1997، ص240–241.

(2) غزوة أحُد وقعت في شوال السنة الثالثة للهجرة "وأُحُد" اسم الجبل الذي وقعت عنده غزوة أُحُد، ويقع شمال المدينة المنورة على بعد ميلين، وسمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك. **معجم البلدان**، مرجع سابق، 133/1.

(3) آل عمران: آية 142.

(4) باشميل، محمد أحمد: **من معارك الإسلام الفاصلة غزوة أحُد**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983. ص19.

(5) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 453/3. مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الغزوة، حيث كانت يوم بلاء وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين ومحق بـــه الكـــافرين، وأكرم الله فيها من أراد كرامته بالشّهادة من أهل ولايته.

قال تعالى: " وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ"[1].

يعني الغالبين على الأعداء بعد أحُد وفي كل عسكر في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وفي كل عسكر كان بعد رسول الله –صلى الله عليه وســـلم– أي لا تضـــعفوا ولا تجبنـــوا يـــا أصحاب محمد عن جهاد أعدائكم لما أصابكم، ولا تحزنوا علـــى مـــا أصـــابكم مـــن الهزيمـــة والمصيبة في أحُد، "وأنتم الأعلون" أي فلكم النصر في العاقبة، فإن الإيمان يوجب قـــوة القلـــب ومزيد الثقة بالله وعدم المبالاة بأعدائه [2].

فقد طالب الله المؤمنين أن يَدَعوُا الحزن والوهن، فهم الأعلون طالما أنهم مؤمنون، ومن جهـــة ثانية استنهاض للهمم التي فترت، والنفوس التي حزنت لتتجاوز حزنها، وتتعالى على مصيبتها، وتمضي قدماً في تحقيق الهدف، وأن من حكمة الله تعالى أنه قد قضى أن تكون الحرب ســـجالاً بين النّاس وأنّ المسلمين لا يمكن أن يكونوا دائماً منتصرين، بل لا بد أن تدور الدائرة عليهم في بعض حروبهم مع العدو؛ ليتخذ الله منهم شهداء، وليختبر إيمانهم كي يعلم الصادقين الثابتين.

والحكمة من قرح المؤمنين وتداول الأيام بين المؤمنين والكافرين، ليس هوان المؤمنين على الله بل تمحيصهم ليعرف الصادق من المنافق، والهدف الآخر "ويتخذ منكم شهداء" فهـــو يصـــطفيهم لأنه يحبهم، وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأن الله تعالى اطّلع على المؤمنين، فأحب أن يتخذ ويختار ويصطفي منهم هؤلاء السبعين[3].

---

(1) آل عمران: الآيات 139–140.

(2) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 139/4–140. انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن** العظيم، 120/2. انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 38/2.

(3) باشميل: **عزوة أحد**، مرجع سابق، ص186. الغضبان، منير محمد: **المنهج التربوي للسيرة النبوية**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1991، 127/1–130.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الرازي: "واعلم أنه ليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين وأخرى الكافرين" لأن نصر الله منصب شريف واعزاز عظيم فلا يليق بالكافر، بل المراد من هذه المداولة أنه تارة يشدد المحنة على الكفار، وأخرى على المؤمنين والحكمة من ذلك، أنهّ تعالى لو شدد المحنة على الكفار في جميع الأوقات، وازالها عن المؤمنين في جميع الأوقات، لحصل العلم الاضطراري بأن الإيمان حق وما سواه باطل، ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب، فلهذا تارة يسلط المحنة على أهل الإيمان وأخرى على أهل الكفر، وأنّ المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي فيكون عند الله تشديد المحنة عليه في الدنيا أدباً له"[1].

ثم لفت نظرهم إلى أنهم ليسوا أول عسكر مؤمن تَعرّضوا للبلايا والمحن مع أن نبيهم بينهم، فإن كثيراً من النبيين الذين خلوا قد تعرّضوا مع جندهم لكثير من النكبات والمصائب في المعارك التي خاضوها، ولكنّهم لم يضعفوا بل ثبتوا وقاتلوا مع أنبيائهم، ولم يستكينوا ولم يهنوا لما أصاب مجموعهم من الجرح والقتل، قال تعالى: "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ"[2].

ثم عقب القرآن على ما أصاب المسلمين في معركة أحُد من بلاء ومصائب، وأشار إلى أنّ ذلك إنّما كان بمثابة اختبار وامتحان تميز به الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، وتبين به المؤمن القوي من المؤمن الضعيف، قال تعالى: "مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ"[3].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي لا بد أن يعقد شيئاً من المحنة ويظهر فيه وليه، ويفضح به عدوه، يعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر، يعني بذلك يوم أحُد الذي امتحن الله به المؤمنين، فظهر به إيمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله –صلى الله عليه

(1) الرازي: **التفسير الكبير**، مرجع سابق، 9/13-14.
(2) آل عمران: آية 146.
(3) آل عمران: آية 179.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم– وهتك به أستار المنافقين، فظهرت مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم–"[1].

ثم أشار القرآن الكريم إلى الطمأنينة والهدوء الذي أنزله الله عليهم وملأ به قلوبهم فثبّتهم بعد عاصفة الغمّ والارتباك التي أصابت نفوسهم، قال تعالى: "ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا"[2][3].

الابتلاء نعمة يتميز بها الصف المسلم

"وهكذا يتكشف أن الابتلاء من الله نعمة لا تصيب إلا من يريد الله به الخير، فإذا أصابت أولياءه، فإنّما تصيبهم لخير يريده الله لهم –ولو وقع الابتلاء مرتباً على تصرفات هؤلاء الأولياء– فهناك الحكمة المغيبة والتدبير اللطيف، وفضل الله على أوليائه المؤمنين، وهكذا تستقر القلوب، وتطمئن النفوس، وتستقر الحقائق الأصلية البسيطة في التّصور الإسلامي الواضح المستقيم، ولقد شاءت حكمة الله وبره بالمؤمنين، أن يميزهم من المنافقين، الذين اندسوا في الصفوف تحت تأثير ملابسات شتى، ليس في حب في الإسلام في شيء، فابتلاهم الله هذا الابتلاء –في أحد– بسبب تصرفاتهم وتصوراتهم، ليميز الخبيث من الطيب، قال تعالى: "مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ"[4][5].

ما لَحقَ النبي –صلى الله عليه وسلم– من الأذى والابتلاء في غزوة أحُد

عن أنس رضي الله عنه قال: "إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد، وشّجّ في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: "كيف يفلح قوم شجوّا نبيهم، وكسروا رباعيته وهو

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن**، مرجع سابق، 165/2.
(2) آل عمران: آية 154.
(3) باشميل: **غزوة أحد**، مرجع سابق، ص285–288.
(4) آل عمران: آية 179.
(5) قطب سيد: **الظلال**، مرجع سابق، 524/1–525.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدعوهم إلى الله، فأنزل الله عـز وجـل؟ "لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ"[1][2].

وعن سهل بن سعد قال: "جُرح وجه رسول الله –صلى الله عليه وسـلم– وكسـرت رباعيتـه وهشّمت البيّضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تغسل الـدم وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها الماء بالمِجَن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الـدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم"[3].

أمّا ما لحق بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بعدما اشتَد الكرب بالمؤمنين، وتداعت الصفوف حكمة من الله عز وجل، استشهد سبعون من أصحاب الرسول وقام –صلى الله عليه وسلم– على الشهداء وقال: "أنا شهيد عليكم عند الله سبحانه وتعالى يوم القيامة" وصفهم ودعا لهم –صلى الله عليه وسلم– وأمر أن يدفن الثلاثة والأربعة في قبر وقال: أيهما أكثر أخذاً للقرآن فقـدموه إلـى القبلة[4].

الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء المؤمنين في غزوة أحد

1. إن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان في هذه الغزوة قدوة لكـل قائـد فـي الثبـات والشجاعة والإقدام والصبر، لقد ثبت في المعركة ثبـوت الشـمّ، الرواسـي، لا يبـالي بالردى، ولا يستسلم لليأس، لقد قاتل –عليه الصلاة السلام– قتال الأبطال بسيفه، ورمى بقوسه حتى تكسر وانقطع وتره وقذف بالحربة[5].

---

(1) آل عمران: آية 128.

(2) سبق تخريجه،ص72.

(3) سبق تخريجه، ص72

(4) القرني: **قصة الرسالة وروائع السيرة**، مرجع سابق، ص178.

(5) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: **امتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع**. لجنة التأليف والنشر، مصر، القاهرة، 1941، صححه وشرحه محمود محمد شاكر. 139/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. إن الآلام التي حلّت بالمسلمين في أحد من قتل وجرح بيّنت أن من حكمة ذلك الابـــتلاء والاختبار والامتحان للفئة المؤمنة ومن ينتسب إليها، ليظهر كل إنسان على حقيقته، فمن الناس من يريد الدنيا، ومنهم من يريد الآخرة[1].

3. تمييز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، وتنقية الصّف المؤمن ممن دخل الإسلام نفاقاً فمثل هؤلاء لا بدّ أن يظهروا على حقيقتهم للناس، ووسيلة ذلك أن يبتلوا فجاء الابـــتلاء حتى يميز الخبيث من الطيب[2].

4. إن حكمة الله تعالى وسنته في رسله وأتباعهم، جرت بأن يُدالوا مرة ويُدال عليهم أخرى، لكي تكون لهم العاقبة، فإنهم لو انتصروا دائماً، دخل معهم المؤمنون وغيرهم ولم يميـــز الصادق من غيره، ولو انتصروا عليهم دائماً لم يحصل المقصود من البعثة والرســـالة، فاقتضت حكمة الله أن يجمع لهم بين الأمرين؛ لتميز من يتبعهم ويطيعهم للحـــق، ومـــا جاءوا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة[3].

5. تمحيص الذين آمنوا وتنقيتهم وتخليصهم من الذنوب، فإنه سبحانه خلصهم ومحصهم من المنافقين، فتميزوا عنهم، فحصل لهم تمحيصات: تمحيص من نفوسهم، وتمحيص ممـــا كان يظهر أنه منهم وهو عدوهم[4].

6. إن ما لقيه الرسول –صلى الله عليه وسلم– في غزوة أحُد من الكفار وما ناله من الأذى يدل دلالة واضحة على أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس ليبتليهم، وهذا الابـــتلاء سُـــنّة عامة لا يستثنى منها أحد من الناس حتى لو كان رسولاً نبياً، بل إن المقرر فـــي هـــذا الدين أن أشد الناس ابتلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل[5].

7. إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين رغم هول المحنة، وفداحة المصيبة.

---

(1) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 3/219–220.

(2) المصدر السابق، 3/220.

(3) أبو فارس: **في ظلال السيرة النبوية غزوة أحد**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1982، ص98–99.

(4) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 3/223. ابن الجوزي: **زاد المسير**، مرجع سابق، 1/467–482.

(5) ابن القيم: **زاد المعاد**، 3/223.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8. إن هدف المحنة في الصف المؤمن هو التمحيص، بينما هدف القرح في الصف الكافر هو المحق والإبادة.

9. إن ارتباط المؤمن بدينه وعقيدته هو الأصل، أمّا ارتباطه بجماعته وقيادته هو تبع لذلك الأصل، فلا عذر للمؤمن في نكوصه وارتداده إن فقد قيادته[1].

10. إن الله سبحانه يربي هذه الجماعة بهذا الابتلاء بالشّدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب؛ لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة، ولتزيد طاعة لله، وتوكلاً عليه، ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين[2].

11. إن المسلم لا يستسلم بسبب الضيق والحرج لأنه يعلم أن بعد العسر يسراً.

12. وجوب الحذر واليقظة وعدم الاستهانة بالعدو، لأن الاستهانة تؤدي إلى الفشل والاندحار[3].

13. إن النّصر في المعارك لا يكون بكثرة العدد ووفرة السلاح، وإنما يكون بقوة الروح المعنوية لدى الجيش، والعقيدة التقية، والإيمان والفرح بالاستشهاد، والرغبة في ثواب الله وجنته.

14. إن في إصابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالجراح يوم أحُد عزاء للدعاة فيما ينالهم في سبيل الله من أذى في أجسامهم،أو اضطهاد لحرياتهم بالسجن والضرب،أو قضاء على حياتهم[4].

---

(1) الغضبان: **المنهج التربوي للسيرة النبوية**، مرجع سابق، 1/226–227.

(2) سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 1/481.

(3) خطاب، محمد شيت: **الرسول القائد**، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط5، 1974. ص32.

(4) السباعي، مصطفى: **السيرة النبوية دروس وعبر**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط8، 1985. ص112–116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15. إن الابتلاء صفة لازمة للمؤمن حيث قال النبي –صلى الله عليه وسلم–:"مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد"[1]. وهذا الحديث يكشف عن وظيفة الابتلاء البنائية للجماعة المسلمة، فإن تعرض الزرع للحركة الدائمة يكسبه قدرة على الثبات أمام الأعاصير، في حين أن الأرزة التي لا تحركها الرياح العادية فإنها لا تقف أمام الأعاصير والرياح الشديدة، ولذلك فإنها تتحطم.

16. إذا علم المؤمن أنه سيبتلى فإنه يبقى دائماً على حذر وخوف من الله، وهذا يدعوه إلى إحسان العمل والحرص على توافر شروط النصر، والبعد عن أسباب الهزيمة من المعصية والعجز والكسل والمخالفة لأمر الطاعة[2].

17. وجوب طاعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– في أمره فقد قال للرماة: "لا تبرحوا مكانكم إن نحن نُصرنا أو قهرنا فعصوا أمره ونزلوا، حيث كان الواجب عليهم السمع والطاعة وأن تكون الأعمال كلها لله غير منظور فيها لهذه الدنيا التي كثيراً ما تكون سبباً في مصائب عظيمة وهؤلاء أرادوا عرض الدنيا والتهوا بالغنائم حتى عوقبوا وأصيبوا[3].

18. اليقين من أن النصر والهزيمة كليهما قدر من أقدار الله؛ لحكمة تتحقق من وراء النصر، كما تتحقق من وراء الهزيمة سواء، وأن مرد الأمر في النهاية إلى الله في كلتا الحالتين وفي جميع الأحوال"[4]. قال تعالى: "وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ "[5].

---

(1) رواه مسلم: كتاب القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، حديث رقم (7023) للحديث (7028) عند أبي هريرة رضي الله عنه، وهناك ألفاظ أخرى، 17/148–149.

(2) سعيد، همام عبد الرحيم: **قواعد الدعوة إلى الله**، دار العدوي، عمان، الأردن، ط1، 1983، ص80.

(3) الخضري، محمد بن عفيف الباجوري، (ت1345هـ): **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، خرج أحاديثه خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2002، ص109.

(4) سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 1/469.

(5) آل عمران: آية 126.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحكم والغايات المحمودة التي كانت في غزوة أُحُد

إنّ الدارس المتدبر لأحداث غزوة أحد يجد فيها دروساً وحِكَماً كثيرة سقنا الدروس والعبر فيما تقدم من بحث ونسوق الآن الحِكَم والغايات المحمودة التالية:

1. إن الله سبحانه وتعالى جلّت قدرته وحكمته، يمنّ على المؤمنين بالنصر وأحياناً يحرمهم من نعمة النصر، ويذيقهم طعم الهزيمة لحكم منها:

أ. لو نصر الله سبحانه وتعالى المؤمنين دائماً، وأظفرهم بعدوهم في كل موطن، وجعل لهم التمكين والقهر لأعدائهم أبداً، لطغت نفوسهم، وشَمخت وارتفعت، فلو بسط لهم النصر والظفر لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق، فلا يصلح عباده إلا السراء والضراء، والشّدة والرخاء، والقبض والبسط، فهو المدبر لأمر عباده كما يليق بحكمته، أنّه بهم خبير بصير[1].

ب. تحقيق العبودية الحقة لله سبحانه وتعالى في السّراء والضّراء، في السراء بالشكر وفي الضراء بالصبر، قال ابن القيم يوضح هذه الحكمة: "استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السّراء والضّراء، وفيما يحبون وفيما يكرهون، وفي حال ظفرهم، وظفر أعدائهم بهم، فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقاً، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية"[2].

ت. اشعارهم بالذلة والحاجة إلى نصر الله وتأييده، ولا يكون ذلك إلا بتذكيرهم عن طريق حرمانهم من النصر أحياناً؛ حتى يذلوا ويخضعوا وينقادوا لله سبحانه وتعالى بتنفيذ أوامره والكف عن معاصيه. وفي هذا يقول ابن القيم: "ومنها أنه إذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا، فاستوجبوا منه العز والنصر، فإن خلعة النصر إنّما تكون مع ولاية الذل والإنكسار، قال تعالى: "وَلَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ

(1) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 220/3.

(2) المصدر السابق، 220/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَذِلَّةٌ"[1]. فهو سبحانه إذا أراد أن يعز عبده ويجبره وينصره، كسره أولاً ويكون جبره له ونصره على مقدار ذلة وانكساره"[2].

ث. ومن هذه الحكم أن الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته، لم تبلغها أعمالهم، ولم يكونوا بالغيها إلا بالابتلاء والمحنة، فقيّض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه، كما وفقهم للأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم إليها[3].

ج. ومن هذه الحكم "أن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغياناً وركوناً إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جَدّها في سيرها إلى الله، والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته، قيّض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك الابتلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه، ويقطع منه العروق المؤلمة؛ لاستخراج الأدواء منه، ولو تركه لغلبته الأدواء حتى يكون فيها هلاكه"[4].

2. ومن الحكم المستنبطة من غزوة أحُد أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم، قيّض لهم الأسباب التي يستوجب بها هلاكهم ومحقهم، ومن أعظمها بعد كفرهم بغيَهم وطُغيانهم، ومبالغتهم في أذى أوليائه، ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم، فيتمحص بذلك أوليائه من ذنوبهم وعيوبهم، ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكهم وقد ذكرالله سبحانه وتعالى ذلك في قوله: "وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ"[5][6].

---

(1) آل عمران: آية 123.

(2) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 221/3.

(3) المصدر السابق، 221/3.

(4) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 221/3.

(5) آل عمران: آية 141.

(6) ابن القيم: **زاد المعاد**، مرجع سابق، 222/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. ومن الحكم المستنبطة ما ذكره ابن القيم بقوله: "أن الشهادة عند الله من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه، والمقربون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء، تراق دماؤهم في محبته ومرضاته، ويؤثرون رضاه ومحبته على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو"[1].

4. السُنّة في الشهيد أن لا يغسل ولا يُكفّن في غير ثيابه؛ بل يدفن فيها، فشهيد المعركة الصحيح أنه لا يغسل بالماء؛ لأنه طاهر طهره الله بدمه فلا يحتاج إلى ماء[2].

5. ومن السُنّة أن يدفن الشهداء في مصارعهم ولا يُنقلوا وهو الأحسن[3]، وقد رُكّب الشهداء على الجمال ليذهبوا بهم إلى المدينة، فأمر منادي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن تعود الجمال بالشهداء فعادوا بهم إلى مضاجعهم في أحُد[4].

2. ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق

إن الصراع بين أهل الحق والباطل دائم ما دامت الحياة، وهذا الصراع متعدد الأساليب والصور، يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وقد يوجد ظرف تكون الجولة فيه لأهل الباطل، فإن ذلك لا يزعج المسلمين؛ لأن العاقبة لهم، حيث النصر والتمكين، وما غزوة الأحزاب[5]، أو غزوة الخندق[6] إلا حلقة من حلقات سلسلة الصراع الطويل بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر.

---

(1) ابن القيم: **زاد المعاد**، المصدر السابق، 3/221–222.

(2) القرني: **قصة الرسالة روائع من السيرة**، مرجع سابق، ص185.

(3) السنة الموافقة لأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقد ثبت عن جابر رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ردوا القتلى إلى مضاجعهم" "أخرجه الترمذي، **كتاب الجهاد**، باب (73) ما جاء في دفن القتيل في مقتله، رقم (1717) مرجع سابق، 4/215.

(4) القرني: **قصة الرسالة روائع من السيرة**، مرجع سابق، ص186.

(5) سميت غزوة الأحزاب بهذا الاسم؛ لأن قبائل العرب من المشركين مع اليهود تحزبوا ضد الرسول –صلى الله عليه وسلم– فاجتمعوا يداً واحدة، وتألبوا وتحزبوا وحبكوا حبكة لإنهاء الإسلام نهاية مميتة في نظرهم. انظر: القرني: **قصة الرسالة روائع من السيرة**، مرجع سابق، ص190.

(6) الخندق: هو الخندق المحفور حول المدينة من الجهة الشمالية للمدينة من الحرة الغربية، الذي حفره الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه عندما علم بتحزب الأحزاب، وقت الغزوة سنة 5هـ. **معجم البلدان**، مرجع سابق، 2/448. وهذه الجهة الشمالية من المدينة هي التي كانت عورة تؤتى المدينة من قبلها، أما بقية حدودها فمشتبكة بالبيوت والنخيل حتى لا يتمكن العدو من الحرب جهتها. نور اليقين. مرجع سابق، ص122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتبر هذه الغزوة من تاريخ الحروب العسكرية النبوية فاصلة بين مرحلتين: مرحلة الدفاع، ومرحلة الهجوم، فقد كانت هذه الغزوة آخر وقعة تشن فيها قريش حرباً هجومية على أرض المسلمين، ويقف فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– والمسلمون موقف المدافع عن المدينة وأهلها.

لقد وقعت هذه الغزوة في ظروف قاسية: البرد شديد، والريح شديدة، والأعداء المهاجمون كثيرون لا يقوى المسلمون عن مواجهتهم والاشتباك معهم مباشرة، فحفروا الخندق؛ ليعوِّضوا هذا الفارق في العدد بين المشركين والمسلمين، وكانت خطة قريش والأحزاب تقضي أن تجتاح المدينة بعد القضاء على القلة المؤمنة، إلا أنها فوجئت بالخندق حين رأته فباءت خطتها بالفشل وأوقعتها في حيرة وإرباك.

القرآن الكريم يتحدث عن غزوة الخندق

1. تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم كما قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا "[1].

نجد الهدف الرئيس منها ربط هذه القلوب المؤمنة بالله عز وجل الذي أرسل الريح والجنود، فهزم الأحزاب وحده، وبذلك تنقطع القلوب من الاعتماد على الأسباب وتتصل برب الأرباب، وحده لا شريك له. "فأرسلنا عليهم ريحاً" قال: ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم[2] وقوله: "وجنوداً لم تروها" قال: يعني الملائكة ولم تقاتل يومئذ"[3].

2. التصوير البديع لما أصاب المسلمين من همّ بسبب إحاطة الأحزاب بالمدينة قال تعالى: "إِذ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ

---

(1) الأحزاب: آية 9.

(2) الظَّعْنُ: **السفر والارتحال**، ظَعَنَ، يُظعن ظعناً سافر وارتحل، ظعن القوم قاصدين ديارهم بعد أن هجروها زمناً. ظعن به: سيّره للارتحال. الظعان: **الحبل يُشّد به الهودج. انظر: المحيط**، مجمع اللغة العربية، 830/2. مرجع سابق.

(3) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 264/10. السيوطي، جلال الدين: (911هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت. 185/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلظُّنُونَا"[1]. "زاغت الأبصار" أي شخصت، وقيل مالت، فلم تلتفت إلى عدوها دهشاً من فرط الهول، "وبلغت القلوب الحناجر" أي زالت عن أماكنها من الصدور حتى بلغت الحناجر، وقيل: هو على معنى المبالغة من شدة الخوف، وقيل بلغ فزعها، والأظهر أنه أراد اضطراب القلب وضرباته، أي لشدة اضطرابه بلغ الحنجرة..." [2].

"وتظنون بالله الظنونا" قال: ظنون مختلفة، ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله حق أنه سيظهر على الدين كله"[3].

3. وقوله تعالى: "هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا "[4].

قال سيد قطب: "إنها صورة الهول الذي روَّع المدينة، والكرب الذي شملها، والذي لم يَنْجُ منه أحد من أهلها وقد أطبق عليها المشركون من قريش وأعوانهم من يهود بني قريظة[5] من كل جانب من أعلاها وأسلفها فلم يختلف الشعور بالكرب والهول من قلب إلى قلب، وإنما الذي اختلف هو استجابة تلك القلوب وظنها بالله، وسلوكها في الشدة، وتصوراتها للقيم والأسباب والنتائج، ومن ثم كان الابتلاء كاملاً والامتحان دقيقاً والتمييز بين المؤمنين والمنافقين حاسماً لا تردد فيه" [6].

---

(1) الأحزاب: آية 10.

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 95/14.

(3) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 267/10. السيوطي: **الدرر المنثور**، مرجع سابق، 187/5.

(4) الأحزاب: آية 11.

(5) بني قريظة: احدى القبائل اليهودية الثلاث الكبرى في المدينة المنورة (يثرب) تقع إلى الجنوب الغربي من الواحة وأصل تلك القبيلة أن قريظة وهذلاً وعمراً كانوا أولاد الخزرج بن الصريح مارست زراعة النخيل والحبوب في المدينة. انظر: **دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة، م.ت هوتسما. ت. و أرنولد. باسيت– هارتمان. إشراف محمد سمير سرحان، مراجعة علمية حسن جبيشي، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، محمد عناني، ط1، 1998. 8292/26–8294.

(6) سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 2837/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. الكشف عن نوايا المنافقين السيئة، وأخلاقهم الذميمة، وجبنهم الخالع، ومعاذيرهم الباطلة ونقضهم للعهود قال تعالى: "وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا "[1].

5. حض المؤمنين في كل زمان ومكان على التأسّي برسول الله –صلى الله عليه وسلم– في أقواله وأفعاله وجهاده وكل أحواله استجابة لقوله تعالى: " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا"[2].

6. مدح المؤمنين على مواقفهم النبيلة وهم يواجهون جيوش الأحزاب بإيمان صادق، وفاء بعهد الله تعالى، قال تعالى: "مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا"[3].

7. بيان سُنّة من سنن الله التي لا تتخلف وهي جعل العاقبة للمؤمنين والهزيمة لأعدائهم، قال تعالى: "وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا"[4].

8. امتنانه سبحانه على عباده المؤمنين حيث نصرهم على بني قريظة، وهم في حصونهم المنيعة بدون قتال يذكر حيث ألقى الله سبحانه الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكم الله ورسوله[5]، قال الله تعالى: " وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ [6]وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ

---

(1) الأحزاب: آية 12.

(2) الأحزاب: آية 21.

(3) الأحزاب: 23.

(4) الأحزاب: آية 25.

(5) آل عابد، أبو بدر محمد بن بكر: **حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، د. ت، 490/1-491.

(6) صياصيهم: **الصياصي**، الحصون، من صياصيهم، من حصونهم جمع صيصية وتعني ما يُتحصن به. انظر: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ص181. أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، مرجع سابق، 220/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا" [1][2].

واشتدت الحال بالمسلمين واستمر الحصار مدة شهر وصاحب هذا الحصار ضيق على فقراء المدينة، والذي زاد الشدة عليهم ما بلغهم من أن يهود بني قريظة الذين يسكنونهم في المدينة قد انتهزوا الفرصة لنقض العهود، والانقضاض على المدينة ونهب ما فيها[3].

الدروس والعبر المستفادة من الابتلاء من موقف المنافقين ويهود بني قريظة

1. إن الكفر ملة واحدة، والذي أكد هذه الحقيقة تضامن يهود بني النضير وبني قريظة والمنافقين وكفار قريش وسائر قبائل المشركين جميعاً لحرب المسلمين واستئصال شأفتهم.

2. هدف اليهود وسائر الكفار والمنافقين بالنسبة للإسلام وأهله تدمير الإسلام وإبادة أهله.

3. إن الكفار واليهود إذا شعروا بقوة لهم وضعف المسلمين فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وينقلبون إلى وحوش كاسرة، ويفقدون آدميتهم.

4. إن الكفار واليهود يحافظون على العهود مع المسلمين إذا كانوا ضعافاً، ليس لطيب نفوسهم، وحبهم للوفاء بالعهد بل لعجزهم عن الأذى والحاق الضرر بالمسلمين، ومع هذا فهم لا يسكتون وهم ضعفاء بل يسلكون كل مسلك للتشكيك باللسان وحض الآخرين على الحاق الأذى بالمسلمين في كل وقت وحين[4].

5. بيان حكمة الابتلاء، وعاقبة نقض المنافقين لعهدهم مع الله ووفاء المؤمنين المخلصين ورد الأمر في هذا كله لمشيئته سبحانه، فقال: " لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ

---

(1) الأحزاب: الآيات 26-27.

(2) انظر: **المنهج التربوي للسيرة النبوية**، مرجع سابق، 2/177-223. علي محمد محمد الصلابي: **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 2003. ص81-82.

(3) الخضري: **نور اليقين**، مرجع سابق، ص123.

(4) أبو فارس: **في ظلال السيرة النبوية غزوة الأحزاب**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1983، ص143-149.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا "[1]. قال أبو السعود: "كأنه قيل: وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولاً وفعلاً، و"يعذب المنافقين" بما صدر عنهم من الأعمال والأقوال المحكيّة "إن شاء" تعذيبهم "أو يتوب عليهم" إن تابوا"[2].

سُنّة الله في التمحيص

من سنن الله في الابتلاء امتحان المؤمنين بالشدائد قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ "[3].

قال أكثر المفسرين: "نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة، والبرد، وسوء العيش وأنواع الشدائد"[4].

ومعنى الآية: أم ظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن تُختبروا وتُمتحنوا كما امتُحن الذين من قبلكم من الأمم مستهم البأساء والضراء، وزلزلوا أي خُوفّوا من الأعداء تخويفاً شديداً، وامتحنوا امتحاناً عظيماً، حتى أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– والذين أمنوا معه أخذوا يستفتحون على أعدائهم، ويدعون الله بقرب الفرج من الضيق الذي هم فيه، وكان الجواب لدعاء المؤمنين أن قال لهم الله: "ألا إن نصر الله قريب"[5].

هذه هي سنة الله في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة، وليكونوا أهلاً لها: أن يدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم، وأن يلقوا في سبيلها العنت والألم والشّدة والضّر، وأن يتراوحوا بين النصر والهزيمة، حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم، لم تزعزعهم شدة، ولم ترهبهم قوة، ولم يهنوا

---

(1) الأحزاب: آية 24.

(2) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، مرجع سابق، 220/5.

(3) البقرة: آية 214.

(4) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، 24/3.

(5) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 445/1. انظر: الطبري، **جامع البيان**، 354/2. الماوردي: النكت والعيون، 293/2. الرازي: **التفسير الكبير**، 17/3. ابن كثير: **تفسير القرآن** العظيم، 445/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحت مطارق المحنة والفتنة... استحقوا نصر الله، لأنهم يومئذ أمناء على دين الله، صالحون لصيانته والذود عنه، واستحقوا الجنة لأن أرواحهم قد تحررت من الخوف، وتحررت من الذل، وتحررت من الحرص على الحياة، أو على الدِّعة والرخاء فهي عندئذٍ أقرب ما تكون إلى عالم الجنة، وأرفع ما تكون عن عالم الضيق...

إن هذا السؤال من الرسول –صلى الله عليه وسلم– والذين أمنوا معه "متى نصر الله؟" ليُصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة، ولن تكون إلا محنة فوق الوصف، تلقي بظلالها على مثل هاتيك القلوب، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب، "متى نصر الله؟".

"إنه مدَّخر لمن يستحقونه، ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية، الذين يثبتون على البأسّاء والضراء، الذين يصمدون للزلزلة، الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة، الذين يستيقنون أن لا نصر إلا من عند الله وحده، هذا هو الطريق، إيمان وجهاد.. ومحنة وابتلاء.. صبر وثبات.. وتوجه إلى الله وحده، ثم يجيء النصر ويجيء النعيم"[1].

نعم إنه طريق الابتلاء الذي لا يعفى منه أحد من المؤمنين، ولا من الرسل الكرام –عليهم الصلاة– وأتم التسليم قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ"[2].

ومن صور هذا التمحيص الإبتلاء بالجهاد:

ومن سُنّته تعالى امتحان عباده المؤمنين بالجهاد بأن تتهيأ ظروفه وأسبابه فيجب على المؤمنين، فيظهر عند ذلك من يقوم بهذه الفريضة ويصبر على مقتضياتها؛ فيستحق الجنة بفضل الله تعالى وبحسب وعده وسّنته قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ "[3].

---

(1) سيد قطب: **الظلال**، مرجع سابق، 1/218–219.

(2) محمد: آية 31.

(3) آل عمران: آية 142.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تمتحنوا بالقتال والشدائد؟ أي لا يحصل لكم دخول الجنّة حتى تمتحنوا ويرى الله تعالى منكم المجاهدين في سبيله، والصابرين على مقاومة الأعداء"[1].

الدروس والعبر المستفادة من ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق

1. الرسول –صلى الله عليه وسلم– القدوة، إن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يقف موقف المتفرج من الصحابة وهم يحفرون الخندق في البرد الشديد والريح الشديدة، ولم يقف موقف المشجع على الحفر بالكلام بل شاركهم الفعل بالعمل معهم حتى "أغمر وأغبر التراب بياض بطنه"[2]، وهذا يوضح لك حقيقة المساواة التي يرسمها المجتمع الإسلامي بين جميع أفراد المسلمين.

2. إن حفر الخندق وسيلة حديثة لم يعهدها العرب من قبل، بل هي فكرة فارسية وأخذ بها الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهذا دليل على مشروعية الأخذ عن غير المسلمين في وسائل الحرب وخططها ما دامت هذه الوسائل والخطط لصالح المسلمين، والأخذ بها يعجل في النصر، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها[3].

3. انتقال المسلمين من دور الدفاع إلى دور الهجوم بعد نتائج المعركة، وقد أشار إلى ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم"[4][5].

---

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 121/2.

(2) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الخندق رقم (4104) عن البراء رضي الله عنه، 452/7. رواه مسلم، وفيه لفظ وارى، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، رقم (4646) عن البراء رضي الله عنه. 179/12.

(3) أبو فارس: **غزوة الأحزاب**، مرجع سابق، ص103. القرني، روائع من السير، مرجع سابق، ص199. خطاب **الرسول القائد**، مرجع سابق، ص238. **فقه السيرة البوطي**، مرجع سابق، ص296–297.

(4) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الخندق، حديث رقم (4110) 459/7. عن البراء، مرجع سابق.

(5) الصلابي: **فقه النصر والتمكين**، مرجع سابق، ص82. خطاب: الرسول القائد، مرجع سابق، ص239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. أظهرت هذه الغزوة حقيقة المنافقين وكشفت زيف إدعـائهم للإيمـان، وأظهـرت حقيقـة المغضوب عليهم اليهود وموقفهم من العهود والمواثيق التي يعطونها، ثم ينقضـونها غيلـة وغدراً وبصورة قبيحة خسيسة، في أحلك الظروف وأصعبها[1].

5. أن غزوة الأحزاب أكدّت أن الله سبحانه وتعالى إذا علم أن أمته قد وصلت إلـى مسـتوى إيماني رفيع، وإخلاص في القول والعمل؛ فإنه ييسر لها من أسباب النصر مالا يخطر على قلب بشر، فجنود الله تعالى كثيرون يسخرهم لنصرة عباده المؤمنين، قال تعـالى: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ"[2][3].

6. كشفت غزوة الأحزاب حقيقة صدق إيمان المسلمين وحقيقة المنافقين وحقيقة بني قريظـة، فكان الابتلاء بغزوة الأحزاب تمحيصاً للمسلمين، وإظهار حقيقة المنافقين واليهود[4].

7. إن النصر لا يكون إلا بعد الصبر والابتلاء والكرب، وهذا يعلم الدعاة أن الله وحده هو الذي يجعل بعد عسرٍ يسراً، وبعد الضيق مخرجاً، وبعد الصبر على الشدة فرجـاً، وصـدق الله تعالى إذ يقول: " فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا "[5][6].

مما سبق يتبين لنا:

إن الله تعالى امتحن المؤمنين بالجوع فصبروا، وبالخوف فثبتوا، وبالجهـد فحفـروا وعملـوا، وبالقتال فقاتلوا واستبسلوا، وبالبرد الشديد فصبروا، إلى أن منّ الله بعد ذلـك علـيهم بتفـريج الكرب، واستجابة الدعاء، والنصر بإزالة هذه الغمة والبلاء عنهم بأن أرسل ريحاً شديدة عاصفة في يوم بارد، خلعت الخيام، وكفأت القدور، وذرّت الرمال في قدورهم وفـي أعيـنهم، حتـى استحالت أسباب الحياة والمكوث في هذا المكان، لقد هزم الله وحده الأحـزاب وأجلاهـم عـن

---

(1) الصلابي: **فقه النصر والتمكين**، مرجع سابق، ص82. أبو فارس، غزوة الخندق، مرجع سابق، ص83.

(2) المدثر: آية 31.

(3) أبو فارس: **غزوة الأحزاب**، مرجع سابق، ص188-189.

(4) الصلابي: **فقه النصر والتمكين**، مرجع سابق، ص83. أبو فارس، غزوة الخندق، مرجع سابق، ص129.

(5) الشرح: الآيات 5-6.

(6) أبو فارس: **غزوة الأحزاب**، مرجع سابق، ص182.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدينة فرجعوا خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم ولم يشف الله صدورهم، ولم ينالوا خيـــراً ممـــا كان في أنفسهم من الظفر والمغنم، وهكذا نصر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم وأعز جنـــده، وكبت الأحزاب المهاجمين، ورد كيدهم عن المؤمنين، وبالتالي انكشف ضلال المنافقين ومرضى القلوب، وخطأ تصوراتهم للموقف حيث أحبط الله كيدهم، وجعل العاقبة للمتقين، قال تعالى: "وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّٗا عَزِيزٗا"[1].

(1) الأحزاب: آية 25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

صور من ابتلاء المؤمنين بمكر المنافقين

كان على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– طائفة من المنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب، وقد استطاعت هذه الفئة من الناس أن تُظهر الإسلام وتبطن الكفر، وتتقن كتم نفاقها عن المسلمين، ولهذا كان لهم مواقف شتى في التآمر على المؤمنين والكيد لهم والمكر بهم في الخفاء، إلا أنهم في بعض الظروف والأزمات الحادة التي كانت تحدق بالنبي –صلى الله عليه وسلم– والمسلمين، كانوا يقفون مواقف علنية فيها كيد ومكر ودس، وعليها طابع من النفاق ظاهر، كما رأينا ذلك واضحاً في غزوتي "أحد" و"الخندق" في المبحث السابق.

وقد احتوت الآيات القرآنية التي نزلت في شأن هؤلاء المنافقين صوراً كثيرة من مواقفهم المتنوعة في الأذى والكيد، والسخرية بالله ورسوله وآياته، والتناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، والتثبيط عن الجهاد والتخادع فيه، وإثارة الفتن والأحقاد، وإشاعة الفاحشة والإرجاف بين المسلمين بما يثير قلقهم ويزعزع الثقة في نفوسهم، ومما تضمنته الآيات الكريمة زيادة على ذلك سوء أخلاقهم، وتعرضهم لنساء المسلمين بالأذى والمكر، وتضامنهم في النهي عن المعروف والأمر بالمنكر، ومخالفة أوامر النبي –صلى الله عليه وسلم– وجهرهم بالدعوة إلى مقاطعة المهاجرين وعدم مساعدتهم، وعقدهم الصلات الوثيقة باليهود الذين هم أشد الناس عداوة للمؤمنين، وتأكيدهم لهم أنهم معهم كلما خلوا إليهم وأن تظاهرهم بالإسلام ليس إلا استهزاء وخداعاً للمسلمين.

هذا إلى غير ذلك من وصف أحوالهم ومواقفهم الكيدية وتآمرهم ضد النبي والإسلام والمسلمين، وفي هذا المبحث اقتصر على عرض نماذج من ابتلاء المؤمنين بمكر هؤلاء المنافقين وهي كما يلي:

1. تعرض المنافقين لنساء المسلمين بالأذى
2. زعيم المنافقين يدعو إلى مواقف كيدية للمسلمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. تعرض المنافقين لنساء المسلمين بالأذى

قال الله تعالى: " إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا"[1].

لقد تضمنت فواتح هذه الآيات الكريمة إشارات إلى مواقف كيدية من الأشرار المنحرفين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض، فيها أذى وسوء أدب إزاء النبي –صلى الله عليه وسلم– وأهله والمؤمنين والمؤمنات عامة، وإلى ما كانوا يسعون فيه من نشر مقالة السوء عنهم، وتدبير المؤامرات لهم، وإشاعة النقائص والعيوب ضدهم كذباً وزوراً وبهتاناً، وبما هم برآء منه. قال أبو السعود عند تفسير هذه الآية: "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً" إنها نزلت في منافقين كانوا يؤذون علياً –كرم الله وجهه– ويسمعونه ما لا خير فيه. وقيل: "في أهل الإفك"، وقيل: في زناة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، وكانوا لا يتعرضون إلا للإماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر أيضاً جهلاً أو تجاهلاً للاتحاد الكلي في الزي واللباس، والظاهر عمومه لكل ما ذكر، ولما سيأتي من أراجيف المرجفين"[2].

وبعد أن مضى السياق في تحذير الذين يؤذون النبي –صلى الله عليه وسلم– أو في أهله، وفي تفظيع الفعلة التي يقدمون عليها وبشاعتها وقبحها وشناعتها، وبعد ما بين الله تعالى سوء حال المؤذين للمؤمنين والمؤمنات، ووصفهم بالإثم والبهتان، زجراً وردعاً لهم عن الإيذاء، أمر الله سبحانه وتعالى النبي – صلى الله عليه وسلم– أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة بإرخاء جلابيبهن عند الخروج لقضاء الحاجة؛ حتى يتميّزن بهذا الزي السابغ الساتر فيعلم أنهن

---

(1) الأحزاب: الآيات 57–62.

(2) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، مرجع سابق، 238/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرائر فلا يتعرّض لهن ذوو السيرة السيئة، والنية الخبيثة من المنافقين والمرجفين والفُسّاد بأذى ولا ريبة.

2. زعيم المنافقين يدعو إلى مواقف كيدية للمسلمين

قال الله تعالى: "هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ"[1].

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: "هم الذين يقولون": يعني المنافقين هم الذين يقولون لأصحابهم "لا تنفقوا على من عند رسول الله" من أصحابه المهاجرين حتى "ينفضوا" يقول: "حتى يتفرقوا عنه" وقيل نزلت في عبد الله بن أبّي بن سلول[2]، حينما قال لأصحابه: "لا تنفقوا على من عند رسول الله فإنكم لوما تنفقوا عليهم قد انفضوا"[3].

لما سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بأن بني المطلق[4] يجمعون له، خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال لها "المريسيع"[5] فتزاحم الناس عليه واقتتلوا، ومع عمر بن الخطاب أجير له اختصم مع حليف للخزرج فضرب الأجير الحليف حتى سال دمه فاستصرخ بقومه الخزرج، واستصرخ الأجير بالمهاجرين، فأقبل الذعر من الفريقين وكادوا يقتلون لولا أن خرج

---

(1) المنافقون: الآيات 7–8.

(2) هو عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري من بني عوف بن الخزرج وسلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن الحارث، رأس المنافقين، شديد العداء للرسول –صلى الله عليه وسلم–، مات على النفاق. انظر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: كتاب **الوافي بالوفيات**، دار صادر، بيروت، ط1، 1991. رقم (9)، 11/17–12.

(3) الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، 12/104–105.

(4) قال الحافظ في **فتح الباري**، 7/487: "المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة"، كانوا يسكنون قديداً وعسفان على طريق المدينة إلى مكة تبعد 12كم من المدينة، وكانت خزاعة يسودها الشرك إلا أنهم كانوا مسالمين للمسلمين. انظر. عمر رضا كحالة: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مرجع سابق، 3/1104. معجم البلدان، مرجع سابق، 2/729. محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ): **طبقات ابن سعد، الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، د.ت.

(5) المريسيع: هو اسم نبع ماء لبني خزيمة في ناحية قديد إلى ساحل البحر الأحمر. **معجم البلدان**، مرجع سابق، 5/139. وقديد: اسم موقع قرب مكة (الماء الذي بين قديد وعسفان). **معجم البلدان**، مرجع سابق، 4/357.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "ما بال دعوى الجاهلية؟" فأخبر الخبر، فقال: "دعوا هذه الكلمة فإنها فتنة"، فلما بلغ عبد الله بن أبّي هذا الخصام غضب وكان عنده رهط من الخزرج فقال: "ما رأيت كاليوم مذلة أو قد فعلوها؟ نافرونا في ديارنا والله ما عدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: "سمن كلبك يأكلك، أما والله "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منا الأذل"[1]. ثم التفت إلى من معه وقال: "هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً للمنايا فقتلم دون محمد فأيتمتم أولادكم، وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من عنده، وكان في مجلسه شاب حديث السن قوي الإسلام اسمه زيد بن أرقم[2]، فأخبر رسول الله الخبر فتغير وجهه وقال: يا غلام لعلك غضبت عليه فقلت ما قلت"، فقال: والله يا رسول الله لقد سمعته، قال: لعله أخطأ سمعك فاستأذن عمر الرسول في قتل ابن أبي أو أن يأمر أحداً غيره بقتله فنهاه عن ذلك، وقال: "كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"[3]، ثم أذن بالرحيل في وقت لم يكن يرتحل فيه حين اشتد الحر يقصد بذلك –عليه الصلاة والسلام– شغل الناس عن التكلم في هذا الموضوع فجاء أسيد بن حضير[4] وسأله عن سبب الارتحال في هذا الوقت؟ فقال: "أما بلغك ما قال صاحبكم؟ زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" قال: أنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم سار عليه الصلاة والسلام بالناس سيراً حثيثاً حتى آذتهم الشمس فنزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مّس الأرض؛ حتى وقعوا نياماً وكلّم رجال من الأنصار عبد الله بن أبّي في أن يطلب من الرسول –صلى الله عليه وسلم– الاستغفار فلوى رأسه واستكبر، وهنا نزل على

---

(1) المنافقون: آية 8.

(2) هو زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك الأنصاري الخزرجي. شهد مع الرسول –صلى الله عليه وسلم 17 غزوة، سكن الكوفة، وتوفي سنة 68هـ. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 342/2–344.

(3) رواه البخاري: دون قوله "ما بال دعوى الجاهلية"، مرجع سابق، 741/8. كتاب المغازي، باب يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، حديث رقم (4907) عن جابر بن عبد الله، باب المنافقون إذا جاءك المنافقون ص742. وكتاب التفسير، 734/8. باب المنافقون حديث رقم 4900 عن زيد بن أرقم.

(4) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع الأنصاري الأوسي الأشهلي، أحد النقباء، كان من أصحاب الاشراف والعقلاء وذوي الرأي، مات سنة 20هـ ودفن في البقيع. انظر: **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، 340/1–343. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 111/1–113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسول الله سورة المنافقين التي فضحت عبد الله بن أبي واخوانه وصدّقت زيد بن أرقم، ولما بلغ ذلك عبد الله بن عبد الله بن أبّي[1]،استأذن رسول الله في قتل أبيه حذراً من أن يكلف بذلك غيره فيكون عنده من ذلك أضغان وأحقاد، فأمره –عليه الصلاة والسلام– بالرفق به والإحسان إليه[2].

قال ابن كثير: "لما وقفوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي على باب المدينة واستل سيفه، فجعل الناس يمرون عليه، فلما جاء أبوه عبد الله بن أبّي قال له ابنه: وراءك فقال: مالك؟ ويلك! فقال: والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فإنه العزيز وأنت الذليل، فلما جاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان إنما يسير في ساقه فشكا إليه عبد الله بن أبي ابنه، فقال ابنه عبد الله: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن لـــه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: أما إذ أذن لك رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فجز الآن"[3].

ومن هذه الأحداث يتبين لنا ان زعيم المنافقين عبد الله بن أبّي بن سلول هو الذي كان يدعو إلى مواقف كيدية للمسلمين، ولعل مما كان يدفعه إلى ذلك ما في نفسه من البغض والمكر للمسلمين، ومن اللؤم والخبث والجبن، وانطماس القلب والبصيرة، فقد كـــان يـــرى مـــا بـــين الأنصـــار والمهاجرين من مودة وإخاء فيكره ذلك ويتمنى زوالهما، ومن ثم يطلق بينهم الفتن لتحرق تلـــك العلاقات الطيبة الحميدة، وقد ذكر الله تعالى طرفاً من فسقه وقبائحه كما ذكرت سابقاً.

---

(1) هو عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث الأنصاري الخزرجي من فضلاء الصحابة كان اسمه الخباب فسماه الرسول –صلى الله عليه وسلم– عبد الله شهد بدراً واحداً استشهد يوم اليمامة في عهد أبي بكر سنة 12هـــ. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، مرجع سابق، 3/297–298.

(2) ابن هشام: **السيرة النبوية**، مرجع سابق، 3/185.

(3) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، 7/23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج البحث

وفي ختام هذا البحث، فإنني أخلص إلى دروس وعبر أهمها:

الدرس الأول: أن الابتلاء درسٌ من دروس التوحيد والإيمان والتوكل، وهو يطلعك عَملياً على حقيقة نفسك، لتعلم أنك عبد ضعيف لا حول لك ولا قوة إلا بربك، فتتوكل عليه حق التوكل، وتلجأ إليه حق اللجوء، حينما يسقط الجاه والتيه والخيلاء، والعجب والغرور والغفلة، وتفهم أنّك مسكين وضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه.

الدرس الثاني: أن الابتلاء يكشف لنا حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور، وأن الحياة الصحيحة الكاملة الخالدة وراء هذه الدنيا، في حياة لا مرض فيها ولا تعب: "وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ"[1]. أما هذه الدنيا فنكد وجهد وكبد: "لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ"[2]، فهذا شأن الدنيا وهذه طبيعتها، فبينما هي مقبلة إذا بها مدبرة، وبينما هي ضاحكة إذ بها عابسة، فما أسرع العبوس من ابتسامتها، وما أسرع القطع من وصلها، وما أسرع الابتلاء من نعمائها، ولكنك تنسى –أخي الحبيب– فيأتي الابتلاء فيذكرك بحقيقتها؛ لتستعد للآخرة.

الدرس الثالث: أن الابتلاء يذكرنا بفضل نعمة الله علينا بالعافية، فإن هذه المصيبة تشرح لك بأبلغ بيان وأصرح برهان معنى العافية التي كنت تتمتع بها سنين طويلة، ولم تتذوق حلاوتها ولم تقدِّرها حق قدرها وصدق من قال: "الصحة تاجٌ على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى".

الدرس الرابع: أن الابتلاء يذكرنا، فلا نفرح فرحاً يطغينا، ولا نأسَ أسىً يفنينا فإن الله عز وجل يقول: "مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ"[3].

---

(1) العنكبوت: آية 64.

(2) البلد: آية 4.

(3) الحديد: الآيات 22–23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدرس الخامس: أن الابتلاء يذكرك بعيوب نفسك لتتوب منها، والله عز وجل يقول: "وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ"[1]، ويقول سبحانه: "وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ"[2]، فالابتلاء فرصة للتوبة قبل أن يحلّ العذاب الأكبر فإن الله تعالى يقول: "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[3]، والعذاب الأدنى هو نكد الدنيا ونغصها.

الدرس السادس: أن الابتلاء درس تربوي عملي يربينا، ويربي النفوس المؤمنة على الصبر، وما أحوجنا إلى الصبر في كل شيء، فلن نستطيع البعد عن الباطل إلا بالصبر عن معصية الله، ولن نستطيع السير في مناحي الحياة المختلفة إلا بالصبر على أقدار الله المؤلمة، وما أجمل الصبر في ذلك كله، فهو زادنا إلى جنة الخلد والرضوان، قال الله سبحانه وتعالى في ذلك: "وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ"[4].

---

(1) النساء: آية 79.

(2) الشورى: آية 30.

(3) السجدة: آية 21.

(4) فصلت: آية 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

إنّ الاستعداد وإعداد الزّاد أمر لا بد منه لمواجهة الابتلاء، وأساس ذلك هو الإخلاص، لأن كل عمل لا يراد به وجه الله باطل، والاخلاص يقتضي إعمار القلب بالإيمان والصبر والثبات على الحق مهما تكن الظروف والأحوال من فتن وابتلاءات.

ولا يسعني في هذه الخاتمة تفصيل الحديث عن ذلك، ولكني أشير إلى أهم الأمور الواجب إعدادها في نقاط:

1. الإيمان والعمل الصالح:

مما لا شك فيه أن الإيمان هو أهم زاد يتزودّ به الإنسان للصبر على مصائب الحياة وقسوتها، وعدة لمصائب الحياة وابتلاءاتها قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ "[1].

- فلا بد من الإيمان لمواجهة ابتلاءات الحياة ومصائبها، وتحمل أعبائها وتبعاتها، ومواجهة الفتن ومضلاتها، والحذر من مزالقها ومخاطرها.

- ولا بد من الإيمان حتى يقلّل الإنسان عثرته ويقوي عزيمته، ويجبر كسره وضعفه وذلك بصلته بخالق هذا الوجود صاحب القوة والجبروت.

- ولا بدّ من الإيمان حتى يعلم العبد علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه قال تعالى: "مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"[2].

---

(1) التغابن: آية 11.

(2) الحديد: الآيات 22-23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ولا بدّ من الإيمان حتى ينال الإنسان معيّة ربّه وحفظه وتأييده، فالله سبحانه يؤيد عباده المؤمنين ويحفظهم ويدافع عنهم قال تعالى: "إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ"[1].

- ثم لا بدّ من الإيمان حتى ينعم الإنسان بالأمان ولا تصيبه المخاوف والأحزان، قال تعالى: " أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ "[2].
وقال سبحانه: "ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ"[3].

2. لا بد من الصبر والشكر وهما متعلقان بالنقطة السابقة، فالصبر والشكر من أهم متطلبات الإيمان، بل إن الإيمان يُبنى عليهما، فالإيمان نصفه صبر ونصفه شكر، والمؤمن هو الوحيد الذي يجمع بين الأمرين كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[4].

3. إن المصائب والشدائد التي تحل بالعباد إما أن تكون جزاء وعقوبة وإما أن تكون ابتلاء وتربية، والناس كثيراً ما يخلطون في ذلك، لجهلهم بهذه الحقيقة من جهة، وجهلهم بما عليه واقع العباد من جهة أخرى، والتمييز بينهما يحتاج بصيرة بالأمرين. وهذا اللون من الابتلاء يهدف إلى امتحان صبر الإنسان ومدى تحمله، والحد من طغيانه وغروره وتجبره، قال تعالى: "وَلَو رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ "[5].

4. إن سنة الابتلاء سنة شاملة تشمل جميع أفراد الأمة دون استثناء أو محاباة لأحد حتى الأنبياء، فهي لا تتوقف في زمن دون زمن أو مكان دون مكان، فحياة الإنسان كلها ابتلاء على

---

(1) الحج: آية 38.
(2) يونس: الآيات 62-63.
(3) الأنعام: آية 82.
(4) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث (7692) مرجع سابق، 161/18-163.
(5) المؤمنون: آية 75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الأرض إما بالسراء وإما بالضرّاء، فإن كانت السّراء فليشكروا وإن كانت الضّراء فليصبروا، ومن رحمة الله تعالى أن جعل الابتلاء على قدر إيمان الإنسان وتحمله، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث "أشد الناس ابتلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتلي حسب دينه، فما يبرح الابتلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[1].

5. إن الصبر على الشدائد والمحن والابتلاءات –مهما تعاظمت وامتدت– لا تدوم على أصحابها، ولا تخلد على مصابها، بل إنها أقوى ما تكون اشتداداً وامتداداً واسوداداً، أقرب ما تكون انقشاعاً وانفراجاً وانبلاجاً، عن يسر وفرج وهناءة وحياة رضيّة مشرقة وضّاءة، فيأتي العون من الله والإحسان، عند ذروة الشدّة والامتحان، وهكذا نهاية كل ليل غاسق، فجرٌ صادق.

6. إن المستبصر في هذه الحياة يجد أنها لا تكاد تصفو لأحد، وأنها مجبولة بالأكدار حتى في نعيمها وخيراتها، مشوبة بالتنغيص ومعرّضة للزوال، قال تعالى: "لَقَد خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ "[2]. وفي هذا تنبيه على أن الإنسان خلقه الله تعالى على حالة لا ينفك عن المشاق.

7. إن المحن والشدائد من شأنهما أن يكشفا عن الفطرة ويزيلا عنها الحجب فتلجأ إلى خالقها مُتضرعة إليه لائذةٍ بجنابه، داعية إياه أن يكشف عنها ما حلّ بها من ابتلاء وفي هذا يقول القرآن الكريم: "وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ"[3]. وقوله تعالى: "وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ"[4].

8. إن سنة الله في العطاء أن النعم تُمنح لكل العباد، وتعرفها شتى النفوس وتُمتحن بها مختلف الفئات، ولكن النتيجة ليست واحدة، فالمؤمن يزداد حساسية ويقظة وشكراً، وكلما أحدث له مولاه نعمة أحدث له عبودية، وغيره تُبطره النعمة ويتلفه الرخاء، ويضله الابتلاء، وكلما أحدث الله له نعمة ازداد كفراً وطغياناً وتعالياً وتكذيباً كما قال الله تعالى عن أمثال هؤلاء: "وَتَجْعَلُون رِزْقَكُمْ

(1) سبق تخريجه، ص34.
(2) البلد: آية 4.
(3) النحل: آية 53.
(4) الروم: آية 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ "[1]، والقرآن الكريم يبيّن لنا نسبة النجاح في هذا الابتلاء بقولـه: "وَقَلِيل مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ"[2]. كثيرون يصبرون على الجراح والكفاح، ولكن قليلون هم الذين يصبرون على الدعة والمراح.

9. أن يعلم المسلم كذلك أن السعادة لا ترتبط بكثرة المـال والمتـاع، وإنّمـا تـرتبط بالهدايـة والإيمان، بل قد يكون كثرة المال والمتاع سبباً في الشقاء لا في السعادة والقرآن الكريم يشـير إلى هذا بقوله:"وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا "[3]. ومن هنا نعلم بأن الخير قد يكون في المنع لا في العطاء وأن تضييق الرزق وحرمان المتاع قد يكون لمصلحة العبد وإرادة الخير له، كما أن العطاء كذلك قد يكون لحرمانه وإرادة المكر به.

10. ليس المراد بالحديث عن الابتلاء والمحن وصورها المتنوعة والمفزعة أن ألقي الرعب في نفوس أصحاب الإيمان، بل أريد من الذين ابتلوا أو في طريق الابتلاء أن يوطنوا أنفسهم علـى هذا، وأن يستعدوا لتجاوز هذه المرحلة بالصبر والمصابرة والثبات على العقيـدة مهمـا كانـت الظروف؛ بنفوس رضية، وعزائم قوية، وقلوب مؤمنة بنصر الله ترقب بزوغ فجره.

11. على المؤمن أن لا يضيق ذرعاً إذا ما أصابته المحنة والابتلاء، فمن المحال دوام الحـال، وأفضل العبادة انتظار الفرج، والأيام دول، والدّهر متقلّب، والحكيم كل يوم هو شأن، ولعـل الله يحدث بعد ذلك أمراً وإن مع العسر يسراً.

12. إن عقيدة الإسلام التي تتركز في الإيمان بالله عز وجل والرضا بما قدره سبحانه، تسـكب في قلب المؤمن الطمأنينة والسكينة وهو يواجه الصّعاب والآلام، وأن هذه العقيدة إذا رسخت في نفسك وقرت في ضميرك صارت البلية عطية، والمحنة منحة، وكل الوقائع جـوائز وأوسـمة، ومن يرد الله به خيراً يصب منه، فلا يُصيبك قلق من مرض أو موت أو مصيبة أو ابتلاء، فإن الباري قدَّر وقضى والاختيار هكذا والخيرة لله وحده، فما على المسلم إلا الإطمئنان إلى أن كـل

---

(1) الواقعة: آية 82.

(2) سبأ: آية 13.

(3) الكهف: آية 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء في هذا الكون يجري بقدر، وأن الله وراء كل حدث، وفوق كل نفس، وهو فعّال لما يريد، وغالب على أمره، ولا معقب لحكمه، وإليه يرجع الأمر كله.

13. إن ابتلاء المؤمن في هذه الدار يكون للتمحيص، وللكافر إقامة الحجة ومحقٌ للشرور، وهذا ما يؤيده قوله تعالى: "وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ "[1]، فالابتلاء وسيلة لتنقية الصف المؤمن من غيره، ومعرفة الصادق من الكاذب، وتمييز الخبيث من الطيب قال تعالى: "فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ"[2]، وقوله تعالى: "مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ "[3].

14. ومن السنن التي تتحقق في ظل الابتلاء، انتصار الحق وأهله، واندحار الباطل وأهله وذلك لا يتم دون وجود صراع وتدافع بين الحق والباطل، وهو من ابتلاء الخلق بعضهم ببعض. بل إن الحياة تتوقف حركتها، وتفسد طبيعتها، والخير يركد ويتعفن دون هذا التدافع، قال تعالى: "وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ "[4].

15. إن الصبر على الابتلاء والمحن مهما طال الزمن فسينتهي إلى النصر، والعاقبة تكون للمؤمن بعد جهاد مضنٍ، ومحن كثيرة، هذا هو الطريق طريق الرسل جميعاً، دعوة، صبر، نصر. في النهاية قال تعالى مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: "فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ "[5].

16. على المؤمن أن يصبر، وأن يفوض الأمر إلى الله، ويتوكل عليه، ويثق بوعده ويرضى بصنيعه، ويحسن الظن به، وينتظر الفرج منه، فإن ذلك من أعظم ثمرات الإيمان، ومن أجلّ صفات المؤمنين، وحينما يطمئن العبد إلى حسن العاقبة ومواتاة الإحسان، عند نهاية الامتحان،

---

(1) آل عمران: آية 141.
(2) العنكبوت: آية3.
(3) آل عمران: آية 179.
(4) البقرة: آية 251.
(5) هود: آية 49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتمد على ربه في كل شأنه يجد الرعاية والولاية والكفاية، والتأييد والنصرة، فإن المحن أولها شدّة حالكة وظلام مدلهم على أصحابها وآخرها صُبْح منير ونَعيم غامر لهم.

17. إن التشبث بالصبر والتمسك بالعقيدة هما الضابطان الأمينان اللذان يحكمان التصرفات ويوجهان الطّاقات والسّلوك، ويتوقف على مدى انضباطهما وأحكامهما كل ما يصدر عن النفس البشرية من كلمات أو حركات، فاصبر أيّها المؤمن مها ادلهمت الخطوب، وأظلمت أمامك الدروب، فإن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.

18. أيها المؤمن المبتلى بالمحن والشدائد:

- لا تحزن إن كنت فقيراً، فغيرك محبوس في دين، وإن كنت لا تملك وسيلة نقل، فسواك مبتور القدمين، وإن كنت تشكو من الألم فغيرك يرقد على الأسّرة البيضاء.

- لا تحزن لأنّك مسلم آمنت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً وبالملائكة واليوم والآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره.

- لا تحزن إن أذنبت فتب، وإن أسأت فاستغفر، وإن أخطأت فأصلح، فالرّحمة واسعة، والباب مفتوح، والغفران جمّ، والتوبة مقبولة.

19. مما يعين على الصبر والثبات، اليقين بأن فرج الله آتٍ لا ريب فيه، وأن ما وعد الله به الصابرين بالسعة بعد الضيق وبالعافية بعد الابتلاء وبالرخاء بعد الشدة، وباليسر بعد العسر، وما وعد به المتبلين من العوض والأخلاف لا بدّ أن يتحقق بإذن الله، وفي هذا يقول الله تعالى: "سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧"[1]، فما على المؤمن إلا الصبر، وعدم اليأس، وأن يكون أمله في الله، وثقته بالمستقبل، وأن الله لن يضيع صبره وعمله، وبأن وعد الله حق، قال تعالى: "إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ"[2]. وقوله تعالى: "فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ"[1].

---

(1) الطلاق: آية 7.

(2) يوسف: آية 87.

(1) غافر: آية 55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه بعض لمحات في الطريق تعين العبد على تجاوز المحنة وتخطّي الامتحان، وتخفيف شـــدّة البلاء.

وفي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من عباده الشاكرين الصّابرين الفائزين إنه نعم المولى ونعم النّصير وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلـــى آلـــه وصـــحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرد الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ"	البقرة	47	110
"يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ"	البقرة	49	24
"وَإِذ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ"الإســـراء: آيـــة2.	البقرة	53	111
"وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا"			
"وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥"	البقرة	155	39
"وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧"	البقرة	157-155	39 ،38
"وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ"	البقرة	124	97
"وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ"	البقرة	191	27
"سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ"	البقرة	211	111 ،109
"وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ"	البقرة	217	147 ،20
"أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ"	البقرة	214	163
"وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ"	البقرة	251	179 ،19

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ"	آل عمران	51-50	141
"فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ"	آل عمران	52	143
"رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ "	آل عمران	53	144
"قَد خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ"،	آل عمران	137	13 ،12
" وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ"	آل عمران	140-139	149 ،15
"وَلَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ"	آل عمران	123	157
"وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ "	آل عمران	126	155
"لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ"	آل عمران	128	72
"وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ "	آل عمران	141	179 ،157 ،30
"أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ"	آل عمران	142	164 ،148
"وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ"	آل عمران	146	150
"ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا"	آل عمران	154	151 ،30
"مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ	آل عمران	179	179 ،151 ،150 ،31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱلطَّيِّبِ"			
"لَتُبْلَوُن فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا".	آل عمران	186	32، 39، 117
"وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ".	النساء	26	12، 14
مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا		79	174
"أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ"	النساء	101	28
"يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ"	المائدة	16	1
"وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾	المائدة	49	27، 28
"وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ"	الأنعام	10	14، 121
"ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾".	الأنعام	23	28
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ		33	126
"وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ"	الأنعام	34	119، 129
"فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ	الأنعام	44	47
"ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ"	الأنعام	82	176

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ		141	114
"وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ"	الأنعام	165	40، 44
قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ "	الأعراف	66	128
وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ	الأعراف	168	17، 46
"وَأُمۡلِى لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِى مَتِينٞ"	الأعراف	183	140
"وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ "	الأنفال	28	74
"وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ "	الأنفال	30	135
"وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ "،	الأنفال	38	13
"وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ"	الأنفال	46	118
"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ"	الأنفال	60	21، 147
"لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ".	التوبة	48	28
"قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ"	التوبة	51	66
"أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾	التوبة	126	27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
" أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ "	يونس	63-62	176
"رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ﴿٨٥﴾ ٱلظَّٰلِمِينَ"	يونس	85	29
"فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ "	يونس	98	106
"كَذَّبَت قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ"	هود	27	128
"وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾"	هود	43-42	76
"فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"	هود	49	179
"قَالُوا يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"	هود	91	130
"إِن أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "	هود	102	136
"إِن أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "	هود	102	140
إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ	يوسف	87	179، 180
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ	إبراهيم	29-28	113
"ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ "	إبراهيم	33-32	41

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ"	إبراهيم	34	46
"وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ"	النحل	53	177
"ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ "	النحل	110	28
"إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ "	النحل	122-120	97
"إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا "	الإسراء	9	1
	الإسراء	2	111
"إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴿٨﴾"	الكهف	8-7	33
" وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ	الكهف	42-32	57

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾"			
"وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا "	الكهف	80	178
فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا	الكهف	110	34
"قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا "	مريم	46	42، 131
"وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا"	مريم	54	101
"ٱذْهَب أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ"	طه	47-42	138
"قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ "	طه	73-71	135
"وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ"	طه	82	45، 115
" بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ"	الأنبياء	5	125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً"	الأنبياء	35	23، 24
"وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ "	الأنبياء	36	122
"۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ "	الأنبياء	83	67
"وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ "	الأنبياء	84-83	87
"وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ"	الأنبياء	88-87	104
"إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ"	الحج	38	176
"ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ"	المؤمنون	44	128
"وَلَو رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ "	المؤمنون	75	176
"وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ءَاتَىٰكُمْ ".	النور	33	41
"وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً "	الفرقان	37	128
"وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا"	الفرقان	41	121
"قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ"	الشعراء	116	130
" كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ"	الشعراء	142-141	128
"أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ"	النمل	62	65
"فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ "	القصص	40	138
"۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ	القصص	82-76	52

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾"			
"وَلا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ"	القصص	78	56
وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ	القصص	80	52
" أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾"	العنكبوت	3-2	28، 35، 179
" وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ"	العنكبوت	27	98
"وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ"	العنكبوت	64	55، 173
"وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً	الروم	33	177

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ"			
"وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"	السجدة	21	174
"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا "	الأحزاب	9	159
"إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠"	الأحزاب	10	160
"هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا "	الأحزاب	11	161
"وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا "	الأحزاب	12	161
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا	الأحزاب	21	161
"مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً"	الأحزاب	23	163
" لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا "	الأحزاب	24	161، 167
"وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا "	الأحزاب	25	162
" وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا"	الأحزاب	27-26	13
"سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا "	الأحزاب	38	169

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
" إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا"	الأحزاب	62-57	178
وَقَلِيل مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ	سبأ	13	13، 14
"فَهَل يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا"	فاطر	43	122
"وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ"	الصافات	15-14	100
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ	الصافات	111-101	100
" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ "	الصافات	102	102
"فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ	الصافات	107-103	123

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ"			
وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ	الصافات	15-14	123
"وَإِن يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾	الصافات	148-139	
"مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾"	الصافات	162	28
"وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ"	ص	4	125
"إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ"	ص	14	128
"وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ"	ص	42	68
"وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ"	ص	43	66
"إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ"	ص	44	66
"وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ"	غافر	5	136
"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ"	غافر	24-23	128، 127
"وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ"	غافر	26	69
"أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ"	غافر	28	137، 134
"أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ"	غافر	37-36	180

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ"	غافر	55	174
"وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ"	فصلت	35	1
"وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ"	فصلت	42-41	140، 147
"وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ"	الشورى	24	49
"وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ"	الشورى	27	174
"وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ"	الشورى	30	121
"وَكَم أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ"	الزخرف	7-6	123
"وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ۝٣٢ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ"	الجاثية	33-32	95
وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ	محمد	4	164
"وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ"	محمد	31	13، 21
"سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا"	الفتح	23	26
" أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ "	الحجرات	3	128
"وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ"	ق	14	128
"كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ"	القمر	18	128
" فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ۝٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ۝٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ"	القمر	26-23	133
"ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ"	الرحمن	2-1	178

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"وَتَجْعَلُون رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ "	الواقعة	82	42
"وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ"	الحديد	7	26
إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ	الممتحنة	10	173، 175
"مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"	الحديد	23-22	170، 171
"هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ"	المنافقون	8-7	175
"مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ "	التغابن	11	74، 75، 82
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾"	التغابن	15-14	180
سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا	الطلاق	7	79
"ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ"	التحريم	11-10	83
" هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ".	الملك	15	41
"فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ".	القلم	6-5	29

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ"	القلم	33-17	112، 115
"وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ"	المدثر	31	166
"فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ"	النازعات	26-25	139
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ	البروج	11-1	27، 28، 94
"لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ"	البلد	4	173، 177
"فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا"	الشرح	6-5	69، 166
"فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ"	الفجر		48

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب"	العلق		131

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرد الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
.1	ابتلاه الله بالطهاره	ابن عباس	99
.2	إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه	أنس بن مالك	64
.3	إذا رأيت الله يعطي العبد	عقبة بن عامر	47
.4	أشد الناس بلاءً الأنبياء	سعد بن أبي وقاص	34، 39
.5	أغمر واغبر التراب بياض بطنه	البراء بن عازب	165
.6	أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم	سلمة بن دينار	73
.7	أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل	ابن عباس	126
.8	إن الدنيا حلوة خضرة	أبو سعيد الخدري	33
.9	إن الله ليملي للظالم	أبو موسى الأشعري	136
.10	أن الله يعطي الدنيا من يحب	ابن مسعود	49
.11	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحُد	أنس بن مالك	72
.12	إن عظم الجزاء من عظم البلاء	أنس بن مالك	64
.13	الآن نغزوهم ولا يغزونا	البراء بن عازب	165
.14	أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	عروة بن الزبير	132
.15	بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش	عبد الله بن عمر	70
.16	بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حِجر الكعبة	عبد الله بن عمرو بن العاص	69
.17	جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته	سهل بن سعد	72، 152
.18	رؤيا الأنبياء وحي	ابن عباس	100
.19	سيأتي على الناس سنوات خَدّاعات	أبو هريرة	133
.20	شجّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحُد	أنس بن مالك	72
.21	فوالله لو دعا نادية	ابن عباس	131
.22	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع إلى قومك فأخبرهم	أبو ذر الغفاري	132

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
.23	قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمداً	ابن عباس	131
.24	قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبـــو جهل	ابن عباس	69، 131
.25	كان ملك فيمن كان قبلكم	صهيب الرومي	92
.26	لا تزال طائفة من أمتي	عبد الله بن عمر	19
.27	لما كان يوم أحُد جاءت عمتي	جابر بن عبد الله	158
.28	ما بال دعوى الجاهلية	جابر بن عبد الله	171
.29	ما لعبدي المؤمن عندي جزاء	أبو هريرة	74
.30	ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة	أبو هريرة	39، 74
.31	مثل المؤمن كمثل الزرع	أبو هريرة	155
.32	من رأى صاحب بلاء	عبد الله بن عمر	66
.33	يا معشر المهاجرين	عبد الله بن عمر	16

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسرد الأعلام

1. ابن الأعرابي
2. الألوسي
3. أحمد مصطفى المراغي
4. أُسيد بن الحُضَيْر
5. ابن تيمية
6. الجرجاني
7. جمال الدين القاسمي
8. أبو حازم
9. الحسن البصري
10. الدَّامغاني
11. أبو ذر الغفاري
12. الرازي
13. الراغب الأصفهاني
14. الزمخشري
15. زيد بن أرقم الأنصاري
16. زيد بن حارثة
17. سعد بن أبي وقاص
18. سعد بن مالك
19. أبو السعود
20. أبو سفيان
21. سهل بن سعد
22. الشوكاني
23. صهيب الرومي
24. الطبري
25. العباس بن عبد المطلب
26. عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري
27. عبد الله بن عباس
28. عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول
29. عبد الله بن عمر
30. عبد الله بن عمرو بن العاص
31. عبد الله بن مسعود
32. ابن العربي
33. عروة بن الزبير
34. عقبة بن أبي معيط
35. عقبة بن عامر
36. عمرو بن هشام
37. فاطمة بنت محمد
38. الفضيل بن عياض
39. الفيروزأبادي
40. القرطبي
41. ابن قيمّ الجوزية
42. ابن كثير
43. الماوردي
44. متولي الشعراوي
45. النضر بن الحارث
46. هرقل
47. أبو هريرة
48. أبو هلال العسكري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. ابن الأعرابي:

هو أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة؛ وهو من موالي بني هاشم، وكان أبوه زياد عبداً سندياً، كان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصرين منه، وكان رأساً في كلام العرب، له تصانيف كثيرة منها "النوادر" "معاني الشعر" "تفسير الأمثال" "تاريخ القبائل" ولد سنة 150هـ، وتوفي سنة 231هـ، بسامراء[1].

2. الألوسي:

هو عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين بن عبد الله الألوسي: فقيه بغدادي، من قضاة الشافعية، تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس، سافر إلى استنبول فاعترضه قطّاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين، تولى قضاء البصرة مدة سنتين، أكلت الحُمى جسمه فرجع إلى بغداد وتوفي فيها سنة 1291هـ، له مصنفات متعددة أشهرها تفسير القرآن المسمى "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" "الواضح في النحو"[2].

3. أحمد مصطفى المراغي:

هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر، مصري، من العلماء تخرج من دار العلوم سنة 1909م، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، ولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غورون بالخرطوم، توفي بالقاهرة سنة 1952م، وله كتب قيمة، منها: "الحسبة في الإسلام"، "الوجيز في أصول الفقه"، "تفسير المراغي"، "علوم البلاغة"[3].

---

(1) ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 4/306-308، مرجع سابق.

(2) الزركلي: **الأعلام**، 4/136، مرجع سابق.

(3) الزركلي: **الأعلام**، 1/258، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. أُسيد بن الحُضَيْر:

هو أُسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الإمام أبو يحيى، وقيل أبو عتيك الأنصاري، الأوسي الأشهلي، أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة، أسلم قديماً، كان أُسيد يُعد من عقلاء الأشراف وذوي الرأي، آخى النبي –صلى الله عليه وسلم– بينه وبين زيد بن حارثة وله رواية أحاديث، روت عنه عائشة وكعب بن مالك، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، مات أسيد سنة 20هـ، وصلى عليه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ودفن بالبقيع[1].

5. ابن تيمية:

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحرّاني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين بن تيمية، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، ورحل إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، ثم رجع إلى دمشق، واعتقل بها سنة 720هـ، واطلق سراحه ثم أعيد، ومات معتقلاً في سجن قلعة دمشق فخرجت دمشق كلها في جنازته، له كتب ومصنفات كثيرة أشهرها: "مجموعة فتاوى ابن تيمية" "السياسة الشرعية"، "منهاج السنة"، "رفع الملام عن الأئمة الأعلام"، وغيرها من الكتب، توفي سنة 728هـ[2].

6. الجرجاني:

هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف أبو الحسن عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بجرجان وتوفي في شيراز سنة 816هـ، له تصانيف كثيرة منها "حاشيّته على تفسير البيضاوي" "التعريفات"[3].

---

(1) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، 340/1–343، مرجع سابق.

(2) الزركلي: **الأعلام**، 144/1، مرجع سابق.

(3) كحالة: **معجم المؤلفين**، 216/4، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. جمال الدين القاسمي:

هو جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، عالماً بالدين متضلعاً في فنون الأدب ولد في دمشق سنة 1283هـ، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، درّس وأفاد العلم في سورية، ثم رحل إلى مصر وزار المدينة، ولما عاد إلى بلده أتهمه قومه بتأسيس المذهب الجمالي، له تصانيف كثيرة منها: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، "دلائل التوحيد"، "إصلاح المساجد"، توفي في دمشق سنة 1332هـ[1].

8. أبو حازم:

هو سلمة بن دينار الفقيه العابد أبو تمام المدني حدث عن أبيه وزيد بن أسلم وسهيل، والعلاء بن عبد الرحمن، قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من ابن أبي حازم، توفي وهو ساجد في سنة 184هـ[2].

9. الحسن البصري:

هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري سيد التابعين، أبو سعيد مولى الانصار، كان شيخ أهل البصرة. قال محمد بن سعد فيه: "كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً، كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، تولى قضاء البصرة زمن خلافة عمر بن عبد العزيز ثم استعفى؛ ادرك بعض صفين ورأى مائة وعشرين صحابياً. قال حماد بن سلمة عن حميد قرأت القرآن على الحسن ففسره على الإثبات يعني على اثبات القدر، توفي سنة 110هـ، وهو ابن 88 سنة[3].

---

(1) المرجع السابق، 135/2.

(2) انظر: الذهبي: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، 626/2. البستي: **كتاب الثقات**، 17/7. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ): **تذكرة الحفاظ**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1374هـ، 268/2-269.

(3) ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**، 231/2-236، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. الدَّامغاني:

هو الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب، أبو عبد الله الدامغاني، شيخ الحنفية في زمانه، يوصف بقاضي القضاة، ولد بدامغان وتفقه بها وبنيسابور، ثم ببغداد سنة 418هـ، وولي القضاء سنة 447 وطالت أيامه وانتشر ذكره، بقي في القضاء نحو ثلاثين سنة، وكان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمة وجاهاً وعقلاً، له كتب متعددة أشهرها: "قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن "[1].

11. أبو ذر الغفاري:

هو جندب بن جناده، صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وهو من قبيلة غِفَار، وغِفَار: قبيلة من كنانة، وهو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، اسلم أبو ذر بمكة المكرمة ولم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام فيها حتى مضت هذه المشاهد، ثم قدم إلى المدينة، سيِّره عثمان بن عفان –رضي الله عنه– إلى الرَّبذة فمات فيها سنة 32هـ، وليس له عقب[2].

12. الرَّزاي:

هو فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره، فاق أهل زمانه في علم الكلام، له تصانيف كثيرة منها تفسير القرآن المسمى "التفسير الكبير" "البيان والبرهان" "تحصيل الحق" "شرح اسماء الله الحسنى" كان يعظ الناس باللسانين العربي والعجمي، ولد بالري سنة 543هـ، وتوفي سنة 606هـ، ودفن في قرية فرداخان، وهي قرية بالقرب من هراة[3].

---

(1) الزركلي: **الأعلام**، 276/6، مرجع سابق.

(2) ابن قتيبة: المعارف، ص252، مرجع سابق.

(3) ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 248/4–252، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13. الراغب الأصفهاني:

هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب. أديب من الحكماء العلماء من أهل أصبهان سكن بغداد اشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: "محاضرات الأدباء"، "الذريعة إلى حكام الشريعة"، المفردات في غريب القرآن"، "تحقيق البيان في اللغة والحكمة"، وكتاب أفانين البلاغة، توفي سنة 502هـ[1].

14. الزمخشري:

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر من قرى خوارزم وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة 538هـ، أشهر كتبه "الكشاف في تفسير القرآن"، "أساس البلاغة"، وكان معتزلي المذهب[2].

15. زيد بن أرقم الأنصاري:

هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النّعمان بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، كنيته أبو عمر، وقيل أبو عامر، روى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك، وروي عنه من وجوه أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، واستصغر يوم أحُد، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة، وسار معه إلى مؤته، ويقال أن أول مشاهدة له المريسيع، سكن الكوفة، وتوفي فيها سنة ثمان وستين شهد مع علي صفين، روى أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم[3].

---

(1) الزركلي: **الأعلام**، 255/2، مرجع سابق.

(2) الزركلي: **الأعلام**، 178/7، مرجع سابق.

(3) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 342/2-344. مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16. زيد بن حارثة:

هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد الُعزّي بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة يكنى أبا أسامة، وهو مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو أشهر مواليه، وهو حب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصابه سباء في الجاهلية لأن أمه خرجت به تزور قومها بني معن فأغارت عليهم خيل بني القَيْنْ بن جسر فأخذوا زيداً فاشتراه حيكم بن خرام لعمته خديجة بن خويلد، فوهبته خديجة للنبي –صلى الله عليه وسلم– بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثماني سنين فأعتقه وتبناه، آخى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، شهد بدراً، جعله الرسول –صلى الله عليه وسلم– أميراً على الجيش إلى الشام، استشهد في مؤتة من أرض الشام سنة 8هـ[1].

17. سعد بن أبي وقاص:

هو سعد بن مالك بن وهيب، وقيل: أهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن كنانة القرشي الزهري، يكنى أبا اسحاق، أسلم بعد إسلام ستة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، شهد بدراً وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، وهو أول من أراق دماً في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عنه (هذا خالي فليرني امرؤ خاله) كان أمير الجيش الذي هزم الفرس بالقادسية، كان مستجاب الدعوة، توفي سنة 55هـ بالعقيق على بعد سبعة أميال من المدينة[2].

18. سعد بن مالك:

هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث الأنصاري الخُدري، كان من الحفاظ لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المكثرين ومن العلماء الفضلاء العقلاء. روي عن أبي سعيد قال: عُرضت على رسول الله –صلى الله عليه

(1) المرجع السابق، 2/350–353.

(2) ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 2/452–456. مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم- يوم الخندق وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله، إنه عَبْل[1] العظام فردني، مات سنة 74هـ[2].

19. أبو السعود:

هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المولى أبو السعود، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية ودرس ودرّس في بلاد متعددة، تقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينة فالروم ايلي، أضيف إليه الافتاء سنة 952هـ، كان حاضر الذهن، سريع البديهة، كان يتكلم العربية، والفارسية، والتركية، صاحب التفسير المعروف "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" كان مهيباً حظياً عند السلطان يؤخذ عليه أنه كان يميل إلى أصحاب الرئاسة توفي سنة 982هـ وهو مدفون إلى جوار أبي أيوب الانصاري[3].

20. أبو سفيان:

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة، وهو والد معاوية، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحُد ويوم الأحزاب، مات سنة 34هـ في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[4].

21. سهل بن سعد:

هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعده بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا العباس، وقيل أبو يحيى، شهد قضاء الرسول - صلى الله عليه وسلم- في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزناً فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سهلاً، روى عن سهل وأبو هريرة وسعيد بن المسيب والزّهري وأبي

---

(1) أي ضخم العظام يقول أبوه: إن جسمه أكبر من سنه، والعبل: الضخم من كل شيء، **لسان العرب**، 2789/4.

(2) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 138/6. مرجع سابق.

(3) الزركلي: **الأعلام**، 59/7، مرجع سابق.

(4) ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، 412/3-415، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حازم، توفي سنة سنة 88هـ، وهو ابن 96سنة ويقال أنه آخر من بقي من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم– بالمدينة[1].

22. الشّوكاني:

هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله اليمني الصنعاني، الحنبلي، المعروف بابن الشّوكاني، من علماء اليمن الأفاضل، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء تولى القضاء سنة 1229هـ، كان يرى تحريم التقليد له 114 مؤلفاً منها، "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار" "فتح القدير في التفسير" "إرشاد الفحول في أصول الفقه" توفي في صنعاء سنة 1250هـ[2].

23. صهيب الرومي:

هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندله بن جذيمة بن كعب الرَّبعي النّمري، يكنى أبى يحيى، كناه بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وقيل له الرومي، لأن الروم سبوه صغيراً، وكان أبوه وعمه عاملين على كسرى، وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل، فأغارت الروم عليهم فأخذت صهيباً وهو صغير فنشأ بالروم. آخى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بينه وبين الحارث بن الصُمَّة، لما هاجر تبعه نفر من قريش يريدونه فحذرهم وقال لهم هل أدلكم على مالي وتدعوني وشأني قالوا نعم فدلهم عليه، ولما لحق بالرسول –صلى الله عليه وسلم– قال رسول الله "ربح البيع أبا يحيى" شهد بدراً، وأحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان في لسانه عجمة شديدة توفي في المدينة سنة 38هـ، وهو ابن 73 سنة[3].

---

(1) المرجع السابق، 575/2–576.

(2) الزركلي: **الأعلام**، 298/6، المصدر السابق.

(3) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 38/3–41، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

24. الطبري:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرين الإمام، العلم، المجتهد، عالم عصره، صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان، ولد سنة 224هـ، طلب العلم بعد الأربعين ومئتين، وأكثر الترحال، لقي نبلاء الرجال، كان من أفراد الدّهر علماً، وذكاءً، وكان أحد ائمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، له مصنفات كثيرة أشهرها "تاريخ الأمم والملوك" "وكتابة التفسير" "جامع البيان في تأويل أي القرآن" "وتهذيب الآثار" توفي سنة 310هـ، ودفن في داره في بغداد[1].

25. العباس بن عبد المطلب:

هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، أبو الفضل عم النبي –صلى الله عليه وسلم– شهد معه بيعة العقبة ولم يكن أسلم يؤمئذ قيل أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وشهد الفتح وحنيناً والطائف، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يكرمه ويعظمه ويجله ويقول: هذا عمي وصنو أبي، كان رئيساً في الجاهلية، وإليه السقاية وعمارة المسجد، كان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات، توفي سنة 32هـ، عن 88 سنة، وكان أبيضاً نقياً جميلاً، معتدل القامة[2].

26. عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري:

هو عبد الله بن أبّي بن سلول الأنصاري من بني عوف من الخزرج وسلول امرأة من خزاعة، كان رأس المنافقين ومن تولى، كبِرَ الافك في عائشة –رضي الله عنها–، لم يخلص للإسلام، أظهر النفاق حسداً وبغياً، هو الذي قال يوم تبوك: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل" فقال ابنه عبد الله لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، هو الذليل يا رسول الله وأنت العزيز، طلب ابنه عبد الله من الرسول –صلى الله عليه وسلم– بقتل أبيه فلم يقبل الرسول –

(1) الذّهبي: **سير أعلام النبلاء**، 4/267–282، مرجع سابق.

(2) المكي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، 4/313–314. مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلى الله عليه وسلم- بذلك وأمره أن يحسن رفقة والده، كان ابنه عبد الله من خيار الصحابة، مات في المدينة[1].

27. عبد الله بن عباس:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "اللهم علّمه الحكمة" استعمله علي كرم الله وجهه على البصرة، فبقي عليها أميراً ثم فارقها قبل أن يقتل علي وعاد إلى الحجاز، وشهد مع علي صفيّن، وكان أحد الأمراء فيها، وكان جميلاً أبيض طويلاً، صبيح الوجه فصيحاً، توفي سنة 68هـ بالطائف وهو ابن 70 سنة[2].

28. عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول:

هوعبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن الخزرج الانصاري الخزرجي كان عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم، وكان اسمه الحُباب، وبه كان أبوه يكنى أبا الحُباب، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، شهد بدراً، وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، استشهد يوم اليمامة في حرب مسيلمة الكذاب في خلافة أبي بكر الصديق سنة 12هـ[3].

29. عبد الله بن عمر:

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقيل أن إسلامه قبل إسلام أبيه، شهد الخندق، ومؤتة مع جعفر بن أبي طالب، وشهد اليرموك، وفتح مصر، وافريقية، كان كثير الاتّباع لآثار رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أقام بعد النبي -

(1) الصفدي: **الوافي بالوفيات**، 17/11-12، مرجع سابق.
(2) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 3/291-295، مرجع سابق.
(3) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 3/297-298، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلى الله عليه وسلم- ستين سنة يفتي الناس في الموسم وغير ذلك، كان شديد الاحتياط والتّوقي لدينه في الفتوى، كان يكثر الحج والصدقة، أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوماً بجسده وقال له: يا عبد الله، كن في الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل وعدّ نفسك من أهل القبور"، توفي سنة 73هـ، وهو ابن 86سنة[1].

30. عبد الله بن عمرو بن العاص:

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي السَّهمي، يكنى أبا محمد، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة، استأذن النبي -صلى الله عليه وسلم- في أن يكتب عنه، فأذن له، فقال: يا رسول الله، اكتب ما أسمع في الرضا والغضب؟ قال: "نعم، فإني لا أقول إلا حقاً" قال أبو هريرة: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب، شهد مع أبيه فتح الشام، واليرموك، وشهد صفين، توفي سنة 63هـ، وكان عمره 72 سنة[2].

31. عبد الله بن مسعود:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن هذيل بن مضر أبو عبد الرحمن الهُذَلي حليف بني زهرة، وكان إسلامه قديماً أول الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة ولما أسلم أخذه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إليه، وكان يخدمه، ويمشي معه وأمامه ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السّواد والسواك هاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدراً، وأحُداً والخندق، وبيعة الرضوان، وشهد اليرموك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أجهز على أبي جهل في بدر، وشهد له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، طلب منه الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يقرأ عليه القرآن فقال: اقرأُ

---

(1) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 3/336-341، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق، 3/345-349.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليك وعليك أُنزل؟ قال:" إني أحب أن أسمعه من غيري" شهد اليرموك بالشام، سيّره عمر بن الخطاب إلى الكوفة معلماً ووزيراً، توفي بالمدينة سنة 32هـ، ودفن في البقيع وكان عمره بضعاً وستين سنة[1].

32. ابن العربي:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، الاشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي أبو بكر، عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ وغير ذلك، ولد باشبيلة، وولي القضاء بها، ودخل بغداد وسمع بها، ولقي بالقاهرة والاسكندرية جماعة من المحدثين، ثم عاد إلى الأندلس، وتوفي بالعدوة، ودفن بفاس، له تصانيف كثيرة منها: شرح الجامع الصحيح للترمذي، المحصول في الأصول، وله كتاب في التفسير أحكام القرآن توفي سنة 543هـ[2].

33. عروة بن الزبير:

هو أبو عبد الله عروة بن الزّبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، أبوه الزبير أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أصابته الأكلة في ساقه، فدعي الجزار لقطعها، فقيل له نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألماً فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية. مات سنة 93هـ في ناحية الرّبذة بينها وبين المدينة أربع أميال قال ابن سعد وهي سنة الفقهاء رضي الله عنهم[3].

---

(1) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 3/381-387، مرجع سابق.

(2) كحالة: **معجم المؤلفين**، 5/242-243، مرجع سابق.

(3) ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 3/255-258، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34. عقبة بن أبي معيط:

هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس من كبار قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة الإسلامية، أسره المسلمون يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه مات 2هـ، في غزوة بدر[1].

35. عقبة بن عامر:

هو عقبة بن عامر بن عبس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عديّ بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني، يكنى أبا حماد، وقيل: أبو لبيد كان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان، وولي له مصر وسكنها، وتوفي فيها سنة ثمان وخمسين، وكان يخضب بالسواد، روى عنه ابن عباس، وأبو العباس، وأبو أيوب، وأبو امامة وغيرهم، شهد صفين مع معاوية، وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بن الخطاب بفتح دمشق، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن[2].

36. عمرو بن هشام:

هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي –صلى الله عليه وسلم– في صدر الإسلام، وهو أحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، وكان يقال له "أبو الحكم" فدعاه المسلمون "أبا جهل" استمر على عناده يثير الناس على محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، لا يفتر عن الكيد للإسلام وأهله، حتى كانت وقعة بدر فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها سنة 2هـ[3].

---

(1) الزركلي: **الأعلام**، 240/4، مرجع سابق.

(2) ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 51/4–52. مرجع سابق.

(3) الزركلي: **الأعلام**، 87/5، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

37. فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب:

هي فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ولدت في مكة، وقريش تبني الكعبة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– ابن 35 سنة، وذلك قبل النبوة بخمسة سنين، وكانت تلقب بالزهراء، وهي أصغر بنات الرسول –صلى الله عليه وسلم– تزوجها الإمام علي –كرم الله وجهه– وكان عمرها خمس عشرة سنة، وكان سن علي احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، قال عليه الصلاة والسلام، إنك سيدة نساء العالمين، روت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ثمانية عشر حديثاً، لحقت بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة 11هـ وهي ابنة تسع وعشرين سنة[1].

38. الفضيل بن عياض:

هو الفضيل بن عياض بن مسعود الطلقاني الأصل الزاهد العابد، الثقة، الإمام المشهور، كان من العباد النُّساك، كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث، كان كثير الوعظ والإرشاد للناس، ومواعظه مؤثرة، كثير قيام الليل، كثير العبادة والتهجد روى عن الفضيل الأعلام والأئمة، منهم سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم، من مواعظه: إنما يهابك الخلق على قدر هيبتك لله، توفي بالكوفة سنة 187هـ[2].

39. الفيروزأبادي:

هو محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر مجد الدين الشيرازي إمام في اللغة والأدب، صاحب "القاموس المحيط" توفي سنة 817هـ، له كتاب تحفة الأبية فيمن نسب إلى غير أبيه[3].

---

(1) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، 4/1893–1899. كحالة: من نساء أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، 4/108–132. مرجع سابق.

(2) انظر: الأصفهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 8/84، مرجع سابق.

(3) أبو زيد: **طبقات النّسابين**، ص214، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

40. القرطبي:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الكثيرة، في التفسير كتابه "الجامع لأحكام القرآن" "التذكرة"، كان عالماً من الغواصين في معاني الحديث، حسن التصانيف، جيد النقل، توفي بمنية بني خصيب من صعيد مصر سنة 671هـ[1].

41. ابن قيمّ الجوزية:

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية، كان عالماً بالتفسير وبأصول الدين امتحن وأوذي مرات عديدة وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة. له تصانيف كثيرة أهمها "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان"، الهجرتين وباب السعادتين"، "زاد المعاد في هدى خير العباد"، "الروح"، "صفة الجنة"، "الداء والدواء" وغيرها، توفي سنة 751هـ[2].

42. ابن كثير:

هو عماد الدين اسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة 700هـ، وقدم دمشق أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ولازم الإمام المزي وتزوج بابنته انتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، من أشهر مؤلفاته "البداية والنهاية" "تفسير القرآن العظيم" توفي سنة 774هـ[3].

---

(1) الحنبلي: **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، 335/5، مرجع سابق.

(2) الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 168/6-171، مرجع سابق.

(3) الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 231/6-232، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

43. الماوردي:

هو علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، فقيه، أصولي، مفسر، أديب، سياسي، درس بالبصرة وبغداد، ولي القضاء ببلدان كثيرة وبلغ منزلة عند ملوك بني بويه، توفي في بغداد سنة 450هـ، له تصانيف كثيرة منها الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي، تفسير القرآن، أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية[1].

44. متولي الشعراوي:

هو الشيخ محمد متولي الشعراوي ولد عام 1911م، بقرية دقادوس احدى قرى محافظة الدقهلية بالقاهرة، حفظ القرآن الكريم في قريته وتلقى التعليم في معهد الزقازيق الديني الابتدائي، والثانوي، ثم التحق بكلية اللغة العربية، حصل على الشهادة العالمية سنة 1941م، حصل على شهادة الدكتوراه مع إجازة التدريس سنة 1943م، عمل بالمملكة العربية السعودية مدرساً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز، عين مديراً للأوقاف سنة 1961، ثم وزيراً للأوقاف سنة 1976م، ثم عضواً بمجمع البحوث الإسلامية سنة 1980م، أشهر مؤلفاته "تفسير الشعراوي" "قصص الأنبياء" "القضاء والقدر" "اليوم الآخر" توفي بالقاهرة سنة 1999م[2].

45. النضر بن الحارث:

هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري، أسر يوم بدر وقتل كافراً قتله علي بن أبي طالب بأمر من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأجمع أهل المغازي والسير، أنه قتل كافراً، كان شديد الأذى للإسلام والمسلمين، قتل يوم بدر سنة 2هـ[3].

---

(1) كحالة: **معجم المؤلفين**، 189/4، مرجع سابق.

(2) انظر سيرة حياته: **قصص الأنبياء، للشعراوي**، 1/11-13، مرجع سابق.

(3) المكي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، 6/159-160، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

46. هرقل:

هو هرقل ملك الروم، وهرقل اسمه، ولقبه قيصر، كان هرقل خليقاً باسمه ولقبه، اعتلى عرش الدولة البيزنطية في وقت كانت تعاني فيه من اضطرابات سياسية ومشكلات دينية وتتعرض لهجمات خارجية على حدودها ولا سيما هجمات الفرس بقيادة كسرى، الذي هاجم فلسطين والشام، ثم جاء التهديد من العرب المسلمين، فلم يفلح هرقل في الوقوف في وجه الفتوحات العربية والإسلامية في فلسطين والشام، هزم جيشه في معركة اليرموك سنة 15هـ، وتسلم عمر ابن الخطاب مدينة القدس في عهده سنة 15هـ، ولد هرقل عام 575م، مات سنة 641م[1].

47. أبو هريرة:

هو عبد الرحمن بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن سعد بن ثعلبة بن غنم بن دوس بن كعب بن صخر الدوسي، كان يسمى في الجاهلية عبد شمس فسماه الرسول –صلى الله عليه وسلم– عبد الرحمن، اشتهر بكنيته أبو هريرة لأنه كانت له هرة صغيرة يهتم بها في الليل والنهار فكنوه بها كان من أحفظ الناس للأحاديث، ومن أكثر الصحابة رواية لحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وكان يقول: لم يكن من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب، توفي سنة 57هـ[2].

48. أبو هلال العسكري:

هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، عالم بالأدب، له شعر، نسبته إلى عسكر مكرم من كور الأهواز، له مصنفات كثيرة منها: "التلخيص في اللغة"، "معجم في اللغة"، "جمهرة الأمثال"، "الأوائل"، "الفرق بين المعاني"، "ديوان المعاني"، وغيرها، توفي سنة 395هـ[3].

---

(1)انظر: **الموسوعة السياسية**، 11/7، أسسها عبد الوهاب كيالي، وشارك في الإعداد د. محمود بشير الكافي، د. محمد عمارة، د. عبد الرحمن منيف وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

(2) ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، 425/7–445، مرجع سابق.

(3) الزركلي: **الأعلام**، 196/2، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابراهيم، عبدالمنعم: **تربية البنات في الاسلام**، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط 2، (2002).

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد عوض، الشيخ عادل احمد عبدالموجود، قدم له محمد عبدالمنعم البري، عبدالفتاح ابو سنة، جمعة طاهر النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط1، (1994).

الأزهري، أبو منصور محمد ابن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق يعقوب بن عبدالنبي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية، مطابع سجل العرب القاهرة، د.ط، د.ت

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت 430 هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1،(1988).

الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ): **مفردات الفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط 1،(1992).

الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، المكتب الإسلامي، دمشق،(د.ط)، (1972).

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت 1291 هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، طبعه وصححه علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، (1994).

أمحزون، محمد: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، دار السلام، القاهرة، ط1، (2002).

باشميل، محمد أحمد: **من معارك الاسلام الفاصلة، غزوة أُحد**، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، (1983).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البستي، أبو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي (ت 354 هـ): **الثقات**، دار المعارف العثمانية بحيدر أباد، الركن الهندي،(1981).

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر (ت 885 هـ): **نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور**، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، (1995).

البوطي، محمد سعيد رمضان: **الإنسان وعدالة الله في الأرض**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الفارابي، دمشق، ط5،(1983).

ـــــــــ: **فقه السيرة**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، (1980).

البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي (ت 685 هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المسمى تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د .ط، د .ت.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت297هـ): **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي، ط 1، (1962).

ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم الحرّاني (ت 728هـ): **جامع الرسائل**، تحقيق محمد رشاد سالم، مطبعة المدني القاهرة، (د.ط، د.ت)

ـــــــــ: **مجموعة فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية** ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وبمساعدة ابنه محمد، (د .ط، د .ت)

جاد المولى، محمد أحمد وآخرون: **قصص القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان دار احياء التراث العربي، د . ط، د .ت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني (ت 816 هـ): **التعريفات**، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح،(1969).

الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار لينة، أضواء المنار، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، ط 2،(1419 هـ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بني علي بن محمد (ت 597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، خرّج آياته أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، (1994) .

ـــــــــ: **صفوة الصفوة**، مطبعة الأصيل، حلب، ط1، (1969) .

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،(1956)، القاهرة، ط2، (1979).

الحازمي، خالد بن حامد: **مساوئ الأخلاق واثرها على الأمة**، وكالة المطبوعات، المملكة العربية السعودية، ط1، (1425 هـ).

الحاكم، أبو عبدالله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، حقق أصوله وضبط اعلامه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ط 1، (1992).

ـــــــــ: **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، ط1،(1984).

ـــــــــ: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، حقق اصلها عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبدالباقي، قام بتصحيحها ومراجعتها محمد شحادة ابراهيم، عادل عبدالباسط محمد، دار المنار، القاهرة، ط1، (1999).

الحسيني، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت832هـ): **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق وتعليق ودراسة، محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1998) .

الحلبي، علي برهان الدين (ت 1042 هـ): **أنساب العيون في سيرة الأمين والمأمون**، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، (1964).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحمصي، أحمد فائز: **قصص الرحمن في ظلال القرآن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنـــان، ط1، (1995) .

ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـــ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار الفكر، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، د. ت .

الحنبلي، أبو عبدالله محمد بن محمد المنبجي (ت 785هـــ): **تسلية أهـــل المصـــائب**، شـــرح وتعليق محمد حسن الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط3، (1988).

الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن عماد (ت 1089هـــ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهـــب**، دار المسيرة، بيروت، ط2، (1979). .

أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلســـي الغرنـــاطي (ت 754هـــــ): **البحـــر المحيط**، دار الفكر، بيروت، ط2 (1978) .

الخضري، محمد بن عفيف الباجوري (ت 1345هـــ): **نور اليقين في سيرة سيد المرســـلين**، خرّج أحاديثه خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط2، (2002) .

خطّاب، محمود شيت: **الرســـول القـــــائد**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 5، (1974) .

الخطيب، عبدالكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، (1967).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (681 هـــ): **وفيـــات الأعيـــان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1، (1968) .

الدامغاني، الحسين بن محمد بن علي بن محمد (ت478هـــــ): **قـــاموس القـــرآن أو إصـــلاح الوجوه والنظائر**، أعاد ترتيبه وخرّج آياته وقدم له وفهرسه حسين أحمد علي الدراويش، مطبعة دار الأيتام، القدس، ط 1، (1995).

الدرويش، محيي الدين : **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار ابن كثير، دمشـــق، بيـــروت، دار اليمامة، ط4، (1994).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دوفش، محمد يوسف أحمد: **الابتلاء في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشـــورة، الأردن، عمان، الجامعة الاردنية، (1988) .

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـــ): **ســـير أعـــلام النـــبلاء** أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيـــروت، ط 7، (1990).

ـــــــــــ: **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د .ط ، د .ت

ـــــــــــ: **تذكـــرة الحـــــفاظ**، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، لبنان، (1374 هـــ).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علـــي التميمـــي (ت 606هـــــ): **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، (1990) .

ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن شهاب الدين البغدادي: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، دار المعرفة، بيروت، د .ط، د.ت .

رضا، محمد رشيد (ت1935): **تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار**، الهيئة المصرية للكتاب، (1972) .

الزرقاني، محمد بن عبدالباقي الزرقاني المالكي: **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامـــة القسطلاني**، المطبعة الأزهرية المصرية، ط 1 ، (1325هـــ) .

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط 14، (1999).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت538هـــ): **أساس البلاغة**، حققه وقدم له ووضع حواشيه مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان، بيروت ، ط1، (1998).

ـــــــــــ: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجـــوه التأويـــل**، رتبـــه وطبعه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط 1، (1995).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو زيد، بكر بن عبدالله: **طبقات النّسّابين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، (1998) .

زيدان، عبدالكريم: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الاسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1 ، (1993).

ـــــــــــ: **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 9 ، (2001) .

السِّباعي، مصطفى:**السيرة النبوية دروس وعبر**، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط 1 (1985) .

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المكي المكنى بأبي عبدالله (ت 230هـ): **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت د .ط ، د. ت .

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982 هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ، (1999).

سعيد، همام عبدالرحيم: **قواعد الدعوة الى الله**، دار العدوي، عمان، الأردن ، ط1، (1983)

السلمي، محمد بن صامل: **كيف نفسر التاريخ**، مجلة البيان، عدد (50) ، (1992).

السيوطي، جلال الدين (ت911هـ): **الدّر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د .ت.

الشّامي محمد بن يوسف الصالحي (ت942هـ): **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1993).

الشعراوي، محمد متولي (ت1999): **قصص الأنبياء**، جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، كتب الحواشي وراجعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، (1996).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــــــــــ: **مريم والمسيح عليهما السلام** ، دراسة وإعداد وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، إشراف توفيق الشعلان، طـ ـ1، (1999).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت، لبنان، طـ 2، (1964).

الصابوني، محمد علي: **قبس من نور القرآن الكريم**، دار السلام، طـ1، (1997).

ـــــــــــ: **النبوة والأنبياء**، مكتبة الغزالي، طـ 2،(1980).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، دار صادر، بيروت، طـ1، (1991).

الصلابي، علي محمد محمد: **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، دار الفجر للتراث، القاهرة، طـ1، (2003).

طاحون، أحمد بن محمد: **أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم**، مكتبة التراث الإسلامي، عابدين ، مصر، طـ2، (1993).

طبّاره، عفيف عبد الفتاح: **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،طـ17، (1989).

الطّبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر البغدادي (ت310هـ): **تاريخ الأمم والملوك**، مطبعة الإستقامة، القاهرة، (1939).

ـــــــــــ: **جامع البيان في تأويل القرآن**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،طـ3، (1999).

الطنطاوي، محمد السيد: **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، دار الشروق، القاهرة، طـ1، (1997) .

الطويل، السيد رزق: **بنو إسرائيل في القرآن تاريخ وتحقيق**، دار المعارف، القاهرة، طـ1، (1975).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آل عابد، أبو بدر محمد بن بكر: **حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم**، دار الغرب الإسلامي بيروت،لبنان، ط1، د.ت.

عباس، فضل حسن: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، (1987).

عبد الباقي، محمد فؤاد: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**،المطبعه العصرية بالكويت، وزارة الاوقاف، الكويت،د.ط، (1977).

ـــــــــ:**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، بيروت،لبنان، (1987).

ابن عبد البر، أبو عمر عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (1992).

عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، دار السلام، القاهرة، ط1، (2000).

ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي المالكي أبو بكر (ت543هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، د.ط، د.ت.

أبو العز، القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت732هـ): **شرح العقيدة الطحاوية**،حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1997).

أبو عزيز، سعد يوسف: **قصص القرآن دروس وعبر**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، (1999) .

علوان، عبد الله ناصح: **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، حلب، ط3، (1981).

العمر، ناصر سليمان: **حقيقة الانتصار**، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1،(1412هـ).

الغزالي، أبو حامد بن محمد بن محمد (ت 505هـ): **إحياء علوم الدين**، تحقيق الشحات الطحان، عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، أمام جامعة الازهر، ط1،(1996).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغضبان، منير محمد: **المنهج التربوي للسيرة النبوية**، مكتبة المنار،الزرقاء،الأردن،ط2، (1982).

ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا (ت395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، طبع المجمع العلمي العربي الإسلامي، (1979).

أبو فارس، محمد عبد القادر: **الابتلاء والمحن في الدعوات**، دار الفرقان، عمان،الأردن، ط1،(1986).

ـــــــــ:**في ظلال السيرة النبوية غزوة أحد**، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط2، (1982).

ـــــــــ:**في ظلال السيرة النبوية غزوة الأحزاب**، دار الفرقان، عمان، الأردن،ط1، (1983).

فايز، أحمد:**طريق الدعوة في ظلال القرآن**،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط2، (1985).

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم (ت817هـ): **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، ط1، (1995).

القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1914): **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرّج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (1978).

قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ): **المعارف**، حققه وقدم له ثروت عكاشة، دار المعارف، ط2، (1969).

القرضاوي، يوسف: **الصبر في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، (1988).

القرني، عائض: **قصة الرسالة روائع من السيرة**، مؤسسة الريان، بيروت،لبنان،ط1، (2005).

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط15، (1988).

ـــــــــ: **معالم في الطريق**، دار الشروق، ط1، (1981).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قطب، محمد: **حول التفسير الإسلامي للتاريخ**، المجموعة الإعلامية، دط، (1988).

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي (ت751هـ): **الفوائد**، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط1،(2003).

ـــــــــــ: **الداء والدواء**، خرّج أحاديث خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان، ميدان الأزهر، ط1، (2002).

ـــــــــــ: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه شعيب

الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط14، (1990).

ـــــــــــ: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق حامد الفقي، دار الفكر،د.ط،د.ت .

ـــــــــــ: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، رتبه وطبعه وخرّج أحاديثه محمد عبدالسلام ابراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2، (1993).

ـــــــــــ: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، حقّقه وضبط نصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه حسان عبدالمنان، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان ط1،(1994).

ـــــــــــ: **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.

ـــــــــــ: **مفتاح دار السعادة**، تحقيق الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، أمام جامعة الأزهر، القاهرة، د.ط،د.ت.

الكاندهلوي، محمد يوسف: **حياة الصحابة**، قدم له وعلق عليه محمد بكر اسماعيل، دار الحديث، القاهرة، ط1، (1997).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ): **البداية والنهاية**، اعتنى بالطبعة ورتبها عبدالرحمن اللادقي، محمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، (1998).

ـــــــــــ: **تفسير القرآن العظيم**، دار الأندلس، بيروت، ط1،(1966).

ـــــــــــ: **قصص القرآن**، جمعه ورتبه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، ميدان الأزهر، القاهرة، ط1، (2003).

ـــــــــــ: **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (1964).

كحالة،عمر رضا: **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، مؤسسة الرسالة، لبنان ط3، (1977).

ـــــــــــ: **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، دار لإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دمشق، ط1، (1957).

ـــــــــــ: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، (1982).

الكيالي، عبدالوهاب: **الموسوعة السياسية**، شارك في الإعداد محمد بشير الكافي، وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، (1994).

اللخمي، أديب اللخمي وآخرون: **المحيط**، مجمع اللغة العربية، تقديم محيي الدين صابر، بيروت، ط2،(1994).

ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ): **صحيح ابن ماجة**، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1،(1986).

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي أبو الحسن (ت450هـ): **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلق عليه السيد عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجلس الأعلى للشؤون ا لإسلامية : **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، لجنة القرآن والسنة، القاهرة، مصر، ط8،(1981).

مجمع اللغة العربية: **معجم ألفاظ القرآن**، الهيئة العامة للتأليف، ط2، (1970).

المدني، الشيخ محمد محمد: **القصص الهادف كما نراه في سورة الكهف**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، اللجنة العامة للقرآن والسنة، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضه، الكتاب الأول ، (1964).

المراغي، أحمد مصطفى (ت1952): **تفسير المراغي** ، ط3،(1974).

المصري، محمد عبد الهادي: **أهل السنة والجماعة (معالم الإنطلاقة الكبرى)**، الرياض، المملكة العربية السعودية، طيبة للنشر والتوزيع، ط3، (1989).

مصطفى، ابراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، معجم اللغة العربية، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبعة مصر،(1961).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع**، لجنة التأليف والنشر، مصر، القاهرة، (1941).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دارصادر، بيروت، د.ط،(1990).

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكه: **الأخلاق الإسلامية و أسسها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4،(1996).

ـــــــــــــــ: **العقيدة الإسلامية و أسسها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط8، (1997).

ـــــــــــــــ: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار القلم، دمشق ، ط1، (1996).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النابلسي، محمد راتب: **موسوعة أسماء الله الحسنى**، دار المكتبي، سورية، حلبوني، جادة ابن سينا ، ط3،(2004).

النّحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل (ت338هـ):**إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق علية عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1،(2001).

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات (ت701هـ): **تفسير القرآن الجليل المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية، بيروت، دمشق، مكتبة الغزالي، حماه، د.ط، د.ت.

نوح، السيد محمد: **آفات على الطريق**، دارالوفاء، المنصورة، القاهرة، ط2، (1988).

النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت676هـ): **رياض الصالحين**، حققه وخرّج أحاديثه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، راجعه الشيخ شعيب الأرنؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق، ط3، (1980).

ـــــــــــ: **صحيح مسلم بشرح النووي**، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3،(1996).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (ت213هـ) **السيرة النبوية**، حفظها وضبطها وشرحها، مصطفى السقا، ابراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، وضع فهارسها معروف زريق، دار الخير، دمشق،بيروت، ط1،(1996).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن مهران: **الفروق في اللغة**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، (1973).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،(1967).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م .ت . هوتسما .ت . وأونولد .باسيت . هارتمان: **دائرة المعارف الإسلامية**، إشراف محمد سمير سرحان، مراجعة علمية حسن احبيشي، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع، ط1، (1998).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، (ت626هـ): **معجم البلدان**، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،(1990).

يوسف، محمد السيد: **التمكين للأ مة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة**، دار السلام، القاهرة، ط1، (1997).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The Tribulation Approach in the Holy Qur'an

Prepared by
Rajab Nasr Moosa Al-anas

Supervised by
Professor Mohammad Hafiz Alshraideh

Submitted in Partial Fulfillment for the Requirements for the Degree of Master in Usol Ad-Din, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2007

www.manaraa.com

The Tribulation Approach in the Holy Qur'an
Prepared by
Rajab Nasr Moosa Al-anas
Supervised by
Professor Mohammad Hafiz Alshraideh

Abstract

This research camein five chapters and a conclusion. In the first chapter I talked about the meaning of God's approach tribulation, and the meainig of oradeal and attraction. Then I explained the Almighty God's approach in thorough examining, which is a general approach applied to all people.

In chapter two, I tackled sorts of tribulation through explaining tribulations in property, body, offspring and wife citing examples.

In chapter three, I dealt with sorts of tribulation in various aspects such as creed obedience and affluences with examples.

In chapter four, I approached tribulation in the context of the work for God's sake, I showed with examples the methods adopted by the idols in hindering the work for the sake of the religion.

In chapter five, I dealt with the tribulation in the life of prophet Mohammad, peace by upon him and his companions in Almadeenah Almonawarh. I demonstrated some features of tribulation imposed on the prophet and his companions during Al'gazawat (i-e campaigns) and I cited examples from Gazwat Ohod and Gazwat Alkhndaq. Then I mentioned some examples related to the tribulation of believers practiced by the hypocrites. I concluded the research in brief to the necessity and importance of adherence to patience and creed whatever the circumstances might be.

www.manaraa.com